

الحديث المفيد

في الكوفة

تأليف
عبد سعيد الطريحي

دار الكتب للطباعة
ببغداد



Bibliotheca Alexandrina

الحسين المفسر
في الكوفة

الْحَبِيبُ الْمَفْسُورُ فِي الْكُوفَةِ

تَأْلِيفُ
مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الطَّرِيقِيِّ

دَارُ الْكِتَابِ لِلْمَطْبُوعَاتِ
بِكَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الأولى

حيدر آباد الدكن - الهند - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢

الطبعة الثانية

بيروت - لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

دار الكتب للطباعة

بيروت - حارة حريك - صر ٣١٦ / ٢٥ - الغبيري

المسجد لمحة تاريخية

المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه ، وسمي المسجد مسجداً لأنه موضع الصلاة اعتباراً بالسجود ، ويرى الزجاج : ان كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، أخذاً من حديث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وقال الفراء : المسجد بكسر الجيم والفتح جائز وهو موضع السجود من بدن الانسان والجمع مساجد^(١) . وورد ذكر المسجد في القرآن الكريم عدة مرات فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٢) ، و ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٣) ، و ﴿ إِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٤) .

(١) للتوسع في مدلول اللفظة ومعانيها يراجع :

مقاييس اللغة ٣ / ١٣٣ - ١٣٤ . قاموس البلاغة ١ / ٤٢٣ . الصحاح ١ / ٤٨١
المفردات للراغب الاصفهاني : ٢٢٣ . القاموس المحيط ١ / ٣١٠ - ٣١١ مجمع البحرين ٣ /
٦٥ تاج العروس ٢ / ٣٧١ المصباح المنير ١ / ٢٨٦ المعجم الوسيط ١ / ٤١٦ - ٤١٧ معجم
الفاظ القرآن (مجمع اللغة العربية) ١ / ٥٧٠ - ٧٢ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٨ .

(٣) التوبة - الآية ١٧ .

(٤) سورة الجن - الآية ١٨ .

وجاء ذكر المسجد وفضيلته وأحكامه في جمهوره من الاحاديث النبوية الشريفة ، وفي أقوال الأئمة والصحابة والتابعين والفقهاء المتقدمين^(١) .

أما الجامع فهو صفة للمسجد لأنه علامة للاجتماع ، والمسجد الجامع الذي يجتمع فيه الناس وتقام فيه الجمعة ، ثم أخذوا يطلقون لفظة الجامع على كل مسجد تقام فيه الجمعة ، وفي العصور المتأخرة يطلقونها على كل مسجد يُصلى فيه .

وكان العرب تارة يقتصرون على كلمة المسجد ، وتارة يقولون المسجد الجامع وطوراً يضيفونها الى الصفة فيقولون « مسجد الجامع » ثم تجوز الناس فيما بعد واقتصروا على الصفة فقالوا « المسجد الكبير والجامع » والذي تصلى فيه الجمعة وان كان صغيراً ، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم ، وهكذا يتجلى لنا الجامع كصفة شمول واستيعاب لموصوف مقدر هو المسجد فالعبارة الكاملة هي المسجد الجامع ، ويسمى أيضاً مسجد الجمعة ، أي خطبة الجمعة التي تجمع عامة مسلمي البلد الواحد في مسجد جامع واحد ، إذ يستكره تعديد « الجمع » في المدينة الواحدة قدر الامكان ، ولكن كلمة الجامع تطلق على الجامع لغير هذا المعنى أيضاً فهي معنى الشمول والاستيعاب لوظيفة الاسلام .

وأول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى لقوله تعالى فيه ﴿كُنْزُجْدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾^(٢) .

وكان هذا المسجد أول تنظيمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ليكون مقراً للحكومة الاسلامية الجديدة ومصلًى للمسلمين ومحلاً عاماً لاجتماعاتهم ولتشاورهم في الامور العامة للدولة . ولما افتتح الخليفة الثاني عمر

راجع مثلاً وسائل الشيعة ٣ / ٤٤٧ - ٥٥٦ ، سنن ابي داود ١ / ١٠٦ - ١١٤ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٠٨ .

ابن الخطّاب البلدان كتب الى أبي موسى الاشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجداً للجماعة ، وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى امرأ الشام الا يتبددوا في القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً ، وبهذا أصبح في كل مدينة جامع واحد للجمعة طيلة القرن الأول الهجري ، ولما أسست بغداد جعل فيها جامعان للجمعة أحدهما في مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي ، والثاني بالرصافة في الجانب الشرقي ، وفي القرن الرابع الهجري أصبح في كل مدينة عدة جوامع لإقامة الجمعة فكانت في بغداد ستّة جوامع ، وفي القاهرة سبعة جوامع ، وفي البصرة ثلاثة جوامع ، وفي نفس الوقت بقيت مدن رئيسية كثيرة على جامع واحد ومنها الكوفة ، وخلال هذه الفترة وما تلاها شيدت ألوف المساجد في مشارق الأرض ومغاربها .

ومن الجدير بالذكر هنا أن جميع المساجد قد مرّت بأدوار ثلاثة من حيث الهيئة المعمارية هي البناء الأول البسيط والذي يكون من القصب ، واحتيطت المساجد بخندق يمنع ولوج الناس إليها دون طهارة ولمنع دخول الحيوانات كالذي صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الدعوة الإسلامية وقلده المسلمون عندما خططوا لمسجد الكوفة إذ لم تكن له جدران ، ثم حلّ محلّه القصب واللبن . واستعمل بعد ذلك الأجر أو الحجر بدل اللبن ، وهذه المراحل تعتبر طبيعية لدى كل كيان حيث ان التطور سنة وخاصة بالنسبة الى المساجد التي تعتبر المظهر السياسي والكيان النابض للفكرة الاسلامية فلا بدّ والحالة هذه ان يكون المسجد الاسلامي واجهة يتوضح منها التطور الذي تمرّ به الأمة من خلال الفتوحات الاسلامية الواسعة ، وقد عمد المعماريون المسلمون إلى الإبقاء على مظاهر البساطة في المساجد بشكل يتناسب والانتصارات التي حققتها الدولة الاسلامية .

وفي آخر المراحل من تاريخ المساجد الاسلامية حصل تطوراً كبيراً في ميدان عمارتها بفعل تأثيرات كثيرة منها منافسة معابد أهل الذمة ، والتطور

الطبيعي للفن الاسلامي بفعل الشعوب ذات الحضارات والفنون التشكيلية المتقدمة التي دخلت في الاسلام ، واصبحت تكون عناصر هامة في الدولة الاسلامية ، فظهرت القباب والمآذن والاعمدة والأبواب والسقوف المنقوشة وعلقت التحف والثرديات وضيئت بالأنوار الساطعة كما عني عناية خاصة بالزخرفة وجعلها تحفة نادرة تضاف الى الهيئة المعمارية الجميلة . . على أن الاسلام قد رغب عن هذه الامور وكرهها ونهى عن زخرفة المساجد والاسراف في بنائها لئلا تشغل المصلين بروعة بنائها عن مراقبة ربهم ، وحسن التوجه إليه ، ومما يصح الاستشهاد به في هذا المجال ان عمر بن عبد العزيز عندما نظر إلى زخارف المسجد الاموي بدمشق عزم على ابطالها وروى أنه قال : « لقد هممت أن اعمد الى تلك الفسيفساء ، وذلك الرخام فأقلعه وأجعل مكانه طوباً ، وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبلاً ، وأنزل تلك البطائن - الستائر فأبيع ذلك وادخله « بيت المال » ثم عدل عن ذلك .

وهدف الاسلام من ذلك كله هو الحفاظ على بساطة المساجد لتبقى كرمز الى جانب هام من جوانب العقيدة الاسلامية ذلك هو سهولتها ووضوحها وبعدها عن التعقيد والتكلف .

تأسيس جامع الكوفة وحالته عبر العصور الاسلامية العصر الراشدي

بعد أن استولى المسلمون على عاصمة الدولة الساسانية طيسفون - المدائن - وحرّروا العراق من السيطرة الفارسية ، كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب بما فتح الله على المسلمين فأمره عمر باتخاذ دار هجرة ومنزل جهاد للمسلمين ، فنزل سعد بالناس الانبار ، فاجتووها وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فتحولوا الى موضع يعرف بـ - كويقة عمرو بن سعد - فلم توافق الناس مع الذباب والحمى ، فبعث سعد رجلاً من الأنصار يقال له : الحارث ابن سلمة ويقال عثمان بن حنيف فارتاد لهم موضع الكوفة فنزلها سعد بالناس وكان ذلك على الأرجح سنة ١٧ هـ - ٦٣٩ م وحينئذ كتب سعد إلى عمر يقول : « إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الخير والفرات برياً بحرياً ينبت الحلى والنصي وخيرت المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة ، فبقي أقوام من الأفناء ، وأكثر بنو عبس » .

فاقتنع عمر بذلك وأمره بتمصير الكوفة ، وأوصى بأن تكون المناهج أربعين ذراعاً ، وما يليها ثلاثين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ، وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء ، وفي القطائع ستين ذراعاً إلا الذي لبني ضبة ،

فأرسل سعد الى أبي الهياج الأسدي^(١) واجتمع الصحابة ورؤساء القبائل للتقدير ، حتى إذا أقاموا على شيء قسم أبو الهياج عليه ، فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاخبطوه .

وفي موضع تخطيط المسجد يذكر البلاذري ان سعد بن أبي وقاص عندما انتهى الى موضع مسجد الكوفة : « أمر رجلاً فغلا بسهم قبل مهب القبلة فاعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الجنوب واعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار إمارتها في مقام الغالي وما حوله ، واسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على انه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر ، وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات . وترك ما دونها فناءً للمسجد ودار الإمارة^(٢) » واظن ان هذا التخطيط التقليدي للمسجد استعمل من قبل في تخطيط مسجد المدائن^(٣) .

ويعطينا الطبري تفاصيل أكثر عن موضوع تخطيط مسجد الكوفة وأوضح

(١) أبو الهياج الاسدي واسمه عمر بن مالك بن جنادة وقيل : حيان بن حصين ، وهو مهندس قدير له باع طويل في الفن المعماري وهو مخضرم وتابعي ثقة له مرويات كثيرة عن الامام علي عليه السلام وعمار بن ياسر وكان كاتب عمار وروى عنه ابنه جرير ومنصور وعامر الشعبي وغيرهم . انظر تاريخ البخاري ٢ / ٥٣ . ابن سعد ٦ / ٢٢٣ تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٩ فتوح البلدان / ٣٣٩ .

(٢) فتوح البلدان / ٣٣٩ ولا يختلف عن ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٩١ .

(٣) ذكر البلاذري أن أول مسجد جامع بني بالسواد (مسجد المدائن) بناه سعد وأصحابه ثم وسع بعد ذلك واحكم بناؤه وجرى ذلك على يدي حذيفة بن اليمان ثم بني مسجد الكوفة ثم مسجد الانبار - فتوح البلدان / ٣٥٥ .

لنا أيضاً مناهج القبائل حوله ، قال : « قام رجل في وسطه رام شديد النزع فرمى من بين يديه ، ومن خلفه ، وأمر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين ، فترك المسجد في مربعة غلوة^(١) ، من كل جوانبه ، وبني ظلة في مقدمه ، ليست لها مجنبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لثلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمته ، وكانت ظلته مائتي ذراع على اساطين رخام كانت للأكاسرة ، سماؤها كأسمية الكنائس الرومية ، واعلموا على الصحن بخندق لثلا يقتحمه أحد بنيان^(٢) ، وبنوا لسعد داراً بحياله بينها طريق منقب مائتي ذراع وجعل فيها بيوت الأموال ، وهي قصر الكوفة (المعروف بدار الإمارة المائلة اطلاله الآن جنوب المسجد الجامع) وبني ذلك لسعد روزبه بن بزر جهر من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة . ثم اختط في الودعة من الصحن خمسة مناهج ، وفي قبلته أربعة مناهج ، وفي شرقيه ثلاثة مناهج ، وفي غربيه ثلاثة مناهج ، وعلمها فأنزل في ودعة الصحن سُلِيماً وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين وهَمْدَان على طريق وبجيلة على طريق آخر ، وتيم اللات على آخرهم وتغلب ، وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق ، وبين بني أسد والنخع طريق ، وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة

(١) الغلوة : من الالفاظ العربية المستعملة لقياس المسافات وهي تساوي (٤٠٠) أربعمائة ذراع أو ١٨٤٨٠ ستمتر أو ٨ / ١٨٤ متر .

(٢) بقي الخندق يحيط بمسجد الكوفة حتى بناء زياد بن أبيه وشيد أسواره وما يدل على ذلك ما ذكره الطبري عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة ، قال : « كنت اجلس في المسجد الاعظم قبل أن يبنيه زياد ، وليس له مجنبات ولا مواخير ، فأرى منه دير هند وباب الجسر ، وعن الشيباني قال : كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر » تاريخ الطبري ٦ / ٤٧ وذكر بريكنز في بحثه عن فنّ العمارة قال : كان مسجد الكوفة مرفوعاً على عمد من الرخام قد أتى بها عن قصر من الملوك الفرس في اقليم الحيرة وكان مربع الشكل وتحيط به الخنادق بدلاً من الحوائط « تراث الاسلام / ١١٨ ترجمة د. زكي محمد حسن القاهرة ١٩٢٦ ، وج ٢ / ٤٩١ من ترجمة جرجيس فتح الله الموصل ، ١٩٥٤ .

والازد طريق ، وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ، ومزينة على طريق ، وتميماً ومحارباً على طريق ، وأسداً وعامراً على طريق ، وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق ، وجديلة واخلاقاً على طريق ، وجهينة واخلاقاً على طريق ، فكان من هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس وبين ذلك ومن وراء ذلك . . فهذه مناهجها التي كانت تحيط بالمسجد الجامع . . »^(١) .

وقد أكد الكثير من المؤرخين بالإضافة الى الطبري ان المسجد الجامع استفاد من أبنية الأكاسرة ومن آجر قصور الحيرة ، قال البلاذري : « حدثني شيخ من أهل الحيرة قال : وجد في قراطيس هدم قصور الحيرة التي كانت لآل المنذر ان المسجد الجامع بالكوفة بُني ببعض نقض تلك القصور وحسبت لأهل الحيرة - النصارى - قيمة ذلك من جزيتهم »^(٢) .

وأكد هذه الحقيقة احد المؤرخين السريان في تاريخه الذي دونه سنة (٦٦٠ - ٦٨٠ م) قال ان : « العرب دمروا ماحوزا ونقلوا أبوابها الى عاقولا »^(٣) ، وذكر بروكلمان^(٤) : « ان معسكرات الجيش الفاتح الأولى في

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٤ وما بعدها ، وذكر اليعقوبي هذه المناهج على ترتيب آخر وبما ذكره : ان عمر اقطع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت عيس الى جانب المسجد ثم تحول قوم منهم الى اقصى الكوفة . . . واختط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد . . . واقطع عمر أسامة بن زيد داراً ما بين المسجد الى دار عمرو بن الحارث بن أبي ضرار ، واقطع أبو موسى الاشعري نصف الآري وكان فضاء عند المسجد ، واقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين . . . وجعلت السوق من القصر والمسجد الى دار الوليد الى القلائين الى دور ثقيف واشجع وعليها ظلال بوارى الى أيام خالد بن عبد الله القسري فانه بنى الاسواق وجعل لأهل كل بيعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجنود . . البلدان لليعقوبي ٣١٠ - ٣١١ ليدن ١٨٩١ .

(٢) فتوح البلدان ٣٤٠ .

(٣) التاريخ الصغير / ٩٢ وما حوزي (مقصورة) لفظة آرامية الاصل تعني بالعربية المدائن وهي تقع على الجانب الغربي من دجلة بالهرب من سلوقية وكانت قديماً مدرسة يهودية =

الكوفة والبصرة بالعراق ، وفي الفسطاط بمصر أيضاً ، اكتفت بتقليد مسجد النبي القديم حتى إذا كانت خلافة عمر وعثمان وسعا مسجدي المدينة ومكة بعد ان اشتريا المنازل المجاورة لهما واستعاضا عن السقائف البسيطة - المصنوعة في الغالب من سعف النخل - بسقائف من نخل - واقتفت الامصار أثر مكة والمدينة في ذلك فجهز سعد بن أبي وقاص مسجد الكوفة بأعمدة مأخوذة من مباني الساسانيين وكنائس الحيرة .

أما مساحة المسجد فقد كانت في تلك الفترة على عدد مقاتلة الكوفة قال ياقوت : « وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم فخط على أربعين ألف إنسان ، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان . . . » ^(٥).

= اسسها اليهود المسييون ببابل في منتصف القرن الثالث للميلاد بعد خراب مدرسة نهر دعة اليهودية . خربها الامبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م واعيد بناؤها بعد ذلك ثم اتخذها المار زوطرة الثاني رئيس الجالوت مركزاً له عندها قام بثورته ضد الفرس ، وقد أشار ياقوت الى موضع قرب بغداد باسم (ماحوزا) اظنه يقصد التي نتحدث عنها .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية / ١٤٠ .

(٥) معجم البلدان ٤ / ٤٩١ .

العصر الاموي

وفي العصر الاموي عزم والي الكوفة المغيرة بن شعبة على تجديد المسجد وذلك في ولايته الثانية للكوفة أيام معاوية بن أبي سفيان (من سنة ٤١ هـ - ٦٦١ م الى سنة ٥٠ هـ - ٦٧٠ م) ويبدو انه بدأ بهذا التجديد في الأيام الأخيرة لولايته فقد مات المغيرة ولم يتم شروعه بتوسيع المسجد وبنائه إذ وافته المنية في سنة (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) وفي نفس هذه السنة تولى الكوفة زياد بن أبيه ، فنظر إلى حالة المسجد وخرابه فأوعز بتشيدته ولما عزم على بنيانه دعا بينائين من بنائي الجاهلية ، فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء ، وقال : اشتهى من ذلك شيئاً لا أقع على صفته ، فقال له بناء قد كان بناءً لكسرى : لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز^(١) . تنقر ثم تثقب ثم تحشي بالرصاص وبسفايد^(٢) الحديد ، فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ، ثم

(١) يلاحظ ان مسجد البصرة أيضاً قد نحتت اساطينه من جبال الاهواز قال ياقوت « وبالاھواز جبل يقال له قيقعان منه نُحتت اساطين مسجد البصرة ، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير بن العوام ولي ابن حمزة البصرة فخرج الى الاهواز فلما رأى جبلها قال : كانه قيقعان ، فلزمه ذلك قال اعرابي :

لا ترجعني الى الاهواز ثانية قيقعان الذي في جانب السوق
معجم البلدان ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ وانظر معجم البلدان ٤ / ٤٩١ وفتوح البلدان / ٢٤٠ .

(٢) السفايد جمع سفود ، حديدة معققة ذات شعب .

تسقفه ، وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له فقال : هذه الصفة التي كانت نفسي تنازعني إليها ولم تجدها ثم أمر زياد ببنائه على تلك الصفة وزاد في مساحة المسجد عشرين ذراعاً وأمر بتشييد أسوار وأبواب للمسجد .

ويبيدي (ديلاسي أوليري) ملاحظة مهمة عندما يقرر بأن جامع الكوفة قد شيد على طراز المباني الفارسية القديمة ، ويوافق هذا ما ذهب إليه الآثاري الفرنسي (كريزويل) يقول (أوليري) : « استعمل في بناء مسجد الكوفة بنائين من الفرس غير المسلمين ، فبنوه على طراز المباني التي كانت تستخدم فعلاً في عهد ملوك الساسانيين وظل المربع المسور موجوداً في هذا المسجد ، ولكن الشكل الرباعي قد احيط ببائكة في صورة جهودي اعمدة يبلغ ارتفاع كل منها ثلاثين ذراعاً ، وهي من كتل الحجر الموصل بعضها ببعض بواسطة الحديد ونضائد الصلب فاصبح الشكل الرباعي المحوط ببائكة كالصورة العامة للمسجد الجامع وظل كذلك إلى أيام الترك ، حين حلت محله الأبنية التي على مثال الكنيسة البيزنطية ذات القباب ، وكانت القبة تستعمل في الزمن الأول لتغطي ضريحاً فقط فكانت تقف منعزلة أو ملحقة بمسجد^(١) » .

(١) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ٩٤ - ٩٥ .

وبمناسبة الحديث عن الابنية الساسانية نورد هذه النبذة عن هذا الطراز من العمارة الفارسية :

فان الساسانيين يحتلون مركزاً رئيسياً في ميدان العمارة الايرانية اذ تخلص المعمار من النماذج الهيلينية وعاد الى طراز الابنية في عصر الاخمينيين مع الفروق التي نتجت عن الانتقال من طراز جذع الشجرة في عمارة برسيوليس التي كانت تتميز بالعمود القائم والعمود العرضي الى طراز القباب المرتفعة التي خرقها استعمال الآجر في البناء ، اما مدخل البهو في برسيوليس فقد صار ايواناً مفتوحاً على شكل قبة في العصر الساساني ، ومن امثلة العمارات الساسانية قصر نيشابور في غرب فارس قرب كازارون وتظهر فيه قاعة العرش المصلبة التخطيط وبها القبة وعدد الحنايا يبلغ أربعاً وعشرين زخرف اطاراتها الجصية بالاشكال النباتية ونبات شوكة اليهود أو شوكة الجمل Acanthus وكلها دهنت باللون الاحمر الحي والاصفر والاسود خاصة اوراق =

ومن الأمور الجديدة التي ادخلها زياد على جامع الكوفة انه أمر باكساء أرضه بالحصى^(١) ، وكان سبب ذلك « ان الناس كانوا يصلون فإذا رفعوا أيديهم وقد تربت ، نفضوها ، فقال زياد : ما اخوفي ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة . . وأمر بالحصى فجمع وألقي في صحن المسجد . وكان الموكلون بجمعه يتنعتون الناس ويقولون لمن وظفوه عليه : إيتونا به على ما نريكم ، وانتقوا منه ضرراً اختاروها ، فكانوا يطلبون ما اشبهها ، فأصابوا مالا . فقيل : حبذا الامارة ولو على الحجارة »^(٢) .

ونعتقد أن عمارة زياد اشتملت على فنون الزخرفة الاسلامية فالمعروف ان الكوفيين اهتموا بزخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش منذ عهد مبكر جداً^(٣).

= الاكانتس التي تغطي الأقبية والزخرفة هنا متأثرة الى حد كبير بالنماذج اليونانية والرومانية . وقد دخلت المؤثرات الغربية في الفن الساساني في عصر سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) وهو الذي جلب عدداً من الاسرى الرومان بلغ سبعة آلاف بعد معركة اسر فيها الامبراطور فاليريان Valerian حين انتصر عليه في الرها بسوريا ومن ثم سكن كثير من هؤلاء ايران وامدوا الامبراطورية الساسانية بالمهندسين والفنيين في شؤون العمارة وما يتصل بها ، انظر مدارس الفن القديم : ١٢٧ - ١٢٩ تأليف د- عائدة سليمان عارف - صادر - بيروت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

(١) تذكر المراجع التاريخية ان المساجد الاولى في الاسلام قبل مسجدي الكوفة والبصرة ومسجد عمر ببيت المقدس ومسجد عمرو بمصر كانت على عهد الخلفاء الراشدين وأوائل العصر الاموي مفروشة بالحصباء ، انظر :

تاريخ الطبري ٣ / ١٠٣ ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ٤ / ٥٩ المعارف لابن قتيبة ١٢٤ ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ٦٨ .
(٢) فتوح البلدان ٣٤٠ .

(٣) روى الطبري في كتابه : الحوادث والبدع : ٩٥ تونس ١٩٠٩ ، قال مرّ ابن مسعود على مساجد منقشة بالكوفة ، فقال : من بنى هذا انفق مال الله في معصيته وكان يقول : سيأتي بعدكم قوم يرفعون الطين ، ويضعون الدين ، ويسمنون البراذين ، ويصلون في قبلتكم « ومن الكوفيين من تفنن في بناء المساجد فجعل لها شرفات ، وقد مر الامام علي بالكوفة على مسجد قد شرف فقال كأنه بيعة ، ثم قال ان المساجد تبنى جماً ولا تشرف ، والرواية قرأتها في وسائل الشيعة .

كما ان زياد اتخذ له مقصورة في الجامع وهو أول من اتخذها فيه ، وبلغ الجامع أقصى توسع له في هذا العصر حيث بلغت مساحته الكلية على ما يذكر الازرقى وابن الفقيه^(١) « تسعة اجربة » بمعنى انها بلغت أكثر من اثني عشر ألف ونصف من الامتار المربعة^(٢) وهي مساحة تتناسب والعدد الكبير من المقاتلين المسلمين في الكوفة .

وعلى العموم فان عمارة زياد لجامع الكوفة هي أوسع واكبر عمارة امتدت إليه خلال العصور التاريخية ، وكان زياد يفتخر بعمارته فقد ذكر عبد الملك بن عمير - وهو محدث من أهل الكوفة عاصر زياد - قال : « شهدت زياداً طاف بالمسجد ، وقال : ما اشبهه بالمسجد قد انفقت على كل اسطوانة ثمانى عشرة مائة^(٣) » .

ويذكر ان تعميرات متعددة اجريت في الجامع خلال هذا العصر في عهد زياد نفسه والعهود التي تلتها ، وذكر البلاذري ان عمرو بن حريث بنى بناءً في جامع الكوفة وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا شخص الى البصرة^(٤) .

وقال أرنست كونل بأن رباطات للفتاحين قد شيدت بجانب جامع الكوفة كما كان مثلها في جوامع البصرة والقيروان والفسطاط^(٥) .

ومن التعميرات التي اجريت على عهد الولاة بعد زياد ان بعض حوائط المسجد سقطت أيام الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٧٥ هـ - ٦٩٤ م) فهدمها

(١) الازرقى : اخبار مكة ٢ / ٧ وقد ذكر ان ذلك كان في عهد ابن الزبير ، وانظر مختصر البلدان لابن الفقيه / ١٧٤ ، وفي معجم البلدان ٤ / ٤٩٢-٤٩٣ قال ان الشعبي قال : « مسجد الكوفة ستة اجربة واقفزة » .

(٢) اخذاً من ان الجريب يساوي (٤١٢ / ١٣٦٦ متر) .

(٣) فتوح البلدان ٣٣٤ ، معجم البلدان ٤ / ٤٩٣ .

(٤) فتوح البلدان ٤٣٩ .

(٥) كونل : الفن الاسلامي / ١٧ ، تعريب د. احمد موسى - بيروت ١٩٦٦ .

واعاد بنائها من جديد ، وعلى عهد الحجاج دخل شبيب الخارجي الكوفة وأتى المسجد فبيت من فيه فقتلهم وقتل أبا سليم أحد العباد المجتهدين في المسجد الجامع بالكوفة وقتل غيره ، فترك الناس التهجد ليلتئذ في المسجد^(١) .

وفي أيام خالد بن عبد الله القسري (١٠٥ - ١٢٠ هـ / ٧٢٣ - ٧٣٧ م) جددت المقصورة كما احدثت بعض التجديدات في أساطين المسجد .

ولما سقط جدار المسجد المتاخم لدار المختار بن أبي عبيد الثقفي على عهد يوسف بن عمر الثقفي (بعد سنة ١٢٠ هـ - ٧٣٧ م) أعاد هذا الوالي بناء ذلك الجدار من جديد^(٢) . وذكر البلاذري وقال « وبني ابن زياد مسجد الكوفة وهي بعض ما بني فبناه يوسف بن عمر^(٣) » .

(١) ابن سعد : الطبقات ٦ / ٣٤٩ .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٤٩٣ .

(٣) أنساب الاشراف : ج ٤ ق ٢ ص ٢٨ أورشليم ١٩٣٦ ، وابن زياد المراد منه في النص زياد نفسه لا ابنه عبيد الله ولعل هذا من خطأ الطبع أو النسخ ، ونبه على ان الخطأ نفسه ورد في معجم البلدان ٤ / ٤٩٢ عندما اشير الى ان عبيد الله هو الذي بنى جامع الكوفة .

العصر العباسي

حظي مسجد الكوفة في العصر العباسي بالاهتمام الكبير من قبل الخلفاء والولاة فهو المركز السياسي والاجتماعي والثقافي الخطير لحاضرة الكوفة التي احتضنت الكثير من أنصار الدعوة العباسية ، وقد شهد مسجد الكوفة البيعة الأولى للعباسيين ، ففيه بويع لأبي العباس السفاح في ٢٨ نوفمبر سنة ٧٤٩ م (١٣٢ هـ) وفيه جعل السفاح مقره ومركز خلافته وأعماله قبل تحوله الى مدينته (الهاشمية) وحتى بعد انتقال مركز الخلافة الى تلك المدينة ومن بعدها الى هاشمية الأنبار ثم بغداد ، فقد ظلّ خلفاء بني العباس ينظرون الى الكوفة وإلى جامعتها وقلبها النابض نظرة تنطوي على الاكبار والاهتمام البالغ ، ولم يكن اهتمام ولا الكوفة بأقل من اهتمام الخلفاء أنفسهم وغالباً ما كان أولئك الخلفاء يزورون الكوفة ويجتمعون بجامعتها خاصة في مواسم الحج حيث كانت الكوفة ترتبط بالحجاز بعدة طرق برية جيدة .

وفي هذا العصر شهد المسجد حدثاً خطيراً في تاريخه بعد ان اتخذ القرامطة محلاً لاجتماعاتهم ولقاءاتهم إبان نشر دعوتهم في سواد الكوفة وربوعها في مستهلّ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة^(١) فأقاموا قلعته الحصينة -

(١) وعندما اشتدت شوكة القرامطة اخذوا يقومون بغارات جماعية على الكوفة يعيشون فساداً فيقتلون الناس وينهبون الأموال ويقطعون الطرق حتى يعتصم الناس بالمساجد ويهرب قسم منهم الى بغداد والمدن المجاورة ومن حملاتهم المشهورة التي حدثت في ذي القعدة ٣١٣ هـ وفي ٧ =

دار الهجرة - في قرية - مهما باذ - قرب الكوفة سنة (٢٧٧ هـ - ٨٩٠ م) واستطاعوا بعد استيلائهم على الكعبة نقل الحجر الأسود من الكعبة المقدسة الى مسجد الكوفة ووضعوه في اسطوانة إبراهيم المعروفة اليوم بمقام (إبراهيم الخليل عليه السلام) ودعا القرامطة الناس للحج الى مسجد الكوفة بدلاً من مكة^(١).

ومن ذكر هذا الحدث ياقوت الحموي ، ووصف مجيء القرامطة إلى مكة ونهبها وأخذهم للحجر الأسود ، وما قاله ان القرامطة دخلوا الى مكة عنوة سنة ٣١٧ هـ « فنهبوا وقتلوا الحجاج وسلبوا البيت وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم الى بلادهم بالاحساء من أرض البحرين ، وبذل لهم بجكم التركي الذي استولى على بغداد في أيام الرازي بالله ألوف الدنانير على أن يردوه فلم يفعلوا فتوسط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي حتى أجابوا الى رده وجاؤوا به إلى الكوفة وعلقوه على الاسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم حملوه وردوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ، وقرأت في بعض الكتب ان رجلاً من القرامطة قال لرجل من أهل العلم بالكوفة ، وقد رآه يتمسح به وهو معلق على الاسطوانة السابعة كما ذكرناه : ما يؤمنكم ان نكون غيبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره ؟ فقال له : إن لنا فيه علامة ، وهو اننا إذا طرحناه في الماء لا يرسب ، ثم جاء بماء فألقوه فطفأ على وجه الماء^(٢) » .

= شوال ٣١٥ هـ وفي شعبان ٣١٩ هـ انظر حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض والانباء ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٨ و تاريخ برشينايا السرياني ١٨٠ و ١٨٧ .

(١) قد ازيل الحجر الأسود عن مكانه غير مرة من جرهم وايداء والعمالق وخزاعة وآخر من ازاله القرامطة عام ٣١٧ هـ فقد قلعوه وذهبوا به الى البحرين ثم نقلوه الى الكوفة وبقي بها الى عام ٣٣٩ هـ حيث اعاده الخليفة العباسي المطيع لله الى مكانه ، وصنع له طوقان من فضة فطوقوا الحجر بها واحكموا بناءه ، وجرت بعد ذلك عدة محاولات لازالته ولم تفلح ابداً ولن تفلح .

(٢) معجم البلدان ٢ / ٢٢٤ .

وقرأت في بعض كتب الحديث ان الامام عليّ والإمام الصادق قد بشرا الناس بأن الحجر الأسود سوف ينقل الى جامع الكوفة وان هذا من فضائل الكوفة ومسجدها ، وأرى ان مثل هذه الأحاديث بحاجة إلى أدلة تثبت صحتها أو على الأقل تصبح مقبولة وأظن ان القرامطة اختلقوها كي يبرروا بذلك فعلتهم الشنعاء بنهبهم الحجر الأسود ونقله الى الكوفة ، ومن وقف على هذه الأحاديث الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي النجفي وهو مؤمن بها وقف عليها في كتاب للسيوطي اسمه (الخصائص) ثم انه ضمن ارجوزته عن تاريخ النجف^(١) هذه الرواية فقال وهو يتحدث عن فضيلة مسجد الكوفة وقدم اساطينه ونقل الحجر الأسود له :

<p>له علاء لم يزد عليه وغيرهم من أنبياء الله فانظر الى آثارهم بالكوفة ولا تقل اسس تلك سعد فانها كانت بعهد المرتضى انظر إلى رواية (الخصائص) قال علا منبر كوفان (عليّ) وقال فيما قال فيه وذكر إلى هنا ودلهم بالايما وقال بعد ذاك هيه يا رحم وكتبوا ألفاظه عن حفظ واستشكلوا حين اتوها بالحجر فهل ترى سعداً رأى أوانه</p>	<p>حيث اولوا العزم اتت إليه من كل أبواب له أواه من اسطوانات لهم معروفة او انها قد حدثت من بعد والكتب فيما بيننا فصل القضا فانها موجودة للفاحص وأخبر الناس بنصه الجلي ان سوف يأتي (القرمطي) بالحجر على اسطوانة لابراهيم خذه فراحوا جافظين ما رسم فصحفت رواتهم للفظ فطابق اللفظ وصححو الخبر حتى يشيد باسمه اسطوانه</p>
---	--

(١). اسماءها : عنوان الشرف في وشي النجف ، وتراجع المقطوعة المشار لها في الفصل الأول (علاء النجف وشرفه) .

وأين سعد والخليل في الزمن حالت عليه بالثلاثين تظن
وكيف يدري انه صليّ هنا لولم يجد علم الوصيّ البينا

وفي العصر العباسي الثاني (٣٣٤ - ٦٥٦ هـ / ٩٤٥ - ١٢٥٨ م) عُني آل بويه (٣٢٠ - ٤٤٦ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م) بالعتبات المقدسة واهتموا بعماريتها وارسال الهدايا لها ومنها مسجد الكوفة ، ولما قام عضد الدولة البويهّي وانتقل بالملوكية الى العراق اسقطت الخطبة بالكوفة لعزّ الدولة واقامت لعضد الدولة سنة (٣٦٥ هـ - ٩٧٥ م)^(١) ، ومدّ عضد الدولة كفه بالعطاء على المجاورين للعتبات المقدسة بعد عمارتها وعلى العلماء من سائر الطبقات وأصلح طريق الحج من العراق إلى مكة وعمر المرقد العلوي والحائر الحسيني وزار المشهدين الغروي والحائري ومن كثير من العلماء والاشراف وكان منهم الشاعر الحسين بن الحجاج وهناك انشد قصيدته التي مطلعها :-

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى

وتفقد بقية العتبات في الكوفة وأصلح قناة آل أعين - من المواقع الاثرية القديمة - فعرفت بقناة عضد الدولة أو قناة آل بويه نسبة إليه .

وفي هذه الفترة وصف المقدسي (نبغ سنة ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م) مسجد الكوفة ومما قاله ان جامع الكوفة على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة بهي حسن^(٢) .

ولا ريب ان الفترة البويهية كانت من اخصب الفترات في هذا العصر من حيث الاهتمام والرعاية بمسجد الكوفة وعموم العتبات المقدسة في العراق نظراً لميل آل بويه المذهبي نحو الشيعة ولمحاولة كسبهم لدعم نظامهم القائم آنذاك .

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء / ٤٠٧ مصر ١٩٥٩ الطبعة ١٢ .

(١) أحسن التقاسيم ١١٦ - ١١٧ .

وبعد دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧ هـ - ١٠٥٥ م) والقضاء على النفوذ البويهي لم يكن الدخلاء الجدد يهتمهم أمر العتبات المقدسة أو رعايتها ولكن لم تخلو هذه العتبات من إصلاحات وتعميرات كان يقوم بها بين الفينة والاخرى علماء المسلمين والوجهاء من الناس ونقباء الطالبين وغيرهم ، ومن ذلك ان السيد فخر الدين أبو القاسم ابن أبي يعلى المنتهي نسبته الى الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الأصغر ابن الامام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المتوفى سنة (١١٢٨ م) قام بإصلاحات كثيرة في طريق مكة ومشهد الكوفة^(١) .

ونقل ابن الجوزي ان ألباسيري^(٢) خرج إلى زيارة المشهد بالكوفة على ان ينحدر من هناك إلى واسط وقد عزم على حفر النهر المعروف بالعلقي ويجريه الى المشهد بالحائر وفاء بنذر كان عليه .

وفي هذا العصر خضعت الكوفة لسيطرة الإمارة المزيديّة في الحلة (٣٠٣ - ٥٤٥ هـ) وكان الداعي الفاطمي في تلك الفترة قد استمال بني مزيد عن طريق الأموال أو غير ذلك من عوامل الكسب فأعلنوا فتح الكوفة وأخذوا البيعة بجامعها للخليفة الفاطمي وكتبوا إليه بذلك^(٣) .

ومن الأخبار التي وردت في هذه الفترة ما ذكره ابن الفرات ، قال « ركب الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله وخرج من بغداد إلى الكوفة ولم يدخل إلى

(١) تاريخ بيهق ٥٩ وما بعدها .

(٢) أبو الحارث ارسلان البساسيري التركي الملقب بالمظفر كان مقدماً على الاتراك خصيصاً عند القائم بأمر الله العباسي لا يقطع القائم أمراً دونه فتجبر فطغى ، فجفاه القائم واستنصر عليه بطغرلبك السلجوقي ودخل البساسيري بغداد سنة ٤٥٠ هـ يدعو فيها للمتنصر الفاطمي صاحب مصر ولكن بعد عام واحد عاد طغرلبك واستخلص بغداد من أيدي البساسيري بفضل مساعدة الامراء الذين كانوا يؤيدون البساسير من قبل فأعاد القائم بأمر الله العباسي الى مقره في بغداد .

(٣) انظر سيرة المؤيد / ١٣٦ .

مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف فتكلم فيه الشيعة فأمر بالقبض على العلويين «(١)» ، وكان ذلك سنة ٥٦٤ هـ .

وعلى العموم فقد زادت الدولة ضعفاً في هذه الأيام وزادت الامور سوءاً لسيطرة الأعاجم المتغلبين على أمور الدولة والسلطان وما تبع ذلك من كثرة الحروب والفتن والاضطرابات وفقدان الامن مما أدى إلى نفرة العلماء وطلاب العلم من الاقامة في الكوفة وهاجر أغلب أهل الكوفة إلى الاماكن المجاورة وما زاد في ذلك الغارات التي كان يشنها الأعراب المجاورون للكوفة .

ومن زار الكوفة هذه الأيام السائح الهروي المتوفى سنة (٦١١ هـ) وقد وصف مزارات الكوفة وتعرض لذكر المسجد الجامع ومما قاله :

« وبالكوفة مشهد به قبور أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبآخر قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى باب الجامع بئر ذكر أهل الكوفة ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه حفرها وبها البئر التي غُسل فيها والحجر الذي غُسل عليه وبالجامع دكة الحكم التي كان يجلس عليها وبالجامع من غربيه موضع فار التنور وكان الطوفان وقيل ان نوحاً عليه السلام ولد برأس عين وردة التي قرب حران ومنها فار التنور وكان الطوفان والله أعلم . وبالجامع دار نوح ورحى ذكر أهل الكوفة انها كانت لابنة نوح تطحن بها وهناك في سقف الجامع قدوم للنجارة ذكر أهل الكوفة ان نوحاً نحت السفينة بها ، وبها مقام لإدريس عليه السلام وبها مقام هاني بن عروة ومسلم بن عقيل قتلها عبيد الله بن زياد وبها عبد الله بن الحسين بن الحسن وابن أخيه الحسن بن الحسن المثلث وأربعة رجال آخرين رضي الله عنهم وبالنخيلة يزعمون قبر يونس بن متى وبالكوفة المغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب وخباب بن الارت وأبو بردة وهشام بن عروة وموسى بن طلحة والاعمش المحدث وابن صعصعة وسعيد بن جبير والقاضي شريك وأبو موسى الأشعري

(١) تاريخ ابن الفرات : المجلد ٤ الجزء ١٧١ البصرة ١٩٦٧ .

على نحو ميلين منها عند الثوية . . وقد زرنا قبر صعصعة بن صوحان شرقي قلعة لصماز بالجعفرية . . (١) الخ » .

وخير من يصور لنا حال الكوفة ومسجدها الجامع في أواخر القرن السادس الهجري الرحالة ابن جبير في زيارته لها (بعد سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م) ، قال (٢) :

« مدينة الكوفة مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على أكثرها ، فالغامر منها أكثر من العامر ، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لا تزال تضرها ، وكفالك بتعاقب الايام والليالي محيا ومفنيا ، وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ، ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد ، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق . وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة أبلطة ، وفي سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة من صم الحجارة ، المنحوتة قطعة على قطعة ، مفرغة بالرصاص ولا قسي عليها ، على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وهي في نهاية الطول ، متصلة بسقف المسجد ، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما أرى في الأرض أطول اعمدة منه ولا أعلى سقفاً .

(١) الزيارات للسائح الهروي ، مخطوطة دار الكتب الاهلية - باريس (٥٩٧٥) عربي ، ص ٧١ - ٧٣ ، نشرها د - مصطفى جواد في مجلة الاعتدال النجفية س ٤٤ ع ٥٥ ص ٧٦ (النجف ١٣٥٦ - ١٩٣٧) .

(٢) عن رحلته (رحلة ابن جبير) ١٦٧ وما بعدها بيروت ١٩٦٨ .

(٣) كان ابن جبير قد ذكر في وصفه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٧ أن له سواري عددها مئتان وتسعون وهي اعمدة متصلة بالسّمك دون قسي تنعطف عليها ، فكأنها دعائم قوائم ، وهي من حجر منحوت قطعاً ململمة مثقبة توضع اثني في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب الى ان تتصل عموداً قائماً ، وتكسى بغلالة جيار ، ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض . . . » .

وبهذا الجامع المكرم آثار كريمة : فمنها بيت بازاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة ، يقال انه كان مصلى إبراهيم الخليل ، صلى الله عليه وسلم ، وعليه ستر أسود صوناً له ، ومنه يخرج الخطيب لابساً ثياب السواد للخطبة ، فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه ، وعلى مقربة منه ، مما يلي الجانب الأيمن من القبلة ، محراب محلق عليه بأعواد الساج المرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير ، وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي ذلك الموضع ضربة الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، فالناس يصلون فيه باكين داعين وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي ، المتصل بآخر البلاط الغربي ، شبة بمسجد صغيرة محلق عليه أيضاً بأعواد الساج ، وهو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح ، عليه السلام وفي ظهره خارج المسجد ، بيته الذي كان فيه وفي ظهره بيت آخر يقال انه كان متعبداً ادريس ، صلى الله عليه وسلم ، ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد ، يقال منشأ السفينة ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال انه كان بيت ابنة نوح ، صلى الله عليه وسلم . . وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي جوف الجامع على بعد يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار . . . » .

وعرفنا من متولي المسجد الجامع وسدنته في أواخر القرن السادس الهجري (أبو الفتح) ذكره المشهدي ، ووصفه بالشيخ الجليل ، وكان أبو الفتح قد أوقف المشهدي على آثار الكوفة ومساجدها القديمة^(١) .

(١) فضل الكوفة ومساجدها ٢١ (مخطوط) .

تاريخ مسجد الكوفة

من الغزو المغولي حتى الاحتلال الانكليزي

عندما سقطت (بغداد) بأيدي المغول في مستهل النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، خضعت (الكوفة) للسيطرة المغولية ، وقد جاء في تاريخ المغول انه بعد وفاة الطاغية - هولاكو - سنة (٦٦٤ هـ - ١٢٦٥ م) خلفه في الحكم ابنه - اباقا - فأمر في حكم بغداد ، المؤرخ علاء الدين شقيق رشيد الدين وزير هولاكو ، وفي أيامه انتعشت الحالة الاقتصادية في العراق ، بواسطة المشاريع العمرانية الكثيرة التي قام بها مثل حفر نهر جديد يستمد مياهه من الفرات ويمر بالنجف والكوفة .

ويرى (كوك) ان هذا النهر هو الفرع الغربي الحالي من الفرات^(١) .

وفي عهد هذا السلطان والسلطين الذين تلوهم في الحكم بلغت العتبات المقدسة درجة كبيرة من التقدم والازدهار في غضون القرنين السابع والثامن الهجريين . فقد انفقوا كثيراً من الأموال والجهد لبناء المدارس وإقامة المساجد والخانقاوات ، واجروا إليها الأنهار ، وأنفقوا الأرزاق والأعاشة على من حلّ بها كما فعل البويهيون في القرن الرابع الهجري .

وفي سنة (٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م) قام السلطان عطاء الملك بن محمد

(1) Richard coke: Bagh dad thc city of peace. P: 157.

الجويني^(١) صاحب ديوان الدولة الايلخانية ، بحفر نهر من الفرات ، وهو يبعد يومئذ عدة فراسخ من الكوفة فضلاً عن النجف فأوصل حفره إلى الكوفة وما كانت يوم ذاك إلا حفائر وتلولا وآكاماً وانقاض جدران لا يعرفها زائر ولا ينبت بها زرع . فأمر ببناء قناة من الكوفة إلى النجف تبتدىء من حيث انتهى حفر النهر المنشق من الفرات ، وأجرى الماء منه بتلك القناة تحت الأرض ، لأن أرض النجف تعلو عن أرض الكوفة نحو ٣٥ متراً ، ومن ذلك الحين غرست الأشجار ، وأقيمت الضياع في الكوفة على حافتي النهر^(٢) ، وكان القائم على حفر النهر والمتولي له أحد فضلاء ذلك العصر ، وهو الشهيد تاج الدين الآري العلوي^(٣) ، فاشتهر النهر باسمه - نهر التاجية ، وفي الكوفة نهر آخر بهذا الاسم

(١) هو علاء الدين بن بهاء الدين محمد ، ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفي سنة ٦٨١ هـ ، كان هو واخوه شمس الدين محمد ، المتوفى في شعبان سنة ٦٨٣ هـ ، يتقلدون الوزارة أيام - هولاكو خان - ونالا في دولته من الجاه والشهرة ما جاوز الحد والوصف ، وقاما بكثير من الخيرات ، وقربا العلماء والأدباء ، وبنيا المدارس والرباطات والخانقافات ، عرفا بالسخاء والجود ، وقد مدحهما كثير من العلماء في مؤلفاتهم ، ومدحهما الشعراء ، انظر ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد الجويني : تاريخ جهبا نكشاي ، طبع بإشراف محمد بن عبد الوهاب القزويني ، وقدم له : ادوارد براون ، والكتاب باللغة الفارسية ، طبع في لندن - مطبعة بريل سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م الجزء الأول ، والجزء الثاني سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م ، والجزء الثالث سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٧ م .

(٢) قال ابن طائوس بهذا الصدد : « احسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الايلخانية حديث عمل الرباط وكان وضع اساسه من سنة ست وسبعين وستمائة ، وابتدأ تحقيق الحفر للقضاة اليه سنة اثنتين وستمائة واجرى الماء في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ، وقد كان سنجر بن ملكشاه اجهد في ذلك من قبل فلم يتفق ، ذكره ابن الاثير الجزري في تاريخه وآثار البناء باقية ، وفي ذي القعدة وأوائل ذي الحجة سنة سبع وستين ابتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة وفرغ سنة تسع وستين » . فرحة الغري / ١٣٥ النجف ١٩٦٣ ، وجاء في غاية الاختصار ١١٥ « ان عطاء الملك الجويني احدث في المشهد والكوفة العمارات والقنى والاربطة . . . » .

(٣) هو السيد أبو الفضل تاج الدين الآري الافطسي المنتهي نسبه للإمام زين العابدين -

أيضاً ، وجاء وصف نهر التاجية على لسان عدد من الادباء والشعراء (نظماً ونثراً) بالعربية والفارسية ، ومن ذلك ما قاله محمد بن أحمد الهاشمي في مدح علاء الدين وأخيه شمس الدين ووصف النهر ، ومما قاله :

ناجته همته العليا بما نكصت	كل الخواطر عن امكانه ركبا
وصير النجف المهجور يغمره	ماء الفرات فيسقى النخل والعنبا
وهذه الكوفة المعمور جامعها	اجرى به الماء يبغي اجر من شربا
لأنه خلد الرحمن دولته	يريد أن لا يخلي موضعاً خربا
فالله يعطيه في تأييد دولته	وبسط قدرة شمس الدين ما طلبا
صنوان لا افترقا شمساً لا افلا	بدران لا نقصا نجمان لا غربا
أيا بني صاحب الديوان لا برج	الدين الخفيف بكم للخلق منتصبا
الله قد وهب الاسلام نصرته	بكم ولن يسترد الله ما وهبا ^(١)

وبعد وفاة السلطان - ابا قاخان - تولى الحكم في العراق السلطان الایلخاني أحمد تكودار (٦٨١ - ٦٨٣ هـ) ويعتبر هذا السلطان من حكام الایلخانين المشهورين وسمي (بأحمد) تيمناً باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) ، وهناك من ينسب عمارة مشهد مسلم بن عقیل بن أبي طالب بالكوفة إليه دلالة على اهتمامه بالاسلام ، وقد اطلع نيور على عمارة مشهد مسلم

= علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام كان نقيب العلويين بالعراق ، قتل شهيداً صابراً سنة ٧١١ هـ بأمر رشيد الدين الطيب وزير السلطان خدا بنده محمد الجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٧ هـ وقبره اليوم مائل للعيان ، عليه قبة بارزة وصحن واسع وهو من المزارات المقصودة بين مدينتي العزيزية والصويرة .

(١) القصيدة بكاملها مثبتة في : تاريخ وصاف ، تأليف : عبد الله بن فضل الله الشيرازي المعروف بـ (وصاف الحضرة) باللغة الفارسية - ألفه حدود سنة ٧١٢ هـ ويعتبر ذيلًا لتاريخ جها نكشاي الجويني - السابق ذكره - طبع في بومبي - الهند سنة ١٣٣٨ هـ : وفيه مجموعة من المنظوم والمنثور الذي قيل في المناسبة المشار لها في المتن .

(٢) انظر عنه تاريخ دول الاسلام ، لمنقريوس الصديقي .

المشيئة سنة ٦٨١ هـ ، والتي بقيت قائمة حتى زمان هذا الرحالة (حوالي سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م) ومما قاله نيبور بهذا الخصوص :

« وقد رأيت في مسجد مسلم - جامع الكوفة - كتابة تأثرت معالمها قليلاً بمرور الزمن ، يفهم منها ان شخصين هما (محمد بن محمود الرازي) و (أبو المحاسن بن أحمد بن التبريزي) قد شيّدا ذلك الأثر في عام ٦٨١ هـ والكتابة مدونة بالشكل التالي :- هذه العمارة مشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام في أيام الصالحين المخدمين على الحق والدين (علاء الدين) وشمس الدين ولدي محمد بن محمود الجويني أعزّ الله أنصار دولتهما بتولي أرقاب عبيدهما محمد بن محمود الرازي وأبي المحاسن بن أحمد التبريزي عفى الله عنهما في شهور سنة إحدى وثمانين وستمائة وصلى الله على سيّدنا محمد وآله . . . (١) » .

وخير ما وصلنا من وصف الكوفة ومسجدها الجامع وبيان حالته التي كان عليها في أوائل القرن الثامن الهجري ما أورده الرحالة المغربي ابن بطوطة (٧٠٤ - ٧٧٩ هـ / ١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) عند زيارته للكوفة في أكتوبر سنة (٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م) ووصفه لجامع الكوفة شبيه بوصف ابن جبير له مع بعض الاختلافات والاضافات اليسيرة ومن ذلك ان ابن جبير ذكر ان في بيت الصلاة خمسة أبلطة بينما ابن بطوطة يذكر انها سبعة . . . وهذا ما اخترناه من نصّه :-

« مدينة الكوفة وهي إحدى امهات البلاد العراقية المتميزة فيها بفضل المزية ، مثوى الصحابة والتابعين ، ومنزل العلماء والصالحين ، وحضرة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، الا ان الخراب قد استولى عليها بسبب أيدي العدوان التي امتدت إليها وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فانهم يقطعون طريقها . ولا سور عليها ، وبنائها بالآجر ، واسواقها حسان ، وأكثر ما يباع فيها التمر والسّمك ، وجامعها الأعظم جامع كبير شريف ، بلاطاته سبعة قائمة

(١) رحلة نيبور / ٨٤ وما بعدها ترجمة سعاد العمري ، بغداد .

على سواري حجارة ضخمة منحوتة قد صنعت قطعاً ، ووضع بعضها على بعض وأفرغت بالرصاص ، وهي مفرطة الطول وبهذا المسجد آثار كريمة فمنها بيت ازاء المحراب على يمين مستقبل القبلة يقال ان الخليل - صلوات الله عليه - كان له مصلى بذلك الموضع ، وعلى مقربة منه محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع ، وهو محراب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهناك ضربه الشقي ابن ملجم ، والناس يقصدون الصلاة به . وفي الزاوية من البلاط مسجد صغير محلق عليه أيضاً بأعواد الساج يذكر انه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح - عليه السلام - وفي ظهر خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح - عليه السلام - وازاءه بيت يزعمون أنه متعب ادريس - عليه السلام - ويتصل بذلك فضاء ، ويتصل بالجدار القبلي من المسجد موضع يقال انه موضع انشاء سفينة نوح - عليه السلام - وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال أيضاً انه بيت نوح - عليه السلام - . وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة ابنتي الحسين - عليه السلام - . وأما قصر الامارة بالكوفة الذي بناه سعد بن أبي وقاص فلم يبق إلا أساسه . . . (١) .

وهكذا نرى ان التدهور ، والخراب قد عم الكوفة ولم يكن في المدينة بحالة جيدة نوعاً ما سوى مسجدھا الجامع فقد اجهزت قبائل خفاجة على ما بقي من عمرانها ، واستمر بها هذا الحال في القرن التاسع الهجري حتى لم ياتي ذكرھا في هذا القرن إلا نادراً وحتى هذا النزر القليل لم نجد منه ما يمت بصلة إلى حالة المسجد أو هيأته ، إلا أنه من الثابت قد بقي على الهيئة التي ذكرھا ابن بطوطة .

وحسبنا أن نتصور ما عاناه من الالھال والتداعي في تلك الفترة حتى

(١) رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار ٢١٩ - ٢٢٠ دار صادر - بيروت ١٩٦٤ .

مستهل القرن العاشر الهجري ، وفي بداية هذا القرن احتل الصفويون بغداد ، وأصبح معظم العراق خاضعاً لإيران وما كاد العراق يدخل في حوزة العرش الشيعي حتى جاء الشاه إسماعيل الأول (٩٠٧ هـ - ١٥٠٢ م) مسرعاً لزيارة العتبات المقدسة فزار النجف وأصلح نهراً من الأنهار القريبة منها فسمي باسمه ، وفي الفترة التي كان فيها العراق خاضعاً للصفويين ، وهي التي تقع بين سنة ١٥٠٧ م ووفاة الشاه إسماعيل الصفوي سنة ١٥٢٤ م تقاطر التجار الإيرانيون على بغداد والنجف وكربلاء والكوفة وسامرا وبقية العتبات المقدسة ، وكانوا يبذلون الهدايا والتحف والأموال لتلك المراكز وقد جذب نفوذ الصفويين الديني حتى العشائر المتمردة اليهم .

وفي سنة (١٥٣٤ م) استرد السلطان سليمان القانوني العراق من الإيرانيين ، وأخذ يعمل على إصلاح الأحوال فيه بطريقته الخاصة ، وزار النجف وكربلاء قبل عودته إلى القسطنطينية ، واهتم بزيارة العتبات المقدسة اهتماماً خاصاً ، وكان يقصد بذلك ان يفعل فيها من الإصلاحات أكثر مما فعله الشاه الصفوي ، وبالرغم من ذلك فلم تنقطع المساعدات والاعانات التي كان الشاه الصفوي يجريها على العتبات المقدسة ، وجاء في بعض التواريخ الفارسية : أن الشاه عباس الأول بن الشاه خدا بنده عند توليه الحكم سنة (٩٨٥ هـ - ١٥٧٨ م) قد زار النجف وأمر بتنظيف النهر الذي حفره من قبل الشاه إسماعيل الصفوي فحفره وعمره وأجرى الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة^(١) .

وفي آخر أيام السلطان قلّ الزوار الإيرانيون إلى النجف وبقية العتبات حسبما ذكره الرحالة الفرنسي (تافرنيه) لذلك أثناء مروره بالنجف فقد ذكر : ان الشاه المذكور منع رعاياه من زيارة النجف ، لأن السلطان العثماني يتقاضى رسماً قدره - ثمانية قروش - عن كل زائر إيراني وهو أمر لم يكن ملك فارس

(١) تاريخ منتظم ناصري ٢ / ١٧٧ (باللغة الفارسية) طبع هذا الجزء سنة ١٢٩٩ ، وطبع الجزء الذي قبله (الأول) سنة ١٢٩٨ ، وطبع الاخير (الثالث) سنة ١٣٠٠ هـ .

ليرتاح إليه ، فعمد إلى منعهم عن الزيارة إلى أن قال : « وهذا هو السبب في أن جامع الكوفة لم يعد يتقدم إليه الفرس بالندور^(١) » .

وفي التواريخ الفارسية أيضاً أن الشاه صفي الأول (١٠٣٨ هـ - ١٦٢٩ م^(٢)) قد زار النجف وسائر المراكز المقدسة في العراق وذلك سنة (١٠٤٢ هـ - ١٦٣٢ م) وأدى ما عليه من الندور والهدايا وأمر بشق نهر عميق عريض من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة ومنه إلى الخورنق^(٣) .

وكان هذا النهر يمرّ بمركد هاني بن عروة كما ظهرت عند عمارة هذا المركد ، وتصل إلى وسط مسجد الكوفة في المكان المعروف بمحل التنور - السفينة - وكان الوارد إلى مسجد الكوفة في ذلك الوقت يتوضأ منها .

وفي أيام هذا الشاه قام الوزير ميرزا تقي الدين بتعمير واسع في مسجد الكوفة ، وكان من المعاصرين له من علماء النجف السيد أمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي ، ولثقة الوزير المذكور به جعله مشرفاً على ذلك التعمير وبعد الانتهاء منه كتب الشولستاني تقريراً يتضمن تفصيل ما جرى للمسجد من تعميرات ، وهذا ما استفدناه من التقرير المخطوط الذي دوّنه الشولستاني ، قال :-

« كان في الحائط القبلي لمسجد الكوفة محراب كبير متروك العبادة غير

(١) العراق في القرن التاسع عشر / ٢٤ - ٢٥ .

(٢) هذه سنة توليه السلطة .

(٣) ملحق روضة الصفا (باللغة الفارسية) وكذلك تاريخ منتظم ناصري ٢ / ١٨٢ .

وقد جاء ذكر المشاريع التي قام بها سلاطين الصفوية خدمة للعبات المقدسة ، في كتاب (فارسنا مه ناصري) باللغة الفارسية - للميرزا حسين خان للطبيب الفارسي (١٢٣٧ - ١٣١٢ هـ) حفيد علي خان صاحب (سلافة العصر) وقد قسم كتابه (فارسنامه ناصري) الى قسمين : الأول : يختص بامراء فارس وملوكها من صدر الاسلام حتى سنة ١٣١٠ هـ وثانيهما : في تاريخ شيراز واحوالها . طبع الكتاب سنة ١٣١٦ هـ .

مشهور بمحراب علي ، ولا بمحراب أحد من الأنبياء والأئمة ، ولما صار المسجد خراباً وتهدمت الاسطوانات الكائنة فيه واختفى فرشه الأصلي أراد الوزير ميرزا تقي الدين محمد تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة عليه وعمارة الجانب القبلي من مسجد الكوفة ورفع التراب والأحجار المرمية في صحنه إلى الفرش الأصلي ، ونظف وسوى دكتين في الجهتين الشرقية والغربية فظهر أن المحراب والباب المشهورين بمحراه وبابه عليه السلام كانا متصلين بالفرش الأصلي بل كانا مرتفعين عنه قريباً مع ذراعين والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحائط ، كان متصلاً وواصلاً إليه ، وظهر أيضاً باب كبير قريب منه وأصل إليه . وكانت عند الحائط القبلي من أوله إلى آخره اسطوانات وصفات ، وبني الوزير عمارته عليها وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قدر صفتين من أطرافها لم يكن بينها اثر اسطوانات ولما صار هذا المحراب الكبير عتيقاً أمر الوزير بقلع وجهه ليبصوه فقلعوه فاذا تحت الكثافة المقلوعة ثلاثة طبقات من البياض المشرب بالحمرة ، فتحير الأمير في ذلك ، واحضرني فأرانيه فخطر ببالي ان ذلك المحراب كان محراب علي عليه السلام وكان يصلي إليه لوصوله الى الفرش الأصلي ولوقوعه في صفة كبيرة يجتمع فيها العلماء والاخيار خلف الامام - عليه السلام - ولذلك كان الباب بابه عليه السلام الذي يجيء منه من البيت إلى المسجد لا يصله بالفرش ولما كان الجدار قديماً ، وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن مناسناً للجهة شرعاً تياسر الامام علي وبعده المسلمون أيضاً وحرفوا وأمالوا البياض والسرة إلى التياسر ليعلم الناس ، انه عليه السلام تياسر فيه ، وحرفوه ليعلموا انه عليه السلام قتل عنده ، ولما خرب المسجد واندرست الأسوار والصفات واختفى الفرش الأصلي وحدث فرش جديد احدث بعض الناس ذلك المنراب الصغير وفتح باباً صغيراً قريباً منه على السطح الجديد . اشتهر بمحراه وبابه عليه السلام ، وعرضت على الوزير ومن معه ، فكلهم صدقوني وقبلوني ، وصلوا الصلاة المقررة المعهودة عنده وتياسروا فيها ، ثم أمر الوزير بزيته زائداً على زينة سائر المحاريب وتساهل المعمار فيها فحدث ما حدث في العراق وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب . . . » .

ومن التعميرات الأخرى التي جرت في تلك الفترة ان ام - اغا خان - اهدت في سنة ١٠٥٥ هـ شباكاً ذهبياً لضريح مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الشباك موجود الآن يحتفظ به - سادن مسجد الكوفة - وقد كتب على جانب منه بحروف بارزة على النحاس ، اسم المتبرعة « المرأة الجليلة أم آقاخان » وكتب عليه أيضاً قصيدة باللغة الفارسية في مدح وثناء مسلم رضي الله عنه وتخلص فيها ناظمها بيتين ذكر فيها تأريخ صنع هذا الشباك سنة ١٠٥٥ هـ وهي :

كنيز فاطمة فرخنده مام آقا خان جراغ دو ساده وذات دود مان خليل
حساب تاريخش جون خواستم كفت زغوغا بآه انكه (شهيد شد مسلم بن عقيل)
وبقيت المساعدات والتبرعات دارة على العتبات المقدسة في النجف والكوفة وغيرها طيلة أيام الدولة الصفوية ، ثم الافاغنة ، ومن بعدهم الدولة الافشارية ، وفي عهد الدولة الاخيرة بزغ نجم - نادر شاه - على مسرح الأحداث في العراق وفارس (١١٤٨ - ١١٦٠ هـ / ١٧٣٦ - ١٧٤٧ م) واشتبك هذا الشاه مع العثمانيين في حروب عديدة وحاصر بغداد والموصل فترات طويلة وكان يعقب تلك الاشتباكات والحروب مفاوضات تدور معظمها حول الحدود المشتركة بين البلدين ومن جهة ، وحول الاستيلاء على النجف وكربلاء والاعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً يضاف إلى مذاهب أهل السنة الأربعة ، ثم جرت حروب أخرى بين نادر شاه والأتراك في أرمينيا وأذربيجان فأحرز انتصاراً جديداً عليهم سنة (١١٥٨ هـ - ١٧٤٥ م) فأرسل نادر شاه على أثر ذلك الكثير منه الهدايا النفيسة إلى العتبات المقدسة في العراق ، كما أمر بتذهيب القبّة والايوان والمآذن في المشهد الحيدري في النجف ، وأمر نادر شاه بعقد للمناظرات بين السنة والشيعة في النجف ، للتوفيق بين الفريقين وكان نادر شاه يرأس المناظرات بنفسه . ويذكر ان محاضر الجلسات والمناظرات قد حفظت في خزانة الامام عليّ في النجف ، وقد تمّ المؤتمر الكبير لهذا الغرض في مسجد الكوفة باقتراح من نادر شاه ، وحضره الشاه وبصحبه علماء الفهقيين في مسجد الكوفة

صبيحة يوم الجمعة ٢٦ شوال (١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م) وفي هذا اليوم أقيمت صلاة الجمعة عامة في مسجد الكوفة وجرى بعد ذلك حديث طويل لم نشأ الدخول في تفاصيله لخروجه عن موضوعنا ولا شك أن الشاه قد أمر بالاصلاحات اللازمة للمسجد بعد إقامته فيه ولاشتمال المسجد على ضرائح الشهداء والمقامات المقدسة .

ولم يكن تجديد وتعمير المسجد قائماً على تبرعات الشاهات أو ذوي النفوذ ، فقد كانت النذور والتعميرات جارية من بقية المسلمين ، ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري ، تبرع أحد المحسنين بتعمير بعض اطراف المسجد ، وقد ذكر السيد حسين بن مير رشيد الرضوي في ديوانه المخطوط : « وقلت مؤرخاً بيت الفهد من أماكن مسجد الكوفة وفيه التعمير بالتاريخ :-

حي ريع زها لناظره فيه نيل الهنا لزائره
شاد منه البناء ذو ورع شاع كالشهب في مآثره
أيها الوافدون فاقطفوا زهرة الانس من ازاهره
ان أردتم لذلك تأريخه جل في الحسن عن نظائره
هاكموا استخرجوه من قولي (بيض الله وجه عامره)^(١)

ونظراً لضعف الحكومة المتسلطة وعدم استتباب الوضع الأمني للبلاد ، فلم يكن مسجد الكوفة بأمان من غارات اللصوص والمتمردين الذين كانوا يتربصون مواسم الزيارات لسلب الزوار والعباد ونهبهم ، وقد ذكر الشيخ محمد

(١) حسب هذا التاريخ الشعري فاذا هو يوافق لسنة ١٢٠٨ هـ ، ووفاة قائل الايات في ماضي النجف وحاضرها ١ / ٢٠ و ٤٧ انها سنة ١١٧٠ هـ وصاحب (اعيان الشيعة) ١ / ٤٠٢ جعلها سنة ١١٥٦ هـ . وفي كلا الرأيين بعد عن هذا التاريخ الشعري ، واغلب الظن ان التاريخ محرف قليلاً عند النقل أو النسخ اذ لا يعقل ان يغفل شاعر كالسيد الرضوي ضبط تاريخ شعري بسيط ، على انني راجعت اكثر من نسخة مخطوطة لديوانه فرأيت عين ما هو مثبت في المتن - ومنها مخطوطة المرحوم يعقوب سرکيس ، ومخطوطة مكتبة السيد الحكيم في النجف المرقمة ٣٩٠ ، ص ٦٨ .

علي بن بشارة الخاقاني في كتابه المخطوط « نشوة السلافة » عند ترجمته للشاعر الأديب الشيخ يوسف الحصري الذي كان حياً سنة ١١٦٨ هـ ، قال : « قضى شهيداً في مسجد الكوفة ، وهجمت عليه لصوص بالعدر معروفة ، فجادلهم حتى قتلوه ، وانتهبوا من كان معتكفاً وسلبوه ، فدفن عند باب مغتسل أمير المؤمنين المحاذي للمسجد الموصوف بالشرف من رب العالمين (١) » .

وشاء الله أن يزور الكوفة الرحالة نيبور سنة (٢١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م) فيصور لنا حالة المسجد على عهده ، ويعيد إلى الأذهان صورته وهيئته التي كان عليها في عصره . قال : « والشئ الذي يستدعي الانتباه هناك في الوقت الحاضر جامع كبير جرح واستشهد فيه الامام علي ، وقد تبقى منه النزر اليسير جداً باستثناء الجدران الأربعة . . » .

وأما ما شاهده من معالم المسجد ، فمن ذلك : باب الفيل ، والسفينة ، والسقاخانة ، وموضع صلاة الحسن والحسين ، ومحراب موسى الكاظم ، وعيسى ، والنبي موسى ، ومقام إبراهيم الخليل ، ومقام زين العابدين ، والموضع الذي صلى فيه نوح وعلي ، وقبره منبر يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام ، وموضع بيت نوح وهو أول بيت ما بعد مغادرته السفينة . وقبر شخص يسمى جعفر بن معمر - أظن انه يعني بهذا القبر مقام جعفر بن محمد الصادق - وضريحي مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة ، وفي داخل الجدران المحيطة بذلك الجامع توجد بضعة أعمدة مرتبطة مع بعضها بالجدران ، وإلى جانبه حجرة صغيرة لتأمين راحة الزوار الذين يرغبون المكوث هناك بضعة أيام ، ومما رآه أيضاً : الكتابة المنقوشة على مشهد مسلم المؤرخة سنة ٦٨١ هـ والتي أشرنا لها من قبل . ومما رآه صخرة كتب عليها آية الكرسي ، بالخط الكوفي ، ومما ذكره ، ان عادلة خاتون زوجة سليمان باشا - التي توفيت قبل مجيء نيبور للكوفة

(١) نشوة السلافة ومحل الاضافة ٢ / ٧٤ مخطوطة ، نسخة كتبت ببغداد على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

بسنوات قليلة - قد شيدت جدران هذا الجامع القائمة باتجاه الشمال الغربي فرمت بعضها واعادت تشييد البعض الآخر ، كما أمرت بانشاء بناية صغيرة ذات قبة واحدة قرب هذا الجامع المتهدم اجلالاً لابنه نوح عليه السلام ، قال : وقد دلوني هناك على موضع يقال انه جثمان - الخليفة علي - قد غسل فيه ، وكما أفاد دليلي فان لهذه البناية حجرة صغيرة تقع بالضبط في الموضع الذي كانت ابنة نوح تخبز فيه . أما البناية الأخرى فقد اهديت لبنات الامام عليّ الثالث ، ومن المحتمل انهنّ مدفونات فيها . . وبما أشار له العمود الرخامي الموجود اليوم قرب مقام النبيّ صلى الله عليه وسلم^(١) .

وبعد سنتين منه زيارة نيبور لجامع الكوفة ، أي في سنة (١١٨١ هـ - ١٧٦٧ م) ، أجرى السيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ، ١٧٤٢ - ١٧٩٧ م) تغييراً كبيراً في هيئة المسجد المعمارية وذلك بإزالة المعالم والأعمدة القديمة للمسجد ، وكان ذلك حرصاً من السيد بحر العلوم (قدس الله سرّه) على قداسة هذا المسجد بعد أن تداعت جدرانه وأصبحت تهدد حياة زوار المسجد وقصاده . معتبراً ذلك واجباً شرعياً يتحتم على علماء المسلمين من أمثاله القيام به صيانة للعتبات الاسلامية المقدسة ، لكننا نشعر في الوقت نفسه ان التغيير قد حرمانا من الاطلاع على طرازه المعماري الفريد ودراسة البناء القديم للمسجد بنقوشه وعناصره المعمارية الاخرى التي بذل من أجلها الفنان المسلم عصارة عمره وخبرته الطويلة ، وكانت أرض المسجد القديمة في المستوى الذي عليه اليوم أرض - بيت الطشت - وأرض - سفينة نوح - فأمر السيد بحر العلوم بطم أرض المسجد القديمة بانقاذه حتى بلغ ارتفاع الأرض الجديدة عن الأرض الأولى حوالي أربعة أمتار طمرت تحتها المقامات والأعمدة والمعلم القديمة الاخرى ، ثم شيدت مقامات جديدة على مواضع المقامات القديمة ، ولم يسقف المسجد كما كان وبقي فناؤه مكشوفاً ولوقاية

(١) انظر رحلة نيبور / ٨٢ - ٨٦ .

الزائرين من حرارة الشمس . والبرد الشديد ، شيدت مجموعة من الحجرات في جوانب المسجد .

وبقي المسجد على البناء المذكور في الأيام اللاحقة لوفاة السيد بحر العلوم ثم اجريت بعد ذلك بعض التعميرات في مواضع المسجد ، وكان يصرف عليها من مال المسلمين أو من تبرعات المحسنين من الناس ، والمعروف ان مسجد الكوفة قد حظي باهتمام كبير من رجال الدين نظراً لأهميته التاريخية والدينية الكبيرة ومحاولة السيد بحر العلوم واحدة من الشواهد على ذلك ، وقد حدثنا الآباء ان المرجع الديني في عصره الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م) كان قد أمر المسلمين بالاقبال والاكتثار من التردد على مسجدي الكوفة والسهلة جرياً على عادة السلف ، وكان الشيخ محمد حسن يخرج صباح الثلاثاء من كل اسبوع مع الحشود من طلبة العلم في النجف وعدد كبير من عامة الناس لزيارة المشاهد المقدسة في الكوفة وفي مقدمتها مسجدي الكوفة والسهلة وكانوا يقضون ليلتهم في مسجد السهلة عملاً بالاستحباب المعروف ، حتى شهدت ليالي الأربعاء في مسجد السهلة المتنديبات الأدبية والعلمية بين طلبة العلم ، وأهل النظر والتحقيق .

ومن التبرعات التي وصلت المسجد في تلك الأيام باب اهديت لمسلم بن عقيل وهي منقوشة بزخارف خشبية جميلة وما تزال موجودة الآن ، وعليها أبيات من الشعر آخرها التاريخ « هي باب حطة فادخلوها سجّداً » وحسابه (١٢٣٢ هـ) ومما كتب تحت الأبيات : « أيام دولته العلية . . مستطاب فلك الجنبات رئيس الامراء . . نواب حافظ محمد عبد الحسين خان . . بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ .

ومن زار المسجد من الرحالة في تلك الفترة هو أبو طالب خان وذلك سنة (١٢١٣ هـ ، ١٧٩٩ م) لكنه لم يأت على وصفه . ويعدّه زار المسجد الرحالة المنشئ البغدادي ، وما ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٢٣٧ هـ - ١٨٢٢ م قال : « ان مدينة الكوفة كبيرة جداً ، والآل ليس فيها من العمارات غير مسجد

الكوفة ، وباقيةا خراب ويمر نهر الهندية قريباً من الكوفة ثم يمضي إلى أرض عالية ، ومن هناك حفر له قناة تتفرع منه . . » وليس في كتب الرحلات المتأخرة ما يستحق الذكر فيها يخص مسجد الكوفة .

والجدير بالاشارة ان مسجد الكوفة قد تعرض في هذه الفترة لعدد من الغزوات الوهابية بعد انتشار هذه الدعوة في نجد وما جاورها من الاصقاع المتاخمة للعراق في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد أخذ الوهابيون يهاجمون المناطق العراقية القريبة من البادية ، بين حين وآخر ، وفي إحدى تلك الهجمات على مدينة النجف تصدت لهم عشيرة الخزاعل التي كانت تسيطر على الكوفة أيضاً ، وقتلت منهم حوالي الثلاثمائة قتيل^(١) .

وأعنف ما شنته الوهابية من غزوات على العراق ، غزوتهم لكربلاء في يوم عيد الغدير الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢١٦ هـ الموافق لليوم الثامن والعشرين من نيسان سنة ١٨٠٢ م ، وعرفت هذه الواقعة باسم غدير دم لما أبيح فيها من دماء بريئة حيث هجم الوهابيون على كربلاء حينما كان أهل تلك المدينة يؤدون الزيارة في النجف^(٢) ، فباغت الوهابيون أهاليهم فلاذ الناس بضريح الامام الحسين عليه السلام وقد قدر عدد القتلى من الزوار حول الضريح بخمسين قتيلاً ، وفي الصحن بخمسمائة قتيل ، أما مجموع القتلى في المدينة فهو موضوع خلاف بين المؤرخين وقدره البعض بثمانية آلاف^(٣) .

ونهب الدور والخوانيت ، وكانت النفائس والتحف والمجوهرات الموجودة عند ضريح الامام الحسين من أهم ما غنمه الغزاة .

(١) الكركوكي : دوحة الوزراء ٢١٢ ، وغرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر / ٥٢ - ٥٤ .

(٢) رحلة ابي طالب ٣٧٤ - ٣٨٥ .

(٣) العمري : غرائب الاثر / ٦١ .

ثم انهم توجهوا إلى النجف ، وجاؤوا إلى مسجد الكوفة ، فقتلوا من في المسجد من المعتكفين والمصلين ، ونهبوا ما عليهم ، وخرجوا من المسجد فوصل الخبر إلى النجف ، فهبّ عبد من النجفيين لنجدة من كان في المسجد وجلهم من الزوار الغرباء فوجدوهم مذبحين في محاريب جامع الكوفة ودككه ونجا يومذاك من القتل السيد رضا نجل السيد بحر العلوم ، وكان مريضاً عاجزاً عن المشي وقد فتش عنه أهل النجف فوجدوا ان الشيخ محمد رضا النجوى كان من المعتكفين في مسجد الكوفة ولما أحس بالهجوم حمل السيد رضا على ظهره وخرج من باب المسجد الثانية الشرقية ، واختفى وراء الأشجار خارج المسجد ، فسلما من القتل ، وحلوا بعد ذلك إلى النجف^(١) .

ولم ينجو المسجد في قرننا الأخير من أمثال هذه الغارات ، ففي صباح يوم ٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٣٨ هـ ، قصفت المسجد طائرات انكليزية أرسلتها السلطات المحتلة في البلاد فقتلت الكثيرة من متعبدي المسجد ونساكه الأبرياء وجمع من زواره ومن وصف تلك الحادثة من معاصريها الشيخ محمد حرز الدين ، « دخل - الانكليز - مسجد الكوفة بعد أن قصفت طائراتهم المستجيرين بالجامع الأعظم - مسجد الكوفة - وقتلت فيه جماعة من المسلمين وتهدمت بعض

(١) راجع معارف الرجال ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، وذكر الشيخ حرز الدين في نفس الجزء من كتابه هذا / ص ٣٠٥ - ذكر هذه الحادثة بتفصيل يختلف عن هذا ، قال بالرواية عن الشيخ محمد طاهر الدزفولي ، ان الشيخ حسين النجار خرج يوماً مع السيد رضا بحر العلوم للاعتكاف في مسجد الكوفة فبينما هم في المسجد إذ جاءهم النبا ان جيش الوهابي قد هجم على النجف ورجع خائباً ، ثم انعطف الغزاة الى مسجد الكوفة فتحير السيد ، والشيخ حسين ، واستشارا شيخاً كوفياً في امرهم فأشار عليهم أن ينجأهم في حضيرة كانت بخربة خلف المسجد وجعل عليهم ضخمة مغطاة بالأحجار ثم يذهب الكوفي ليستعلم الخبر ويعود ليدخل معهم في المخبأ ، فأبطأ الشيخ عليهم كثيراً ثم عاد اليهم واخبرهم بأن الغزو دخل المسجد الاعظم وقتل من فيه من المعتكفين وفروا راجعين على ناحية صحراء كربلاء ، ثم خرج الشيخ والسيد ورأوا المصلين مقطعين في محاريب المسجد والدماء قد صبغت المحاريب وصاروا لا يرجعون إلى النجف وذهبوا إلى ذي الكفل في البساتين . . . » .

محارِب المسجد من القصف ، ودخل الارجاس بخيلهم وكلابهم ومدافعهم إلى المسجد ، كما ألقوا القبض على المستجيرين بالجامع الأعظم . . (١) .

وجاء في مذكرات السيد - محمد صادق آل بحر العلوم - قال : ان الانكليز القوا من الطيارات ، القنابل ، في المسجد الأعظم مسجد الكوفة حتى أصابت بعض العباد والزهاد فقطعت أشلائهم إرباً إرباً ثم ان الجنود توجه إلى الكوفة وأخذ يقتل كل من يصادفه في الطريق . . (٢) . وإلى هذه الحادثة أشار الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي (المتوفى ١٣٨٥ هـ) في قصيدته التي نظمها في استنهاض الحجة المهدي ومنها قوله :-

إلام تبقى يا إمام الهدى	شيعتكم بالضميم والذلة
أكل يوم للعدى حملة	على الهدى تتبعها حملة
ان كنت بالأس وحاشاك قد	نسيت فعل الترك في الحلة (٣)
الا ترى الدين وما ناله	وما دهمى الإسلام والملة
قم وانظر الأعداء ماذا جنت	في مسجد الكوفة والسهلة
لله خطب ما رأيت أعين	الناس وهيئات ترى مثله
لم أستطع تفصيل ما نالنا	إليك لكن هاكها جملة
لم يرحم الأعداء شيخاً لنا	ولا رعوا طفلاً ولا طفلة
عجل فان القوم قد آذنت	أن ينسخ القرآن والقبلة

واستنكر الشعب العراقي هذه الغارة ، واصدر علماء الدين بياناً رسمياً

(١) معارف الرجال ٢ / ١٥٤ .

(٢) محمد سعيد الطريحي : مذكرات بحر العلوم عن ثوري النجف والعشرين ، العدل النجفية : ٢ / ص ٢ العدد الصادر في ٢٥ حزيران ١٩٧٧ .

(٣) يشير الشاعر هنا الى ما فعله السفاح القائد التركي عاكف بك بن فضلي في الحلة في وقعة منكورة بأهاليها يندي لها جبين الانسانية ، وقد وقعت قبل دخول الانكليز للعراق بفترة قليلة .

نشرته صحف الثورة وأرسلت نسخ من البيان إلى السفارات الموجودة في بغداد
ومما جاء في ذلك البيان :-

« .. لا نريد أن ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة
الاحتلال في العراق ، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم
المتمدن على كنه هذه الحكومة ، ودرجة مدنيّتها الكاذبة ، وعلى مبلغ ما انتهت
إليه من معاداة الإنسانية ، فقد حُلقت طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة
١٣٣٨ هـ ، وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة وهو غاص بالزهاد
والمتكفين ممتلئ بالنساء والمقعدين فقتلت جملة من الأبرياء ، وجرحت أكثر من
عشرين ناسكاً في محاريبهم ، وقد سقطت إحدى القذائف على امرأتين فتمزقت
أعضاؤهما وتقطعت أوصالهما وقتلت ثلاثة أطفال وخربت المقام المشهور بمقام
القضاء ، فلم يكن مشهد أفظع من هذا المشهد ، فقد ملأ القضاء أنين الجرحى
الزهاد ، فمزق القلوب والأكباد ... الخ » .

وكان السلطات البريطانية شعرت بالوقع السيء الذي أحدثته غارة
الطائرات على مسجد الكوفة . فأذاعت بتاريخ ٧ آب و ٢٢ ذي القعدة من نفس
السنة البيان التالي :

« وافت الانباء منذ بضعة الأيام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته
ان جامع عليّ في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة مركزاً لأعمالهم وبينما كانت
الطائرات محلقة فوق الكوفة اطلقت عليها النار من هذا الجامع ، فقابلتها
الطائرات بالمثل غير عالمة انه جامع وألقت قنابلها بجواره ومع ذلك وان كان هذا
الجامع أو غيره من الجوامع قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية فقد صدرت
الأوامر بأن لا تلقى عليها القنابل وان كانت بمثابة مواقع لاطلاق النار منها على
جنودنا وطيارتنا . » .

أهمية جامع الكوفة وأثره في الحياة العامة

كان جامع الكوفة مركزاً من مراكز الحياة العامة ، يجتمع فيه الناس ، وتذاع منه قرارات الدولة وفيه تدرس مختلف الآداب والعلوم ، وكان دار الإمارة بجانبه كما كان بجانبه بيت مال المسلمين يفصل بينهما طريق طوله مائتا ذراع^(١) ، وقد حدث أن بيت المال هذا نقب ، وأخذ منه المال فكتب سعد بن أبي وقاص بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أن ينقل بيت المال وأن يضعه بجوار الدار لأن الجامع مزدحم في الليل والنهار^(٢) .

وكان الولاة يبعثون مناديهم بعض الأحيان لينادوا في طرقات الكوفة وسككها يدعون أهلها إلى صلاة جامعة ولا يكون يوم جمعة ، ومعنى ذلك إن الوالي يريد الصلاة في المسجد الجامع ويريد أن يحضر اجتماعه كل المسلمين حتى يبلغهم أمراً أو يشرح سياسة جديدة ، وكان بعض الولاة يأمرهم الشرطة بإحضار الناس بالقوة ، وورد أن منادي زياد بن أبيه كان ينادي في سكك الكوفة « ألا برئت الذمة من رجل لم يحضر المسجد^(٣) » وكان زياد يخرج سريره من قصر الإمارة إلى جامع الكوفة حتى يجتمع حوله الناس لأنه كان يكره اجتماعهم

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٤٨ .

(٣) الاخبار الطوال / ٢٥٣ .

في بيوتهم^(١) .

واتخذ جامع الكوفة مكاناً للحلف واليمين ومما يدل على ذلك ما رواه جهمرة من المفسرين ، قالوا : « مات رجل بدقوقاً ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقدمما الكوفة وأبو موسى الأشعري عليها فتقدمما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر - بالله - ما بدلا ولا كتبا ولا كذبا واجاز شهادتهما . »^(٢) .

ومعلوم أن الإمام علي عليه السلام كان يجلس عند دكة القضاء في جامع الكوفة فيجتمع حوله الناس فيحكم بينهم بالعدل ، وينظر في قضايا الاحوال الشخصية و يقيم الحدود ويدحض الشبهات ، ويرشدهم إلى الصراط السوي ، ويبصرهم بتعاليم الشريعة الغراء ، وبهذا فقد كان الجامع محكمة لفضّ الخلافات الدينية والمدنية ومحلاً للتوجيه والارشاد الاسلامي .

وترى في الجامع جماعات من الناس اتخذوا الجامع منتدى لهم ، وطال غشيانهم فيه ، فعرفوا ونسبوا إليه وهم المسجديون ، ولم يكونوا من صنف واحد بل كانوا خليطاً من الناس ، منهم الشعراء ومنهم الرواة ، ومنهم مصطنعوا الحكمة ، وكانوا يستطرفون من هذه الثقافات التي يزخر بها جامع الكوفة ، ولا يستغرقون في فن ولا يتقيدون بنوع من العلم ، وانما يصيبون من هذا ، وذلك ، ثم يجلس بعضهم الى بعض يتحدثون شتى الأحاديث ، ويتجاذبون أطراف الرأي في مختلف المسائل حتى اتقن بعضهم تزويق القصص وتنميقها واخراجها إلى الناس لتسليتهم وغالباً ما يجتمع حول القاص في مسجد الكوفة قوم من العامة يستمتعون بسماع القصص تمضية للوقت وترويحاً للخاطر وقد اعتمد معاوية بن أبي سفيان على القصص في تأييد ملكه ودولته ، واتصل بعض

(١) الدوري : مقدمة تاريخ صدر الاسلام / ٩ .

(٢) الطبري في تفسيره ٧ / ٧١ ، والقرطبي في تفسيره ٦ / ٣٤٦ وابن قتيبة في تأويل

مشكل القرآن / ٢٩٤ والشافعي في احكام القرآن ٢ / ١٤٨ .

القصاصين بالكوفة بقبائل العرب واختلطوا بها وعرفوا اخبار اسلافها وأيامها ووقائعها الماضية ثم يقفلون راجعين إلى الكوفة فيحدثون من يرتبط بتلك القبائل بوشيجة عن أخبار أجدادهم في الجاهلية .

ووردتنا من الأخبار التي يستدل منها على أن مركز جامع الكوفة كان أيضاً من محلات البيع والشراء والمساومة على الصفقات التجارية ، فقد كان إسماعيل السدي الكوفي المتوفى (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) يبيع المقانع في سدة مسجد الكوفة ، وفي نفس السدة كان محمد بن عبد الرحمن القرشي الملائي يبيع الملاء ، وذكر البيروني ان بعض ذخيرة كسرى وضعت في جامع الكوفة فابتاعها عمرو بن حريث بألفي ألف درهم وباعها في أرض الأعاجم بأربعة آلاف ألف درهم^(١) .

ونظراً للنشاطات المختلفة التي كان يزخر بها المسجد وتفادياً من حصول بعض المشاكل والاضطرابات ومن أجل الحفاظ على الامن الداخلي فقد اتخذ الولاية الحرس من الشرطة في جامع الكوفة ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال النص الذي ذكره اليعقوبي بصدد دخول شبيب الخارجي الحروري إلى الكوفة سنة (٧٦ هـ - ٦٩٥ م) قال : وصار - شبيب - إلى المسجد الجامع فقتل من به من الحرس وقتل ميموناً مولى حريث بن يزيد صاحب شرط الحجاج . . .^(٢) الخ .

(١) البيروني: الجواهر في معرفة الجواهر / ٦٩ ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٧٤ . وابن خلكان : ٢ / ٤٥٤ وما بعدها .

الحياة العلمية في جامع الكوفة

وفي الوقت الذي أعدت فيه الجوامع لتؤدي فيها الشعائر الدينية أعدت أيضاً لتكون مراكز ثقافية فقد عني بها واغدت على أسانذتها وطلبتها الخيرات وكذلك كان جامع الكوفة فقد ظل هذا الجامع إلى أواخر القرن الخامس الهجري على الأقل ، المدرسة التي يتلقى فيها الناس المعرفة والعلم ويلتقي فيه العلماء والمفكرون يتناقشون أو يلقون المحاضرات في حلقاتهم وينشرون علمهم كما يقوم القصاصون والوعاظ بوعظ الناس وارشادهم وتبصيرهم بمبادئ الدين الحنيف ، ويقوم الشعراء فيه بإنشاد الشعر ونقده والتلاحي فيه ، وصفوة القول ان المسجد الجامع بالكوفة كان أكبر معهد للدراسة وانه استمر مكاناً لتعليم القرآن والحديث وغيرها من العلوم حتى قضده الكثير من طلاب العلم من مختلف البلاد الاسلامية فأصبح مرجعاً لعلماء الإسلام في الرواية والاسناد ، يجتمعون فيه على اختلاف طبقاتهم واجناسهم واعمارهم ، لا فرق بين غني وفقير وكل على حسب ما يبتغي جنيه من ثمار العلم ، يجتمعون حول العلماء المتصدرين على مساندهم الموضوعه جنب سوارى الجامع لكل عالم حلقة تعقد تحت سارية ، فصارت كل واحدة تعرف بعالمها كسارية (الثوري) و(السبيعي) و(الكسائي) وغيرهم فكان الجامع على سعته ورجبه يزدهم بحلقات العلم وجوع الطلبة المحتشدين فكان الداخل لا يسمع الا صرير الأقلام ، ودوي كدوي النحل مأداه طلاب العلم في الدرس والمذاكرة وتتبع

العلوم والمعارف .

وقد وقفنا على كثير من المظاهر العلمية والأدبية التي كان يحفل بها جامع الكوفة من أنباء رواده وقصاده من العلماء والأدباء ، وأخبار الحلقات الدراسية التي تعقد فيه وما هو بعض ما عثرنا عليه في بطون الكتب والمؤلفات نسجله كدليل على المكانة العلمية التي حظي بها هذا الجامع العظيم وبعض ما اقتطفناه من الأخبار هذه يلقي الضوء على ما كان يجري في الجامع من أحداث شتى :

* أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب المقرئ الشهير ، أقرأ القرآن في جامع الكوفة أربعين سنة^(١) . والسلمي هو صاحب الرواية المتداولة الآن من القرآن الكريم رواها عن الإمام علي بن أبي طالب . وعثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

* وذكر نصر بن عاصم الليثي ، قال : أتيت اليشكري في رهط من بني ليث ، فقال : قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كياناً قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل فقمتم عليهم . فقلت : من هذا ؟ ف قيل : حذيفة بن اليمان - صاحب رسول الله - فدنوت منه وسمعت بعض حديثه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وقال عمران بن سريخ : كنا مع حذيفة رضي الله عنه في مسجد الكوفة فأنشأ يحدث عن الأحزاب^(٣) .

* وكان الشاعر نصيب بن رباح ينشد أشعاره في مسجد الكوفة^(٤) .

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ١٨٤ .

(٢) حلية الأولياء ١ / ٢٧٠ - ٢٨٣ .

(٣) تاريخ البخاري ٦ / ٤١٣ رقم ٢٨٢١ .

(٤) الاغانى ١ / ١٣٧ ، امالي المرتضى ١ / ٦١ الهامش .

- * وكان لأبي العتاهية الشاعر الكوفي الزاهد حلقة في مسجد الكوفة^(١) .
- * وذكر الأصفهاني ان الطرماح والكميت دخلا مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة - الشاعر - فاستنشدهما وأنشدهما وجرى في ذلك حديث طويل^(٢) .
- * وقال الذهبي ان شيبان بن ثعلبة الكوفي احد كبار التابعين في الكوفة كان يقرأ القرآن في مسجد الكوفة^(٣)
- * وكان النضر بن إسماعيل البجلي القاضي أبو المغيرة المتوفى سنة ١٨٢ هـ - إمام مسجد الكوفة ، حدث عن أبي حمزة الثمالي ، والأعمش^(٤) .
- * قال خلف الأحمر : رأيت الكميت - الأسدي الشاعر - يعلم الصبيان في مسجد الكوفة^(٥) .
- * وذكر ابن سعد قال : أبو حوالة القاريء من عقب زياد بن حدير كان إمام مسجد الجماعة بالكوفة^(٦) .
- * قال أبو الفرج الاصفهاني وهو يتحدث عن الكميت بن زيد : حدثني عنه (عليّ بن محمد بن علي إمام مسجد الكوفة)^(٧) .
- * قال عمر بن حماد عجرد ، عن قصيدة لوالده حماد عجرد - من شعراء الكوفة : أنشدتها في مسجد الكوفة فتلقفها أهل الكوفة . . .^(٨) .

(١) الاغاني ٣ / ١٤٨ .

(٢) الاغاني ١٢ / ٣٧ - ٣٩ .

(٣) تذكرة الذهبي ١ / ٥٩ .

(٤) تاريخ البخاري ٨ / ٩٠ رقم ٢٢٩٨ ميزان الاعتدال ٤ / ٢٥٥ .

(٥) الشعر والشعراء (لابن قتيبة): ٤٨٥ ، الاغاني ١٧ / ٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٠ .

(٧) الاغاني ١٧ / ٢٧ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٢٥ .

* من أعلام الكوفة عبد الله بن المغيرة الخراز الكوفي كان يقرأ على أصحابه في زاوية من زوايا مسجد الكوفة كتاب صنفه ^(١) .

* من قرأ الكوفة ، عبد الله بن أبي يعفور أبو محمد ثقة ؛ مات أيام الإمام الصادق ، وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة ^(٢) .

* قال ابن حجر عن أحد المحدثين ، أنه دخل مسجد الكوفة فاذا رجل يقال له (عبد الله بن المنتقى الشكري) وكان يحدث عن لقائه برسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

* عثمان بن عاصم بن حصين أبو حصين - بفتح الحاء - الأسدي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة ، قرأ عليه القرآن بمسجد الكوفة خمسين سنة ^(٤) .

* ومن جملة المحدثين الذين ذكرهم البخاري : الزبرقان بن الحارث النميري ، قال : جرى له حديث مع الأحنف بن قيس في مسجد الكوفة ^(٥) .

* وقصد الشاعر الناشئ الصغير (٢٧١ - ٣٦٥ هـ) الكوفة وأمل شعره بجامعها سنة ٢٢٥ هـ ، وحضر المتنبي في صباه مجلسه في مسجد الكوفة وكتب من أملائه ^(٦) .

وجرت في مسجد الكوفة مناظرة طويلة بين مؤمن الطاق أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي وبين جماعة من المرجئة فيهم أبو حنيفة وسفيان ورجل

(١) الاختصاص للمفيد / ٨٤ .

(٢) رجال النجاشي .

(٣) الإصابة ٢ / ٢٦٦ رقم ٤٩٨٢ .

(٤) النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٨ .

(٥) تاريخ البخاري ٣ / ٤٣٧ .

(٦) محمد سعيد الطريحي : شعراء الكوفة - ترجمة المتنبي -

من الحرورية^(١).

* التقى نصيب المغني بمحمد بن عبد ربه في مسجد الكوفة وجرى لهما حديث^(٢).

* محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ، الذي تولّى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة كان يجلس للحكم في مسجد الكوفة^(٣).

* وكان طلاب الحقائق يزدهمون على الإمام الصادق وهو في مسجد الكوفة ويسألون عن معضلات الأمور ومشكلاتها حول حقيقة الشيء وسببه ومبدئه ، والإمام يجيبهم من طريق البحث العلمي ، ويملي عليهم أصولاً يستنبط منها الفروع ويكشف بها عن رموز الأنبياء والأولياء ، وإشارات الحكماء والعرفاء ، وبهذه الدروس الحقة تشتت شمل المتفلسفة والمجادلين من أهل الكلام الذين ألفوا المحسوس والمشهود ، ووقفوا نفوسهم على حدود من الطبيعة يرون فيها التعمق في سبيل الحق والتدبر في السماع جهالة وضلالة . . .^(٤).

* وما ذكره الوشاء ، قال : قام اعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال :

جاء الشتاء وليس عندي درهم ولقد ينوء بمثل ذاك المسلم
ويتسم الناس الجباب وغيرها وكأنني بفناء مكة محرم
فقام مسعود بن كدام فخلع جبته وألقاها عليه^(٥).

(١) اخبار شعراء الشيعة للمرزباني / ٨٦ - ٩١.

(٢) الاغانى / ١ / ٣٥٥.

(٣) ابن خلكان / ٤ / ١٨٠.

(٤) فلسفة الامام الصادق / ٢١ - ٢٢.

(٥) الفاضل في صفة الادب الكامل / ٢ / ٣٧ - ٣٨ وفي حلية الأولياء / ٧ / ٢٢٠ نفس

الخبر الا انه يذكر بأن ذلك كان في احدى الجبانات .

وأود أن أختتم هذه المشاهد المختلفة ، بذكر مجلسين من مجالس الكوفة
الأدبية والتي جرت في المسجد الجامع -

وقد نصّ على ذكرهما العالم الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ في كتابه
(مجالس العلماء ص ٩٧ - ٩٨ وص ٢١٦ - ٢١٧) الأول مجلس ثعلب مع محمد
بن حبيب والثاني مجلس الكميت مع حماد والطرماح وغيرهما ، وإنما ذكرت
النصين كي أعيد إلى الأذهان صورة تلك المحافل الرائعة التي اعتاد على إقامتها
الأجداد فحافظوا بذلك على تراث الأمة ، وأفادوا الأجيال بحاضراتهم
ومناقشاتهم في سبيل الحقيقة العلمية ، ولكي نعطي صورة واضحة لما كان يطرح
فيها من الآراء الهادفة التي نوقشت بروح علمية سليمة ليس فيها تكلف وتصنع
ومغالاة ، وبعيدة عن الاسراف والمبالغة وكم هو حريّ بنا الاقتداء بآداب
السلف .

(١)

قال الزجاجي : قال أبو العباس أحمد بن يحيى أتيت محمد بن حبيب وقد
كان بلغني انه يميل شعر حسان بن ثابت فلما عرف موضعي قطع الاملاء ،
فترفت به فأملئ أكلاً وقد كان لا يقعد في المسجد الجامع فعذلته على ذلك
فأبى ، فلم أزل به حتى قعد في جمعة من الجمع واجتمع الناس ، فسأله سائل
عن هذه الأبيات :-

أزحنة عني تطردين تبددت	بلحمك طير طرن كل كثير
قفي لا تزلي زلة ليس بعدها	جبور وزلات النساء كثير
فاني وإياه كرجلي نعامة	على كل حال من غني وفقير

ففسر ما فيه من اللغة فقليل له : كيف قال : « من غني وفقير » وإنما كان
يجب أن يقول من غني وفقير ، فاضطرب ، فقلت للسائل : هذا عريية وأنا
أنوب عنه ، وبينت العلة ، فانصرف ثم لم يعد بعد ذلك للعود وانقطعت

عنه . قال أبو العباس : ورجلا نعمة لا تنوب واحدة عن الأخرى ، ويقال :
هما رجلا نعمة والمصادر ترد على الأسماء ، والأسماء ترد على المصادر ، لأن
المصادر ظهرت ظهور الأسماء ، وتمكن الأعراب منها^(١) .

(٢)

قال ابن أنس : أخبرني شيخ من الحلي من بني نصر بن قعين ، قال :
شهد الكميت الجمعة بمسجد الجامع فأحاط به علماء أهل الكوفة ورواتهم ،
فيهم حماد والطرماح ، فجعلوا يسألون ، فكان لا يسأل عن حرف إلا كان كأنه
ممثل بين عينيه ، فقال : ألا القي عليكم بيتاً ؟ فقالوا : افعل يا أبا المستهل
فألقي عليهم هذا البيت :

قذفوا صاحبهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك^(٢)
فجعلوا ينظرون فيه ، ونودي بالعصر ولم يصنعوا شيئاً فسأله عنه فقال :
ان المقلة الحصاة التي يقسم بها القوم ماءهم قال : والمعنى قذفوا صاحبهم في
ورطة شطر المعترك ، قذفك المقلة ، قال ابن أنس : وقد ذكر هذه الحصاة
الفرزدق في قوله :

وجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أن في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم^(٣)

(١) أشار لهذا المجلس أيضاً الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين / ١٥٣ مطبعة
السعادة ، ومعجم الأدباء ١٨ / ١١٤ دار المأمون ١٣٢٣ ، انباه الرواة ٣ / ١٢٠ دار الكتب
١٣٢٩ .

(٢) البيت ليزيد الخطمي ، اللسان / مادة (مقل) .

(٣) ديوان الفرزدق / ٨٤١ .

خزانة كتب جامع الكوفة

معلوم أن الكثير من الكتب صُنفت في المساجد ، ومن يتصفح الكتب المخطوطة المنتشرة في أنحاء العالم يجد بأن قسماً كبيراً منها صُنفت في المساجد .

كما أن كتب التاريخ والتراجم تزخر بأخبار العلماء والفقهاء والأدباء الذين اتخذوا من المساجد امكناً فيها يتزودون بالعلوم والمعارف وفيها يقيمون ويعيشون ويدرسون ويتدارسون ، ويؤلفون آثارهم الفكرية . ومن أجل أن يحقق المسجد مطامح مريديه ويسير عملهم العلمي فقد ألحقت في كل مسجد خزانة كتب عامرة تضم عدداً وافراً من الكتب في مختلف مواضع العلم والأدب ، وقد تسابق الناس إلى تزويد المساجد بالكتب لتعم فائدتها بين الناس ويكسب بها المؤلف الأجر كما يحافظ على كتبه من أن تبدها الأيدي وهكذا صارت بعض المساجد أشبه بالأكاديميات العلمية والثقافية ، وكان لهذا الأثر الكبير في نجاح السارس والتدريس والبحث والتصنيف وقد كانت المساجد منتشرة في الكوفة وضواحيها بشكل واسع جداً ، ولكن أشهرها صيتاً هو المسجد الجامع .

ويمكننا القول بأن خزانة كتب حافلة بزوادر المخطوطات كانت في هذا الجامع العظيم يؤيدنا في ذلك كثرة ما وردنا من أنباء المحاضرات والمطارحات العديدة التي أشرنا لمثلها من قبل ، فكان الناس يحتاجون للكتب في تلك المواقف .

ومما يؤيدنا أيضاً أن إسحاق بن مرار الشيباني وهو من اللغويين الكوفيين (توفي سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م) قد جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة من العرب ودونها وكان كلما عمل منها قبيلة أخرجها للناس في - مجلد - وجعلها في مسجد الكوفة^(١).

(١) ذكر ذلك في الاعلام ١ / ٣٨٩ وفي نزهة الالباء جاء الخبر هكذا :

عن عمرو بن أبي عمر الشيباني اسحاق بن مراد - قال : « لما جمع أبي اشعار العرب وكانت نيفاً وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها لقبيلة واخرجها للناس كتب مصحفاً وجعله في لمسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه » .
انظر ص ٧٨ من طبعة السامرائي (١٩٧٠ بيروت) .

الاعتكاف في جامع الكوفة

الاعتكاف من الأعمال المستحبة لدى المسلمين ، ولجامع الكوفة منزلة خاصة لاداء هذه الشعيرة فيه ، لما ورد من الأحاديث المنسوبة للنبي (ص) والأئمة من أهل البيت ومراجع الفتيا والتقليد ، تحض على فضيلة الاعتكاف في هذا الجامع ، وخصص الفقهاء والمحدثين باباً خاصاً لهذه الغاية ، رأينا أن نذكر بعض ما أورده على سبيل الاستشهاد :

بالإسناد عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن الامام جعفر الصادق ، قال : « لا يصلح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو مسجد الكوفة أو مسجد جماعة وتصوم ما دمت معتكفاً » .

وبالإسناد عن جماعة منهم عمر بن يزيد قال : قلت للامام الصادق ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها ؟

فقال : « لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة قد صلى فيه إمام عدل بصلاة جماعة ولا بأس أن يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة ومسجد المدينة ومسجد مكة » .

وروي عن الشيخ المفيد انه قال : « لا يكون الاعتكاف الا في مسجد جمع فيه نبي أو وصي نبي وهي أربعة مساجد : المسجد الحرام جمع فيه رسول

الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، ومسجد المدينة جمع فيه رسول الله وأمير المؤمنين - عليّ - ، ومسجد الكوفة ومسجد البصرة جمع فيها أمير المؤمنين - عليّ - .

وذكر العلامة الحلي عن بعض المتقدمين قال : « الاعتكاف عند آل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا في المساجد وأفضل الاعتكاف في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد الكوفة ، وسائر الأمصار مساجد الجماعات .

وذكر ابن الجنيد ان الامام الصادق اجاز الاعتكاف في كل مسجد صَلَّى فيه إمام عدل صلاة الجمعة جماعة ، وفي المسجد الذي تصلي فيه الجمعة بإمام وخطبة .

وكان هذا بعض ما ورد من أحاديث الأئمة والفقهاء بشأن الاعتكاف في جامع الكوفة ، وكانت هذه الشعائر قائمة في جميع الأدوار التاريخية التي مرّ بها الجامع ولم يخل يوماً من المعتكفين ، ومن ورد ذكرهم من العلماء الذين اعتكفوا فيه ردحاً من الزمن :

الفقيه السيد صفي الدين أبو جعفر محمد بن معد الموسوي ، وكان قد اعتزل واعتكف في جامع الكوفة ثلاث عشرة سنة حتى اتخذ اعتزاله واعتكافه وسيلة الدس عليه عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ هـ - ١١٨٠ م) .

ومن كان يعتكف فيه السيد محمد المشعشع بن السيد فلاح بن هبة الله الموسوي المنسوبة له الفرقة المشعشعية المتوفى سنة (٨٦٦ هـ - ١٤٦١ م) وكان ممن درس فلسفة الاشراق على يد ابن فهد الحلي المتوفى سنة (٨٤١ هـ - ١٤٢١ م) فأخذ يروض نفسه حسب تعاليم الصوفية واعتكف لهذه الغاية في جامع الكوفة سنة طلباً للعزلة والخلوة ثم ادعى حصول الكشف له من خلال فلسفة الاشراق .

وكان الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (٩٧٩ هـ - ١٠٨٥ هـ) يعتكف الليالي الطوال في جامع الكوفة يقضيها بالتعبد والتبتل والعزلة .

وأشهر من عرف بعده من ملازمي جامع الكوفة السيد المقدس محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ) وكان يقضي وقته في هذا الجامع بالدرس والعبادة (واعتقد بعض الناس بدراسة الجمن على يده) ونسبت له كرامات في جامع الكوفة حتى ان احد الشعراء نظم في رثائه قصيدة ضمنها الاشارة إلى تلك الاعتقادات التي جرت له اثناء مكوثه في جامع الكوفة ، وبما قاله :

وللجن والأملاك شأن لديكم	فسل مسجداً في أرض كوفان ترشد
وقد جل ما قد حل فيه نكايه	بقائد جيش السوء من خاتم اليد
وكم فيك سر لا أبوح بذكره	مخافة حب طائش اللب سمهد
وفي درسك الميمون اعدل شاهد	على شرك المخزون في كل مشهد
تدير كؤوس العلم من كل غامض	على كل حبر بالفضائل مرتد

ومن كان يعتكف فيه السيد كاظم الرشتي الذي نسبت له الفرقة الكشفية وألف خلال اعتكافه فيه كتابه (دليل المتحيرين) ، ومن بعده تلميذه السيد علي محمد مؤسس الفرقة البابية الذي انقطع في مسجد الكوفة ومارس فيه الرياضة المعروفة بالأربعينية وبعد أن اتمها خرج من المسجد ولازم السيد كاظم الرشتي ثم بشر بعد ذلك بمذهبه الجديد المعروف باسم (البابية) .

المحراب

اصطلح على النقطة التي تحدد اتجاه المسلمين الى القبلة^(١) حين يجتمعون للصلاة بلفظة المحراب وهي كوة في الحائط تعلوها نصف قبة وفوق الكل قبة المحراب ، فالمحراب دائماً يكون متجهاً للقبلة وهو محل الامام من المسجد وتكبيره وركوعه وسجوده ليأتم به المصلون ، فاهتمام المصلين وتركيز ذهنهم وانصراف قلبهم اثناء الصلاة مركّز على المحراب وامامه المتجهين إلى القبلة .

ويعتقد ان لفظة (المحراب) مأخوذة من شبه الجزيرة العربية ووردت في أبيات من الشعر الجاهلي^(٢) كما ورد ذكرها غير مرة في القرآن الكريم ، وقيل سمي بالمحراب لانفراد الامام فيه وبعده من المصلين ومنه يقال : فلان حرب لفلان أي بينهما بعد وتباغض والمحراب صدر البيت أو المجلس واكرم مواضعه ومقام الأمن من المسجد ، والموضع الذي ينفرد فيه الملك ، فيتباعد عن

(١) القبلة لغة « ناحية الصلاة ووجهة المسجد وهي التي يصلي نحوها واصطلاحاً هي الاتجاه الذي يأخذه المصلي في صلاته سواء في المسجد أو البيت أو أي مكان مكشوف أو مغلق وقبله المسلمين هي المسجد الحرام بمكة قال تعالى : ﴿قد نرى وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ البقرة : الآية / ١٤٤ .

(٢) قال وضاح اليمى :

ربة محراب اذا جثتها لم القها او ارتقي سلمها

الناس ، ومحارب بني إسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها وقوله تعالى : ﴿فخرج على قومه في المحراب﴾ قيل في المسجد وإذا قيل محراب النبي فالمراد به مكان مصلاه ، وقوله تعالى : ﴿فنادته الملائكة ، وهو قائم يصلي في المحراب﴾ بمعنى موضع العبادة وصدر المسجد ، ويقال : محراب المصلي مأخوذ من المحاربة لأن المصلي يحارب الشيطان ، ويحارب نفسه باحضار قلبه . وذهب بعض المستشرقين إلى أن أصل لفظة المحراب مشتقة من (حرب) أو (حريب) أو من أصل عربي جنوبي هو (مكراب) ومنه (مكوراب Mekwrab) في الحبشية بمعنى (المعبد) وهذه آراء لا يمكن التأكد منها إلا^(١).

وورد ان القبلة كان يشار إليها سابقاً بحجر حينما كانت المحاريب المجوفة لم تكن ابتدعت بعد كالذي كان في بيت المقدس مثلاً^(٢) . أما أصل هذه المحاريب المجوفة فقد ذكر بعض المستشرقين انه اشتق من الكنائس المسيحية وانه مأخوذ عن (الحنية) التي توجد في صدر الكنيسة والتي تسمى باللاتينية (Apsis) وقيل بل ان الكنائس نفسها اقتبسها^(٣).

وتذكر المراجع التاريخية أن أول من اتخذ المحراب هو عمر بن عبد العزيز حيث لم يكن في المسجد النبوي محراباً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم^(٤) . والمظنون ان المحراب متخذ قبل هذا التاريخ إلا أنه طور أيام عمر بن عبد العزيز وأصبح فيما بعد من روائع الفن الإسلامي بما تشتمل عليه عمارته من

(١) مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٣٦٧ النجف ١٩٦٨ ، ومحمد كرد علي : خطط الشام ٥ / ٢٧ ، دمشق ١٩٢٧ وانظر :

- Bivoira, G. T., Moslem Architecture (Edinburgh 1918) p; 18.

- Le strange, G. Palectine under thd Moslems (Beirut 1965), p. 111.

(٢) يعبر عن الاقتباس بالفن المدجن Muded ar Art ومن ذكر هذا Chršie و Martin انظر تراث الاسلام ١ / ٦ ، ٢ / ١٢٠ وراجع الفن الاسلامي في مصر للدكتور زكي محمد حسن ١ / ٥٢ - ٥٣ . ومجلة العربي العدد ١١٨ / ١٢٥ .

(٣) مساجد بغداد للآلوسي نقلاً عن وفاء الوفاء / ١

زخرفة ونقوش ثمينة ومن هنا جاء اهتمام العديد من الباحثين بهذا العنصر المعماري وكتبوا عن ذلك الكثير مما لا يسعنا التطرق إليه الآن .

ومن الطبيعي ان المحراب من بين العناصر المعمارية لمساجد الكوفة ، وإذا كان كل مسجد منها يحتوي على محراب واحد فان المسجد الجامع قد ضمّ الكثير من المحاريب وهي التي عرفت أيضاً بالمقامات أو الاسطوانات .

وتعتقد باحثة معاصرة ان محراب المسجد الجامع في الكوفة كان محراباً مجوفاً يرجع تاريخه إلى زمن الخليفة عثمان بن عفان^(١) وقد استنتجت ذلك من نصين وردا في كتابي المسعودي واليعقوبي على ان الوالي عقبة بن أبي معيط كان يتقدم إلى المحراب ويصلي وهو سكران^(٢)، وان هذا الوالي تمسح في المحراب^(٣) ، ونحن نعتقد بأنه كان موجوداً قبل هذه الفترة وانه جدد في العمارة الثانية للمسجد في ولاية زياد بن أبيه .

(١) نجاة محمد التوتونجي : المحاريب العراقية / ٤٦ بغداد ١٩٧٦ .

(٢) مروج الذهب / ٢ / ٣٤٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي / ٢ / ٩٠ .

المآذن والمؤذنون

اعتاد المسلمون على التأذين من فوق مكان عال لكي يكون الأذان مسموعاً من البعد ، ومن هنا وردتنا لفظة (المآذنة) لتدل على ذلك المكان العالي ، وعرفت (المآذنة) في نفس الوقت بالمنارة ، والمنارة بالفتح من الإنارة وهي الاشتعال المصحوب بالضوء ، ومنه سميت منارة السراج وهي مفعلة من الاستنارة والجمع (مناور)^(١) .

والمآذنة أو المنارة من العناصر المعمارية الاساسية التي أصبحت من سمات العمارة الاسلامية ، ولم تكن معروفة أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان (بلال الحبشي) - مؤذن الرسول - يؤذن من على سطح بيت زيد بن ثابت ، وكان بيتاً مرتفعاً يجاور مسجد المدينة ؛ وقيل كان يؤذن من سطح الكعبة^(٢) .

ولم يكن في مساجد الكوفة ، والبصرة ، والفسطاط ، على عهد الراشدين

(١) الشائع في جميع منارة على منائر وهذا من الشاذ المسموع اذ لا يمكن جمعها على هذه الصورة بقلب حرف المد همزة حيث يطرد هذا القلب في كل حرف مد زائد كالواو والياء ومثلهما الالف في المفرد والمؤنث اذا وقع بعد ألف صيغة منتهى الجموع فمن قال منائر فقد شبه الاصلي بالزائد كما قالوا : مصائب واصله مصابوب .

(٢) راجع ابن هشام : السيرة ١ / ٢٤٧ و ٨٢٢ (طبعة وستنفلد) ، الازرقعي : اخبار مكة ١ / ١٩٣ .

مآذن ، ولما حرر العرب دمشق رأوا في أسوار المعبد القديم الذي شيد في ساحته الجامع الأموي^(١) ، أبراجاً أو صوامع مربعة الشكل كان الرهبان يتعبدون فيها ، فكان المؤذنون المسلمون يؤذنون عليها ، وعلى طرازها انشأت صوامع المساجد في العصر الأموي ، ويرى البعض ان المآذن اقتبست كثيراً من تفاصيل فنار الاسكندرية الشهيرة بمنارة جزيرة فاروس على أساس ان هذه المنارة كانت تبعث النور المادي والمنارة الاسلامية تبعث النور المعنوي^(٢) !

والراجع ان معاوية كان أول من أمر ببناء المنائر فشيدت أول منارة في دمشق ثم أمر بتشييد مثيلاتها في بقية الأمصار .

ومن أوائل المنائر الاسلامية المنارة التي شيدت في مصر سنة (٥٣ هـ - ٦٧٢ م) أيام والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري^(٣) ، وشيدت بعد ذلك آلاف المآذن في العصور الاسلامية اللاحقة ، وازدانت بآيات الفن الإسلامي الرفيع حتى أصبح من الصعوبة تصنيف المآذن العربية والاسلامية على وجه التحديد الفني لمميزات كل طراز من طرز العمارة الاسلامية المصنفة حسب العصور التاريخية ، والمعروف من تصنيفها الآن باعتبار الهياكل العامة :

المآذنة الحلزونية : وأشهر نماذجها سامراء ، ومآذنة مسجد أحمد بن طولون . والمآذنة المربعة : كمآذنة الجامع الأموي ومآذن جوامع شمال افريقية وبلاد الأندلس ، والمآذنة الاسطوانية (المستديرة) : كمآذن الجامع الأزهر بالقاهرة وأكثر مآذن العتبات المقدسة في العراق من النوع الأخير .

(١) كان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيماً فيه التماثيل والاصنام وبعد ظهور النصرانية اتخذته النصارى كنيسة ثم اخذها المسلمون بتعويض وانشأوا الجامع الأموي انظر مروج الذهب ١ / ٤٧٦ .

(٢) Encyclopaedia Britannica (1966), vol. 15p. 491

(٣) ابن عبد الحكم القرشي : فتوح مصر واخبارها ١٣١ ، طبعة توري في لندن ١٩٢٠ ، خطط المقرئ ٤ / ٤٤ (مطبعة النيل) ، النجوم الزاهرة ١ / ١٣٣ .

والألفاظ الشائعة الآن للتعبير عن هذا العنصر هي المنارة والصومعة^(١)
وأكثرها ذيوماً لفظة (المأذنة) .

والذي يهمننا من موضوع مأذن الكوفة انها بلغت العشرات في غضون فترة
وجيزة فبالإضافة الى منارة المسجد الجامع بنيت في مساجد القبائل ومساجد
العلماء والفقهاء والقراء . وتعرض قسم منها للهدم أيام والي الكوفة خالد بن
عبد الله القسري بعد سنة (١٠٥ هـ - ٧٣٢ م) عندما بلغه شعر لرجل من
موالي الأنصار يقول فيه :

ليتنى في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دل مليح^(٢)

وأثار هذا الهدم حفيظة أهل الكوفة وزادت نقيمتهم عليه خاصة بعد أن
بنى هذا الوالي في الوقت نفسه كنيسة لأمه النصرانية - الرومية الجنس اليعقوبية
المذهب - واتخذها في مكان حساس وراء السور الجنوبي الغربي للجامع الكوفة ،
وإلى هذا الأمر أشار الشاعر الفرزدق بقوله :-

عليك أمير المؤمنين بخالد وأصحابه لا طهر الله خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض الصلاة المساجدا^(٣)

(١) الصومعة تؤدي نفس المعنى بالانكليزية Cloistre وبالفريسية Cloitre وهي اللفظ
السائد للتعبير عن المأذنة في المغرب العربي .

(٢) المبرد : الكامل ٢ / ٨١٢ وما بعدها ، وجاء في الاغانى ٢٠ / ٢٠٢ نفس الحادثة
على انها كانت في المدينة أيام واليها صاحب بن العباس بن محمد ، والشعر للسرري بن عبد
الرحمن ، وإن صالح امر بسد المنار فلم يقدر احد على ان يطلع رأسه من المنارة حتى عزل
صالح !!

(٣) فصلنا الحديث عن هذه البيعة في دراستنا للاديرة والامكنة النصرانية في الكوفة
وضواحيها - روما ١٩٧٧ .

ومن المؤكد ان المسجد الجامع بالكوفة كان يشتمل على منارة جليلة العمارة
وبسبب اهمال المؤرخين للجانب المعماري من تاريخ هذا المسجد لم يتسنى لنا
معرفة هياكل تلك المنارة وما كان فيها من المظاهر المعمارية والفنية التي تشتمل
عليها نظيراتها في المساجد الجامعة ببقية الأمصار الاسلامية .

وكان بعض الكوفيين يشيد منارة في منزله كالذي فعله الأشعث بن قيس
الكندي^(١) .

وهناك خبر طريف يدلل لنا على وجود منارة الجامع في النصف الأول من
القرن الرابع للهجرة . فحينما بلغ الشاعر المتنبي ضاحية (بسيطة) وكان في
طريقه الى مسقط رأسه (الكوفة) وهذه الضاحية قريبة من الكوفة تشرف
عليها ، وهناك رأى عندها بعض عبدة ثوراً ، فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى
آخر نعامة فقال : وهذه نخلة ، فضحك المتنبي وقال :

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون ، عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبي باكوارهم وقد قصد الضحك منهم وجارا

والغريب ان ابن جبير وابن بطوطة لم يصفيا منارة الجامع مع ما وصفوه من
آثاره عند زيارتهما جامع الكوفة ، كما لم يشير لها (نيبور) في تخطيطه لجامع
الكوفة الذي رسمه سنة ١٧٦٥ م ؛ وقد شاهد كل من الشيخ المجلسي
(صاحب البحار) والميرزا عبد الله أفندي انقاض منائر قديمة بالكوفة سنة
١٦٦٩ م .

والمظنون ان المنارة التي هدمت في ١٣ شباط ١٩٥٦ م ترتقي إلى الدور
الايلاخاني ، وكانت تعلو مدخل جامع الكوفة من الباب المعروف بباب الفيل
وهي مأذنة اسطوانية ذات شرفة واحدة ، مزينة بزخارف آجرية مرصوفة رصفاً

(١) مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٩ (النصف ١٩٥٦) .

هندسياً ، فوقها نطاق زخرفي من الدلايات فوقه شريط مرصوف بنظام المربعات يدور حول الشرفة ثم ينحسر البدن الاسطواني من وسط الشرفة وينتهي بقمة مخصوصة ويرقى إلى سلة المأذنة من سور الجامع بواسطة سلم حلزوني يدور في داخلها ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٢ م وهذه المأذنة بنظامها الهندسي وزخرفتها الآجرية كانت تحفة رائعة لو قدر لها البقاء .

وذكر الشيخ علي البازي ان المأذنة القديمة هذه بنيت سنة ١٣٦٠ هـ وتاريخها :

لهج الذاكر في تاريخها (علناحي على خير العمل)
قال : وبمناسبة هدمها نظمت هذا التاريخ للتعير الجديد أيام الملك فيصل الأول سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م :

مأذنة المسجد قد جدت في زمن فاق على الأزمنة
(بفيصل الثاني) وفي عهده وعهده لله ما أحسنه
سألته عن عام تاريخه (قال به جدت المأذنة)
وأرخت عام تعيرها بهذا التاريخ أيضاً .

لقد جدوا تعير مأذنة لنا على جامع فيه الفرائض تذكر
فقم واعتصم (بالخمس) ان قلت أرخوا (مؤذنا قد قال الله أكبر^(١))

وقد أقيمت بدلها مأذنة اخرى أطول منها وتقع الآن في نفس مكان الأولى
في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد ومزخرفة بزخارف هندسية علي القاشاني
وتحيط بها من الأعلى سلة كتب عليها بالخط الديواني آيات من سورة الضحى ،
وكان بنائها على نفقة وزارة الأوقاف العراقية .

أما مؤذنو الكوفة القدامى فقد عرفت منهم الكثير خلال تبقي لتراجم

(١) البازي : ادب التاريخ ٢٧٦ - مخطوط - نسخة الظاهرية (دمشق) رقم ١١١٩٢ .

- أهل الكوفة في كتب السير والطبقات وغيرها وهؤلاء جمهرة منهم :-
- ابن التياح : كان مؤذن جامع الكوفة أيام الإمام عليّ وهو محدث روى عن الكوفيين^(١) .
- أبو الجنوب الأسدي : مؤذن مسجد كاهل بالكوفة ، سمع عليّاً روى عنه حسين بن ميمون ، وعيسى بن قرطاس^(٢) .
- يعقوب الاحلافي العجلي المؤذن ، من الكوفيين روى الحديث عن عطاء بن أبي رباح^(٣) .
- مرزوق أبو بكر التيمي مؤذن التيم من الكوفيين روى الحديث عن مجاهد وعكرمة^(٤) .
- حنيف بن رستم المؤذن الكوفي^(٥) .
- محمد بن إبراهيم بن مهران بن المثنى المؤذن الكوفي وقد ينسب إلى جدّه^(٦) .
- سوار بن مصعب الكوفي الهمداني المؤذن سمع كليب ووائل مات سنة بضع وسبعين ومائة^(٧) .
-
- (١) اسد الغابة ٤ / ٣٧ ، التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٤٥١ - ٤٥٢ (٢٩٦٢) وفي الاخير ابن النباح - بالنون وفي بعض المصادر (ابن النباح) واطن الصحيح بالناء تياح وزان فعال راجع الاشتقاق / ٣١٨ .
- (٢) التاريخ الكبير للبخاري (الكنى) ١٥٨ .
- (٣) التاريخ الكبير للبخاري ٨ / ٣٩٤ (٣٤٥٢) .
- (٤) التاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٣٨٣ (٨٦٥٧) ، تهذيب التهذيب ١ / ٨٧ .
- (٥) تهذيب التهذيب ٣ / ٦٣ - ٦٤ .
- (٦) المغني للذهبي هامش ٢ / ٦٣٣ .
- (٧) التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ١٦٩ (٢٣٥٩) رجال الطوسي / ٢٣٦ (اصحاب الصادق) ميزان الاعتدال ٢ / ١٤٦ .

- صالح بن صالح بن مسلم المؤذن الهمداني - من ثور همدان - والد الحسن وعلي ابني صالح الكوفي^(١) .

- عيسى ابن دينار المؤذن أبو علي مولى عمرو بن الحارث بن المصطلق الخزاعي الأودي الكوفي^(٢) .

- داود بن عبد الجبار الكوفي روى عن التابعين وكان مؤذناً سمع إبراهيم بن جرير وسمع منه سعيد بن سليمان^(٣) .

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٨٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٣ .
 (٢) التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٢٩٧ (٢٧٦٤) ، تهذيب التهذيب ٨ / ٢١٠ .
 (٣) التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ٢٠٤ - ٢٤١ ، رجال الطوسي / ١٠ (اصحاب الصادق) ميزان الاعتدال ٢ / ١٠ تاريخ الخطيب ٨ / ٣٥٥ .

المنبر

المنبر مرقاة الخطيب سمي بهذا الاسم لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه والنبير في الكلام ، الهمز أو قريب منه ، وكل من رفع شيئاً فقد نبهه ، ونبرت الشيء أنبر نبراً : رفعته ، وانتبر الخطيب ارتقى المنبر^(١) ، ولفظة (ومبر) الحبشية شبيهة بلفظة (المنبر) العربية وتعني الكرسي أو المجلس أو العرش فالمظنون ان اللفظتين من أصل واحد .

• وقد دخل (المنبر) مساجد المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب يوم الجمعة الى جذع نخلة في المسجد قائماً فقال : ان القيام قد شق عليّ فقال له تميم الداري : ألا تعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام ؟ فشاور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في ذلك فرأوا ان يتخذوه ، فقال العباس ابن عبد المطلب : ان لي غلاماً يقال له كلاب اعلم الناس ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مره أن يعمل ، فأرسله إلى اثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين

(١) انظر مقاييس اللغة ٥ / ٣٨٠ ، الصحاح ٢ / ٨٢١ ، القاموس ٢ / ١٤٢ - ١٤٣

مجمع البحرين ٣ / ٤٨٧ .

وورد ذكر المنبر في الشعر العربي كثيراً منذ عصر صدر الاسلام : قال الشاعر :

لنا المساجد نبنيها ونعمرها وفي المنابر قعدات لنا ذل
فلا نقيّل عليها حين نركبها ولا لهن لنا من معشر بدل

ومقعداً ثم جاء به فوضعه - في المسجد - فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام عليه وقال : منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رواتب في الجنة ، وكان ذلك سنة ٧ وقيل سنة ٨ أو ٩ من الهجرة^(١) .

وبهذا يتضح أن المنبر أدخل في عناصر المسجد منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تردد عمر بن الخطاب في بادية أمره ، هل يبيح اتخاذه في الأمصار الإسلامية أو يرفضه ؟ ويروى أن عمرو بن العاص اتخذ منبراً في مسجد الفسطاط فكتب إليه عمر أن يكسره وقال له : أما بحسبك أن تقول قائماً والمسلمون تحت عقبك ، فكسر عمرو المنبر .

وفي عهد عثمان اتخذ الولاة والوعاظ يجلسون عليه وكذلك الشيوخ ولكن المنبر كما يبدو لم يكن مخصصاً للشيوخ الذين يمتحنون التعليم ، وكان الخلفاء يستعملون المنبر لأغراض مدنية ودينية ، وتستعمل المنابر لأغراض خطبة الجمعة التي لا صلة لها بالتدريس غالباً ، ومن الأمثلة على استعمال المنبر لأغراض الوعظ حين خطب الامام علي عليه السلام على المنبر فقال : « يا أيها الناس إذا علمتم فاعلموا بما علمتم لعلكم تهتدون . . »^(٢) وصعد « أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنبر بالكوفة فحمد الله وقال . . »^(٣) .

وجعل بعض الباحثين للكوفة منبران ، أولهما : المنبر الذي يلقي منه الإمام علي عليه السلام والمعروف بمنبر نهج البلاغة .

وثانيهما : منبر ابن مسعود ، ويقال لتلامذة هذين المنبرين (سرج الكوفة)^(٤) .

(١) راجع ابن سعد ١ / ٢٤٩ ، ٢ / ١٧٩ ، ٤ / ٣٣ .

وسنن أبي داود ١ / ٢٩٩ . وابن ماجه ١ / ٢٢٣ ، والترمذي ١ / ١٠١ ، والنسائي ١ / ٢٠٧ .

(٢) الكليني : الكافي / ١٧ .

(٣) الكليني : الكافي / ٣٨٦ .

(٤) الشرقي : العرب والعراق / ١١٢ .

وورد ذكر منبر جامع الكوفة في العديد من الأحداث والوقائع التاريخية^(١)

ويؤسفنا أننا لم نجد فيها ما يفيدنا في الجانب المعماري فلم نعرف من شكل منبر جامع الكوفة وصفته وهيأته شيء جدير بالذكر .

أما موقعه فاشخصه بجانب المحراب المعروف باسم « محراب أمير المؤمنين » في وسط الجدار القبلي ، وموقع المنبر المشيد حديثاً الكائن بجانب مقام الامام علي عليه السلام لا اعتقد بأنه يقوم على موضعه القديم كما يظن الكثير من الناس . وقد جددت عمارته مع المحراب سنة ١٣٦٣ هـ على نفقة التاجر النجفي محسن شلاش وأولاده عبود ومحمد وأرخ تجديد المنبر الشيخ علي البازي بقوله :

على السماكين شأوا بالجلال علي	ذا منبر لأمر المؤمنين علي
كالآي تتلى بنهج للامام علي	عليه كم عظة اعطى لذي رشد
آثاره بابتذال المال والعمل	قد شاده (محسن) من باسمه شهدت
(فأصبحت في العلى ناراً على جبل)	ووسعا ولداه بعد روضته
ومن علي يلاقي بغسبية الأمل	فسوف يجزي من الرحمن مكرمة
أرخ (لهم منبر ينمي لخير ولي)	للمسلمين بمسعا بهناه وذا

(١) انظر عيون الاخبار ٢ / ٢٥٩ ، شذور العقود / ١٥٥

أبواب جامع الكوفة

باب الثعبان أو باب الفيل

لم يكن لجامع الكوفة أبواب عند تأسيسه ، وإنما كانت ممرات محدودة تؤدي إليه من خلال الخندق المحيط به ، ويبدو أن الجامع بُني بالخشب واللبن بعد أشهر قليلة من استقرار المسلمين في الكوفة ، وما الخندق الذي أشار إليه المؤرخون غير صورة أولية لتحديد مساحة الجامع بالنسبة لخطط القبائل المجاورة له وهذا البناء يمثل العمارة الأولى للجامع والتي بقيت طيلة العصر الراشدي وفي هذه الفترة كان للجامع أبواب عديدة منها ما عرف باسم القبائل المتاخمة للجامع أو باسم بعض المهن الحرفية ، ومنها ما ارتبط اسمها بحوادث تاريخية معينة .

وفي العصر الأموي أي بعد العمارة الثانية والضحمة للجامع على عهد زياد شيدت الابراج المرتفعة التي تدعم أسوار الجامع وأبقي في هذه العمارة على بعض الأبواب التي كانت في العمارة الأولى في نفس مواضعها الأولى واغلق القسم الآخر وفق الطراز الجديد الذي اقتضته العمارة الجديدة . وأهم أبواب الجامع التي بقيت في نفس موضعها الأول : الباب الرئيسة - باب الثعبان أو باب الفيل ، والباب المرتبطة بقصر الإمارة من خلال الضلع القبلي . وتقع باب الثعبان أو باب الفيل في طرف جدران المؤخرة الشمالي الشرقي لجامع الكوفة ، ويتألف المدخل بصورة عامة من اطار مستطيل الشكل يتوسطه عقد مدبب عند الوسط بناؤه من الآجر حوله زخرفة آجرية تتألف من وحدات نجمية اثني عشرة ناتئة بنسق هندسي متناظر حول عقد المدخل وبني هذه الزخرفة وعقد المدخل

زخرفة آجرية قوامها وحدات نجمية سداسية في التوسط حولها ستة مسبعات ترتسم حول رؤوس النجمة السداسية فتؤلف فيما بينها دوائر ملتحمة متداخلة والنجوم السداسية والمسبعات محفورة جميعها حفرًا مخملياً ويفصل هذه الدوائر شريط رفيع وصف واحد من بناء الآجر - على رأسه - يشكل فوق عقد الباب حلقة زخرفية جميلة ، والزخرفة جميعها تعود على الأغلب إلى القرن السادس والسابع للهجرة (ق ١٢ - ١٣ م) ويتوسط المدخل بعد ذلك باب خشبي حديث الصنع مزين بالنقوش والزخارف .

أما فيما يخص تسمية الباب فقد ورد أنها كانت تعرف أول الأمر بباب الثعبان نسبة الى معجزة للإمام علي عليه السلام ومن ذكرها ابن شهر آشوب نقلها عن كتاب فضائل الكوفة لعمر بن حمزة العلوي ، قال :

« كان أمير المؤمنين ذات يوم في محراب جامع الكوفة إذا قام بين يديه رجل للوضوء فمضى نحو رجة الكوفة يتوضأ فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه فهرب الرجل من بين يديه إلى أمير المؤمنين فحدثه بما لحقه في طريقه فنهض أمير المؤمنين حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب وقال : ان كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى ، فما كان إلا ساعة حتى خرج يساره ثم رفع رأسه الى الأعرابي وقال : انك ظننت إني رابع أربعة لما قمت بين يدي ، فقال : هو صحيح ، ثم لطم على رأسه وأسلم^(١) . » وهناك رواية أخرى تختلف عنها ذكرها الشيخ حسين بن عبد الوهاب - من اعلام القرن السادس للهجرة - قال بالاسناد إلى الامام الصادق : « كان أمير المؤمنين يخطب يوم الجمعة على المنبر إذ سمع عدو الرجال يتواقعون بعضهم على بعض ، قال لهم ما لكم ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ثعبان عظيم قد دخل ونفزع منه ونريد أن نقتله ، فقال الامام : لا يقربنه أحد منكم واتركوه فإنه رسول جاء في حاجة فتركوه ، فما زال يتخلل الصفوف حتى صعد المنبر

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٣٤ .

فوضع فمه في أذن أمير المؤمنين فنق في أذنيه نقيقاً ونزل عن المنبر فانساب بين الناس فالتفتوا فلم يروه ، فسألوا الإمام عنه فقال : هذا رسول من الجن وقد اختلفوا في أشياء وانفذوه إليّ فجاء وسألني عنها واخبرته الجواب^(١) .

وقد ورد ذكر هذه الحادثة في الكثير من الشعر ، من ذلك ما قاله الوراق :

عليّ مناجي الأفعوان وجيشه حواليه من جاث إليه وجثم^(٢)
وقال ابن علوية :

أو يعلمون وما البصير كما العمي تأويل آية قصة الشعبان
إذ جاء وهو مراتب في منبر يعطي العباد مبارك العيدان^(٣)
وقال ابن عضد الدولة :

من كلم الشعبان إذ كلمه والليث قد كلمه ليث الشرى^(٤)
وقال آخر :

وجاءه الجان على منبر الكوفة يسعى سعي مستأثر^(٥)

أما : لماذا عرفت الباب باب الفيل ؟

فهذا موضع اختلاف أيضاً واثبت الروايات عند البلاذري في تعليل نسبة الباب إلى الفيل ، ما ذكره عن أبي مسعود الكوفي ، انه قال « حدّثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشائخ من أهل الكوفة ، ان المسلمين لما فتحوا المدائن أصابوا بها فيلاً ، وقد كانوا قتلوا ما لقيتهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا

(١) عيون المعجزات / ١٣ والرواية أيضاً في اعلام الورى باعلام الهدى للطبرسي /

١٨١ - ١٨٢ .

(٢ - ٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٣٤ .

(٤ - ٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٣٣ .

فيه إلى عمر ، فكتب إليهم ان بيعوه ان وجدتم له مباعاً . فاشتراه رجل من أهل الحيرة فكان عنده يريه للناس ويجلله ويطوف به في القرى ، فمكث عنده حيناً ثم أن أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط امرأة المغيرة بن شعبة - وهي التي خلف عليها زياد بعده - احبت النظر إليه وهي تنزل دار أبيها فأقى به ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل فجعلت تنظر إليه ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم يخط إلا خطأ حتى سقط ميتاً فسمي الباب باب الفيل ، وقد قيل ان الناظرة إليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(١) . « وذكر هذا الخبر الطبري باختصار وهو يتحدث عن أم أيوب هذه قال : « كانت تحت المغيرة بن شعبة بالكوفة فلما مات المغيرة تزوجها زياد بن أبيه وهي حدثه . فكان زياد يأمر بفيل كان عنده ، فيوقف ، فتتنظر إليه أم أيوب ، فسمي باب الفيل »^(٢) وإن ذلك حدث سنة ٤٢ هـ .

ومن الآراء الاخرى التي تعلق تسمية الباب بباب الفيل « ان ساحراً أرى الناس انه اخرج من هذا الباب فيلاً على حمار وذلك باطل^(٣) » وقيل : « الإجابة التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب فسمي باب الفيل^(٤) » .

وقال بعضهم « ان فيلاً لبعض الولاة أفتحم هذا الباب فنسب إليه^(٥) » . وسمعت من بعض الخطباء : ان الامويين كرهوا المعجزة التي سميت لأجلها الباب بباب الثعبان فأرادوا أن يصرفوا عنها أنظار الناس فربطوا بالباب فيلاً فعرف بباب الفيل ولم أجد بعد للرواية الأخيرة دلالة تاريخية .

ويظهر ان المنطقة المجاورة لباب الفيل من الخارج كانت من الأمكنة المزدهمة كما انها لا تخلو من النشاط التجاري والمظنون ان باعة العطور والبخور

(١) فتوح البلدان / ٣٥٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٠ .

(٣) (٤) فتوح البلدان / ٣٥٣ .

(٥) فتوح البلدان / ٢٥٣ .

والأشجة والبضائع والسلع الكمالية كانت لا تبتعد عن هذا الباب كثيراً كما ان الأبنية كانت تتاخم باب الفيل وان البيوت قريبة منه ومن المنازل التي كانت عند باب الفيل ، منزل المحدث الكوفي بدر بن عثمان وكان مولى لآل عثمان بن عفان^(١) .

وقد تعرف هذه الباب باسم باب السدة لوجود السدة التي تظل المدخل والسدة لغة (بالضم والتشديد) كالصفة أو كالسقيفة فوق باب الدار ليقبها من المطر ، وقيل هي الباب نفسها ، وقيل هي الساحة بين يديه ومنه سدة اشجع ، وفي الخبر « لا يصلي في سدة المسجد » أي الظلال التي حوله وجمع ، السدة سدود مثل غرفة وغرب^(٢) .

وورد ذكر سدة مسجد الكوفة في عدد من الأخبار ، ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير قال : « ان ابن ملجم وشبيب بن بجرة حين عزموا على قتل عليّ جاء حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها عليّ وأخذا أسياهما . »^(٣) .

وورد أيضاً ان محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي الكوفي كان يبيع الملاء في سدة مسجد الكوفة^(٤) ، وان اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي المتوفى سنة ١٠٧ هـ كان يبيع بها المقانع^(٥) ، قال الجوهري

(١) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٤ .

(٢) مجمع البحرين ٣ / ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) اسد الغابة ٤ / ٣٧ ، وفي الكامل في التاريخ ٣ / ١٩٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٩٧ .

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ - ٣١٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ . ذكر اخبار اصفهان ١ / ٢٠٤ ، جامع المقال للطريحي ٩٦٣ .

وقد جاء في (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الاثير ٢ / ٣٥٣ ما يلي :

« وحديث المغيرة ، انه كان لا يصلي في سدة المسجد الجامع يوم الجمعة مع الامام وفي رواية انه كان يصلي ، يعني الظلال التي حوله وبذلك سمي اسماعيل السدي ، لأنه كان يبيع الحُمُر في سدة مسجد الكوفة » .

« وسَمِّي إسماعيل السدي لأنه كان يبيع المقانع والخُمر في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود^(١) » ، وقال ابن فارس : والسدة كالفناء حول البيت ، واستد الشيء ، إذا كان ذا سداد . ويقال السدة الباب . وقال الشاعر :

تري الوفود قياما عند سدته يغشون باب مزور غير زوار^(٢) »

والمدخل الحالي لباب الفيل اجريت عليه تعميمات عديدة عبر عشرات السنين والوضع المائل الآن اجري سنة (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م) حيث زين المدخل المحيط بباب الفيل بالقاشاني المزخرف وكتب عليه آيات قرآنية وأحاديث مختلفة ، من ذلك قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال . . ﴾ وتحتها على جانبي قمة العقد المذهب زخارف متنوعة غاية في الفن والجمال وفي وسط كل جانب عبارات تزين النقوش ، فعلى اليمين حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وفي أعلى يمين الباب كتبت سطور عن فضل مسجد الكوفة جاء فيها « بسمه تعالى ، اللهم صل على محمد وآله محمد ، هذا احد المساجد الأربعة التي تشد إليها الرحال ، ويستحب فيها الاعتكاف ، وقد قال أمير المؤمنين في حديث عنه : « ان مسجد الكوفة يشفع لمن يصلي فلا تهجروه ، وتقربوا بالصلاة فيه ، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من أقطار الأرض ولو جواً على الثلج » ، وعن الإمام الباقر عليه السلام : « الصلاة في مسجد الكوفة تعدل بألف صلاة في غيره من المساجد » وكتب على أعلى يسار الباب من الجهة اليسرى لمحات من تاريخ الجامع والعمارات المارة عليه وهي :

(١) الصحاح ١ / ٤٨٣ : .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٦٦ .

« ان هذا الجامع الشريف أول مسجد تأسس بالعراق^(١) ، في عهد الفتوحات الاسلامية الأولى سنة ١٧ هجرية وكان الخلفاء يتعاهدونه بالعمارة والاصلاح في عهد العباسيين وآل بويه والايلاخانية والصفوية وآل عثمان الى أن تداعت عمارته القديمة أوائل القرن الثالث عشر فسعى بتصليح سورته الحالي وما فيه من المقامات العلامة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، وقد تم تجديد بابه هذا وإصلاحه ، والملوك والسلطين يتعاهدونه داخله وخارجه . . . الخ » وكتب تحت كل من هاتين الكتابين من الجانبين الدعاء الوارد في أعمال مسجد الكوفة والذي يقرأ عادة قبل الدخول الى المسجد من باب الفيل وأول الدعاء بعد البسملة : « السبلام على مولانا أمير المؤمنين . . . » وما كتب أيضاً على واجهة باب الفيل هذه الأبيات لناظمها الشيخ محمد علي اليعقوبي (المتوفى سنة ١٣٨٥) :

زر حمى مسجد تجلّت من	الله عليه قدسية ومهابة
فيه طابت عراض كوفان كالبيت	غدت فيه مكة مستطابة
ليس للقائمين فيه سوى الأجر	وما للداعين إلا الإجابة
عج بمحراب حيدر فيه واسأل	عنه ان اسدل الظلام حجابيه
حوله المنبر الذي في ذراه	عرف الناس من فنون الخطابة
ثم عرج لمرقد ابن عكيل	تجد الليث رابضاً وسط غابيه
لذ به واستجر باعتاب باب	فتح الله للهدى فيه بابه

وبمناسبة تجديد المدخل هذا فقد أرّخ سنة التجديد عدد من الشعراء منهم الشيخ علي البازي في تاريخين شعريين ، الأول :

ذا مسجد الكوفة من عهود	قديمة اسس في المدينة
كعبة قدس والصلاة فيه	كحجة مبرورة ثمينة

(١) أكثر المصادر تشير الى ان جامع البصرة اسس قبل جامع الكوفة في سنة ١٤ هـ .

وبابه جدد منذ تداعى
بخير عهد فيه شبل غازى
مسجدها للسائلين أرخ
وقال في الثاني :

ذا مسجد الكوفة خير مسجد
ان رمت ان تعرف ما تأريخه
فرض على كل الورى تقديسه
« فمسجد على التقى تأسيسه »
وقال السيد مرتضى الراهب الكربلائي :

دون مصل المرتضى المساجد
أبوابه للقاصدين فتحت
خلد باني بابه مؤرخاً
وقال السيد محمد الحلي النجفي :

قد جددوا ووسعوا
مسجد كوفان ومأوى
لم يدر من ينظره
امفخر التاريخ: « أم
باباً لاسمى معبد
رگع وسجد
بعين حر نيقد
منظر باب المسجد »

١٣٧٤ هـ

(١) التاريخ غير مستقيم ولا يتفق مع الثاني . وشبل غازي هو الملك فيصل الثاني .

باب مسلم بن عقيل

اقصد بها المجاز الذي يفضي الى صحن مسلم بن عقيل المتاخم لجامع الكوفة وهو يمثل الباب الثاني من أبواب جامع الكوفة القديمة واطن أن لهذا المدخل كانت باباً خاصة وليس للمدخل حاجز أو باب ، وقد أجرى على عمارة المدخل الكثير من العمارات والتجديدات آخرها سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م بترع السيد توفيق بن حسين علاوي وفي هذه العمارة اسس برج صغير اشبه بالماذنة المربعة فوق المدخل ، ووضع داخل البرج ساعة ذهبية كبيرة وزين البرج بالنقوش والزخارف الجميلة ومما كتب عليه هذه الآيات الكريمة ﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ، الله نور السموات والأرض ، إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شئت هو الأبر ، إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ وكتبت هذه الايات على البرج من الجهة المقابلة للجامع وهي للسيد موسى آل بحر العلوم النجفي ، وفي آخرها تاريخ الانتهاء من تشييده وفيها اشارة للساعين في البناء :

صداً القلوب جلاه ذكر الساعة	فاحلها اذنأ لها سماعة
كالبدرد ما بين الكواكب تزدهي	نوراً وكالطود الاشم مناعة
تترصد الأوقات في حركاتها	في الجومعلنه بها صداعة
كانت بقلب المخلصين لمسلم	سراً ولكن (الحكيم) أذاعه

وتبرع (التوفيق) في تشييدها فرداً بما لا تستطيع جماعة
واشدت ذكراها فقلت مؤرخاً « يجلو القلوب جميل ذكر الساعة »
ومن الجهة الشرقية كتب على البرج :

« يا مسلم بن عقيل بن أبي طالب أدركني » وكتب اسم المتبرع مع هذين
البيتين لناظمها السيد مهدي الاعرجي النجفي :

أزائر اكناف الحمى ابدأ بمسلم وعج بعلي كهف كل دخيل
فان على المرتضى باب أحمد وباب على مسلم بن عقيل
ومن أبواب مسجد الكوفة الباقي أثرها الآن الباب المغلقة الموجودة في
أقصى الضلع الغربي للمسجد ، سمعت من بعض المعمرين من أهل الكوفة
يقولون انها باب كندة^(١) !

أما الأبواب المندثرة فالمعروف منها باب الانماط وكانت تحاذي باب الفيل ،
ومنها باب التمارين وغيرها .

أما الباب المعروف الآن بباب الرحمة فهي حديثة أسست سنة ١٣٨٨ هـ -
١٩٦٨ م ولم يكن لها وجود قبل هذا التاريخ ولا اعرف السبب الذي جعلهم
يؤسسونها وما هي بواجبة على كل حال وهذه الباب الخشبية تقع في الضلع
الشمالي للمسجد ومحاطة بالقاشاني المزخرف ، ونقش عليه الآيات الكريمة من
قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . .﴾ إلى قوله تعالى
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .

(١) ذكر المشهدي ما يؤكد ان هذه الباب هي باب كندة اذ وصفها بانها تقارب لمقام زين
العابدين ، وكذلك نراها اليوم ، انظر فضل الكوفة : ٧٤ ، بيروت ١٩٨٠ .
(٢) سورة التوبة : الآيات ٢٠ - ٢١ .

المقصورة

المقصورة لغة تعني الدار الراسعة المحصنة أو هي أصغر من الدار كالمقصرة بالضم ولا يدخلها^(١) صاحبها ، وقصرت الشيء أقصره قصراً حبسته ومنه « مقصورة الجامع »^(٢) .

وتعد المقصورة من المظاهر المعمارية للمساجد وهي السياج أو الحاجز الذي يفصل بين المكان الذي يصلي فيه الخليفة أو الأمير مع حاشيته والمكان الذي يصلي فيه بقية الناس وذلك لكي يكون الأمير مع حاشيته في مأمن ممن تحدثه نفسه من افراد قوى المعارضة باغتياله اثناء الصلاة .

وذكر المقرئزي ان أول من اتخذها عثمان بن عفان وكانت من اللبن^(٣) ، ويرى ابن خلدون في المقدمة ان أول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان حين طعنه الخارجي وقيل اتخذها مروان بن الحكم عندما طعنه اليماني ثم اتخذها الخلفاء من بعدهما وصارت سنة في تمييز السلطان عن الناس في الصلاة ، وإنما هي تحدث عند حصول الترف في الدول والاستفحال شأن أحوال الابهة كلها .

وفي عهد الخلافة الاسلامية في الكوفة لم يتخذ الامام على مقصورة له في

(١) مجمع البحرين ٤ / ٤٥٩ .

(٢) خطط المقرئزي ٤ / ٧ .

جامع الكوفة كما لم يحجز بينه وبين من يأتهم بهم شيء ولهذا تمكن الخارجي (ابن
ملجم) من ضربه وهو قائم يصلي في محراب جامع الكوفة .
وأول من اتخذ المقصورة في جامع الكوفة زياد بن أبيه وبقيت بعده .
ثم جددتها خالد بن عبد الله القسري^(١) .

(١) فتوح البلدان / ٣٤٠ .

الدكة

الدكة : المكان المرتفع الذي يقعد عليه والجمع دكك كغرفة وغرف والدكان مثله^(١) .

وورد ان الدكة تستعمل لجلوس الشيوخ للتعليم ، فقضاء جاء ان عبدا الله ابن محمد البغوي (المتوفى ٣١٧ هـ) اجتاز فسمع صوت مستملى فسأل عنه فقيل ابن صاعد فقال : « والله لا أبرح من موضعي حتى املي من هاهنا ، فصعد الدكة ، وجلس وراء أصحاب الحديث ، فأملى ستة عشر - - - - - » ، من ستة عشر شيخاً^(٢) .

وفي الكوفة ما تزال لفظة الدكة شائعة الاستعمال، وتطلق على المساحات المستطيلة والمربعة التي تحيط باسطوانات ومحاريب جامع الكوفة ومنها :
دكة القضاء التي كان يجلس عليها الامام عليّ ليقضي بين الناس ، ودكة

(١) مجمع البحرين ٥ / ٧٦٦ ، وفي المصباح ١ / ٢١٢ . الدكة المكان المرتفع يجلس عليه وهو المسطبة (معرب) . ويقول الفيروز آبادي : الدكة بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح اعلاه للمقعد (قاموس - دك) .

(٢) المنتظم ٦ / ٢٢٨ (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ) وقد جاء ذكر السدة بمثابة موضع لجلوس الشيخ : الفخري (لابن الطقطقي) / ٢٣ وذكرنا في حديثنا عن جامع الكوفة ان السدة تمثل موضعاً آخر ، راجع (أبواب جامع الكوفة) .

المعراج قرب مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
ودكة الامام على ذكرها ابن شهر آشوب في مناقبه^(١)

(١) المناقب : ٢ / ١٢٩ .

الخوخة

الخوخة : كوة في البيت توصل إليه الضوء ، والخوخة مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب ، بلغة الحجاز . وقيل انها مخترق ما بين شيئين ، وفي الحديث « لم تبق خوخة في المسجد الا سدّت غير خوخة على . . . » .

وهي باب صغيرة كالنافذة تكون بين بيتين ينصب عليها باب^(١) .

وورد في الاخبار ان عبيد الله بن زياد لما ولي البصرة هدم دار نافع بن كلدة وضمها الى المسجد وفتح له في الحائط خوخة الى المسجد وبقيت هذه الخوخة الى عصر المهدي العباسي وفي أيامه ازال بقية تلك الدار وضمها الى المسجد^(٢) .

واستعملت الخوخة في مساجد الكوفة ومنها المسجد الجامع ، وجاء ذكرها في الخبر الذي ساقه اليعقوبي في كيفية قتل الامام علي ، قال : ان عبد الرحمن

(١) لسان العرب ٢ / ٤٩٠ (خوخ) ، وانظر الحديث سن البراء بن عازب الانصاري في سدّ الابواب الابواب علي في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر ١ / ٦٥٧ بيروت ١٩٧٥ . ورواه ايضاً ابن المغازلي في الحديث ٣٠٥ من مناقبه ص ٢٥٧ طبعة أولى ، ورواه عبد الله الشافعي في مناقبه المخطوط / ١٤٠ ، وورد ايضاً في البداية والنهاية ٧ / ٢٤١ ، كما في احقاق الحق ٥ / ٥٥٤ .

(٢) فتوح البلدان / ٢٤٤ .

بن ملجم وقف في باب المسجد وخرج على الغلس فتبعه إوزكنّ في الدار فتعلقن بثوبه ، فقال : صوائح تتبعها نوائح ، وادخل رأسه من باب خوخة المسجد ، وضربه على رأسه فسقط سلام الله عليه . . (١) .

وجاء ذكرها فيما كتبه القاضي الميرزا عبد الله أفندي على هامش البحار (في باب فضل الكوفة) قال نقلاً عن كتاب محمد بن المثنى عن جعفر بن ذريح المحاربي ، قال : سألت أبا عبد الله - الامام الصادق - عن حدّ المسجد ، إلى أن قال : وسألته عن بيت عليّ ، فقال : إذا دخلت فهو من عضادته اليمنى إلى ساحة المسجد المائل الآن والملاصق لمحراب الامام علي .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٢

قبة جامع الكوفة

القبة عنصر معماري قديم تميّزت به العمارات الاسلامية بصورة خاصة وتطورت في ظل العصور الاسلامية الى أشكال وطرز متعددة .

ويتضح من خبر يرويه ابن شهر آشوب ان قبة كبيرة كانت بجامع الكوفة وقد نقل روايته عن « المعجزات والروضة ودلائل ابن عقدة » روى جميعاً عن أبي إسحاق السبيعي والحارث الأعور ، قالوا :

« رأينا شيخاً باكياً وهو يقول : اشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا الساعة ، فسئل عن ذلك ، فقال : انا حجر الحميري وكنت يهودياً ابتاع الطعام قدمت يوماً نحو الكوفة فلما سرت بالقبة بالمسجد فقدت حمري فدخلت الكوفة الى الأشر فوجهني الى أمير المؤمنين فلما رأي قال : يا أخا اليهود ان عندنا علم البلايا والمنايا ما كان وما يكون اخبرك ام تخبرني بماذا جئت ؟ فقلت : بل تخبرني ، فقال :

اختلست الجن مالك في القبة فما تشاء ؟ قلت : ان تفضلت عليّ آمنت بك فانطلق معي حتى أتى القبة وصلى ركعتين ودعا بدعاء وقرأ ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ الآية . ثم قال : يا عبد الله ما هذا العبث والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن ، فرأيت مالي يخرج من القبة^(١) . . . »

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٣٥ وقد ذكرنا في هذا النص العبارات التي وردت الاشارة فيها الى قبة جامع الكوفة ومن أراد أن يقف على بقية الرواية الرجوع الى الاصل وفيه أيضاً أبيات تتضمن ذكر هذا الخبر .

رحبة جامع الكوفة

ذكر ياقوت ان الاصل في الرحبة هو :

« الفضاء بين افنية البيوت أو القوم والمسجد ، ويقال رحبة أيضاً وقيل : رحبة اسم ورحبة نعت ، وبلاد رحبة : واسعة ، ولا يقال رحبة بالتحريك ، وقال ابن الأعرابي : الرحبة ما اتسع من الأرض ، وجمعها رحب ، وهذا يبيّن نادراً في باب الناقص ، وأما السالم في سمعت فعلة جمعت على فعل ، وابن الاعرابي ثقة لا يقول إلا ما سمعه قال ذلك أبو منصور رحمه الله (١) » .

قلت : وفي الكوفة عدة امكنة تعرف بهذا الاسم منها : رحبة خنيس وهي محلة تنسب الى خنيس بن سعد أخي النعمان بن سعد جد أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس القاضي .

وأما الرحبة التي هي من ضواحي الكوفة وتقع بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة والمعروفة آثارها الآن غرب النجف فهي بضم الأول ، وسكون الثاني ، والباء الموحدة .

وبالنسبة الى رحبة جامع الكوفة فقد كانت تحيط بالجامع من بعض اطرافه وهي شهيرة وذكرها ورد في كثير من الأحداث التاريخية ويظهر ان مفهوم الرحبة

(١) معجم البلدان ٣ / ٣٣ .

قديماً لا يختلف كثيراً عن المصطلح السائر عندنا في النجف الآن المعروف بالفضوة ويراد بها الفناء الذي تتوجه إليه بيوت المحلة ويشرف عليها كفضوة محلة المشراق مثلاً وان تغيرت معالم المحلة بعض الشيء عن هيئتها المعمارية القديمة .

وقد اقترن ذكر الرحبة باسم جامع الكوفة حتى عرف الجامع باسم جامع ومسجد الرحبة في بعض الاخبار كما يتضح على سبيل الاستشهاد من الخبر الذي ساقه ابن شهر آشوب وفي آخره يذكر أبياتاً يرد فيها أيضاً ذكر الرحبة^(١) . وذكر يعقوبي ان هذه الرحبة كانت تعرف بعلي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) .

(١) راجع مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٦٩ .

(٢) البلدان / ٣١٠ ليدن ١٨٩١ .

الميضأة^(١)

(الاجانة - السقاخانة)

كل مسجد هو بحاجة الى مكان مخصص للوضوء^(٢) ، وكان الناس يتوضؤون أول الامر في اجانة كبيرة جلبت الى جامع الكوفة وحملت على فيل من باب الجامع الرئيسة التي عرفت بباب الفيل لهذه المناسبة - على أحد الروايات -

والاجانة بالكسر والتشديد واحدة الاجاجين وهي المكن والذى يغسل فيه الثياب ، والاجانة أيضاً : موقع الماء تحت الشجرة .

وفي أواخر القرن السادس للهجرة شاهد ابن جبير في جوف في جامع الكوفة على بعد يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات ، ومنها على ما يبدو كان الناس يتوضؤون للصلاة .

وفي تخطيط جامع الكوفة الذي رسمه الرحالة نيبور سنة ١٧٦٥ م ورد

(١) الميضأة : وزان [ميعاد - ميقات - ميراث - ميزان] اصلها موضأة كأخواتها قلبت واوها ياء على قاعدتها المعروفة من انها اذا كانت ساكنة وقبلها مكسور تقلب ياء كما عملت بأخواتها وهذا الاسم مأخوذ من الوضوء وهو مجرور عطفاً على المساجد .

(٢) يرى الشيعة والحنفية ان الميضأة تكون داخل الجامع لأنها للوضوء فقط وعند الشيعة ينبغي ان تكون على باب المسجد لا في وسطه (المكاسب) ١ / ٢١٥ ، اما عند المالكية فخارج المسجد لأنها لقضاء الحاجة ثم الوضوء .

ذكر - السقاخانة - في وسط الجامع على انها محل الوضوء والطهارة ، في تلك الفترة ، واطنها اليوم موقع السفينة وكانت أشبه بالقناة يجلب لها الماء من الفرات وحالة هذا الموقع اليوم ما يؤكد ذلك .

وبقية مساجد الكوفة كانت ميضاتها أما من الفرات إذا كانت قريبة منه أو بواسطة مياه الآبار التي كانت منتشرة بالكوفة وقد وصفها المقدسي بانها كانت من الآبار العذبة .

جامع الكوفة من خلال الدراسات الأثرية

ظَلَّ الأثريون ومن عنوا بدراسة الجامع ينظرون إليه نظرة تاريخية لما لازم انشاءه من ذكريات تاريخية مجيدة ، دون أن يكون للبحث الفني فيه أي أثر الى ان بادرت مديرية الآثار القديمة سنة ١٩٣٨ الى تشكيل هيئة تنقيية لاجراء الكشف الاثرية في جامع الكوفة^(١) . وبالرغم من اهمية النتائج التي توصلت

(١) اقتصر اهتمام مديرية الآثار قبل ذلك بالترميمات والتجديدات لبعض مرافق الجامع ومن ذلك انها اجرت في سنة ١٩٣٦ تصلحيات كثير منها :

تقوية النقوش والزخارف في باب الجامع وسدّ الثقوب المحدثّة في مختلف اجزاء هذه الزخارف وتطهيرها من الحشائش والاعشاب المتكونة اعشاشاً للطيور والعصافير ، وصبّ محلول (شربت) البورق في الجهات المنفصلة عن الجدار الاصلي للتثبيت وكذلك اجراء بعض الترميمات الطفيفة في البرجين الواقعين في جانبي الباب ، ونصب باب خشبي في غرفة المحراب داخل السفينة ، وتنظيف غرفة المحراب من الانقاض المتكونة في جانبي المحراب في جانبي المحراب ، وطلاء وسط الطاق المزخرف بالجص والبورق داخل غرفة المحراب وتنقية ما تبقى من النقوش بالبورق ، وتقوية الأركان الجدارية الأربعة التي يستند عليها الطاق وترميمها بالطابوق والاسمنت ، وتقوية الجدران القديمة من مدخل الغرفة الى المحراب من الجانبين فيها بالطابوق والاسمنت وتقويتها بواسطة صبّ محلول (شربت) الاسمنت في الجهات المنفصلة عن أصل الجدار ، واكمال تشييد ما سقط من طاق الممر بالجص والطابوق وتقوية الاقواس باعادة بنائها وطلاء طاق الايوان الخارجي للغرفة المذكورة بالجص واعادة بناء اقواسها .

إليها الهيأة بقي عملها قاصراً حيث لم تنقب الهيأة داخل الجامع بسبب أن الجامع الحالي ما يزال مقصداً للزوار والمصلين والمعتكفين ، ولذا فقد بقيت الكثير من الامور التي تخص عمارته خافية علينا ، وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الهيأة^(١).

ان الجامع - هيبأته الحالية - مبني على ساحة مربعة الشكل تقريباً بانحراف قليل عن زاوية القبلة بمقدار سبع عشرة درجة ، وطول اضلاعها الأربعة تختلف بعضها عن بعض قليلاً وطول الاضلاع المذكورة على التوالي : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٠٩ ، ١١٦ . ولوحظ ان هذه الجدران الأربعة مرتفعة يدعمها من الخارج ابراج نصف دائرية ارتفاعها - بالجدران - يصل الى نحو ٧٠ م تقريباً ، وعددها (٢٧) برجاً (٥) خمسة منها في الجدار القبلي ومثلها في جدار المجنبية الغربي ، وسبعة في جدار المؤخرة ومثلها في جدار المجنبية الشرقي ، وفي كل ركن من أركان الجامع برج واحد وهناك ابراج قديمة تقع اسفل هذه الابراج .

وعندما يصل الاساس الى ارتفاع مترين وستين ستمتراً يرجع الجدار الى الوراء داخل الجامع تاركاً دكة مربعة عرضها ستون ستمتراً وارتفاعها ثلاثة أمتار وستة وسبعون ستمتراً عليها برج نصف اسطواني يرتفع بارتفاع سور الجامع وتكرر هذه الابراج على جدران الجامع الأربعة بنسب متفاوتة .

ويتصل الجامع من جهتيه الغربية والشرقية بساحتين مسورتين محاطتين بغرف وأواوين ، الغربية منها تعود الى خان حديث معد لنزول الزوار والمسافرين^(٢) ، أما الشرقية فاقدم عهداً من الخان وتعرف بصحن مسلم وتحتوي

(١) بالاضافة الى ملاحظاتي الخاصة عن الموضوع اعتمدت في هذا العرض على السجل الاصيلي للتحريات الاثرية بجامع الكوفة وعلى ما نشر في مجلة سومر مما يخص موضوع البحث ، والكراس الموسوم « مسجد الكوفة » الذي أصدرته مديرية الآثار سنة ١٩٤٠ والذي صدر غفلاً عن اسم المؤلف ، وقد ذكر لي المرحوم الاستاذ فؤاد سفر بأن مؤلفه هو الاستاذ ساطع الحصري . وثمة مراجع اخرى اشترت لبعضها اثناء العرض .

(٢) شيد هذا الخان سنة ١٣٢٧ هـ وانفق على بنيانه احد المحسنين وقد هدم الخان سنة =

على مرقدي مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ، وإن سور الجامع الحالي مرتفع ومدعوم بآبراج مستديرة وترتفع المأذنة في الزاوية الشمالية الغربية كما أن المدخل يقع في الضلع الشمالي ، وإن الجدار الجنوبي للجامع يتحد مع قسم من جدار القصر فالجامع كان يتصل بالقصر بواسطة باب مفتوح من هذه الجدار ، وبجاني المأذنة المدخل الذي يتألف من عقد مدبب تحيط به زخرفة آجرية هندسية الشكل ، وتعلوه كتيبة بديعة التكوين .

وأما صحن الجامع فمحاط من جميع جهاته بصف واحد من العقود وخلف كل عقد من العقود التي تمتد على طول الاضلاع الشمالية والشرقية والغربية أيوان صغير يفضي الى غرفة ، أما خلف العقود التي في الضلع الجنوبي فيوجد رواق طويل .

يتمدد على طول هذا الضلع وضمن هذا الرواق يقع مقام الامام عليّ وفي الصحن محاريب متفرقة كثيرة موزعة بصورة غير منتظمة وفي كل منها كتابة محفورة على الآجر على طرفي قوسي المحراب وكتابة منقوشة على الحجر في داخله ، والكتابة التي على اليمين تبين رقم الاسطوانة ، والتي على اليسار تذكر اسم المقام ، وإن تسمية هذه المحاريب لا تخلو من دلالة على حالة الجامع الأصلية . ويلاحظ في الصحن - عدا هذه المحاريب والمقامات - مدخل ومنفذ لسرداب يعرف باسم السفينة أو التنور ومدخل ومخرج لسرداب ثان يعرف باسم (بيت الطشت) وهو يتكون من سرداب يمتد تحت الأرض ، وينتهي من طرفيه بدرجين مفضيين الى مدخل ومخرج .

= ١٣٨٣ هـ ، وكان يتأخم الجامع من الجهة الغربية ويتألف من بناء مربع يتوسطه مدخل مقبي طوله ١٠ / ٦ م على جانبيه مربط للخيل فيه عدة معالف ويؤدي المآز الى فضاء مكشوف تطل عليه جملة من الغرف .

وهيأة الخان لا تختلف عن الهيأة الحالية لخان مسجد السهلة والمشيّد لنفس الغرض كما لا تختلف عن تصميم الخانات التي بطريق النجف - الى كربلاء خان المصلّى أو خان الحماد أو خان النخيلة لكنه اصغر منها .

وبالاستناد الى المعلومات التي أوردها ابن جبير- وقد مرّ ذكرها - يظهر ان ساحة الجامع لم تكن مكشوفة عندئذ كما هي الآن بل كان في وجهها القبلي سقف عريض يستند الى خمسة صفوف من الاعمدة وفي جهاتها الاخرى سقف أقل عرضاً من ذلك محمول على صفين من الاعمدة ، اما الصحن المكشوف ، فكان منحصراً بالساحة الباقية خارجاً عن صفوف الاعمدة ، ويتضح من هذا ان جدران الجامع الحالية قائمة على الاسس القديمة فساحته الحالية لا تختلف عن المساحة الأصلية وان التحول الاساسي الذي حصل في الجامع انحصر في زوال الاعمدة والسقوف من جهة وبناء الأواوين الصغيرة المحيطة بالساحة من جهة اخرى ، أما ماذا حصل لتلك الاعمدة فهو محصور في الأشياء التالية :-

(ألف) يوجد في أواسط الصحن في المحل المعروف باسم مقام النبي قطعة اسطوانية رخامية قائمة .

(ب) يوجد من جانبي الباب حجرتان كبيرتان كان يجلس عليها الناس بعض الأحيان وعندما رفعت الاتربة والانقاض لتسوية الساحة الواقعة امام الباب ظهر ان كل واحدة من هاتين الحجرتين ما هي إلا رأس عمود حجري منحوت ومزخرف لا شك في انه كان يتوج أحد الاعمدة داخل الجامع فلا مجال للشك في ان قسماً من الاساطين لا تزال باقية تحت التراب في ساحات الجامع نفسه ، وان اوضاع الاسطوانات الحجرية التي اكتشفت في واسط - عند تنقيب وإظهار جامع الحجاج - تعطي فكرة واضحة عن مصير الاعمدة في مثل هذه الجوامع فعند ما استولى الخراب على الجامع في واسط تراكمت الانقاض في الساحات فظلت الاساطين المتهمة تحت تلك الانقاض ، والناس قد اكتفوا بتعمير قسم من الجامع للاستمرار على إقامة الصلوات فيه وكانت أرض هذا القسم أعلى من أرض هذا الجامع الاصلية بطبيعة الحال .

ولعل ما حدث هنا شبيه لما حدث في جامع الكوفة .

أما أرض الجامع فقد ارتفعت من جراء تراكم الانقاض كما ان كمية غير

قليلة من احجار الاساطين بقيت بين تلك الأنقاض وليس من المستبعد أن تكون أرضية السفينة وبيت الطشت من الدلائل الباقية على مستوى الجامع الاصيلي وارادت مديرية الآثار ان تتأكد من ذلك بحفريات استكشافية خارج الجامع ، فحضرت التراب بجانب احد الابراج الشمالية حتى الأرض البكر فتوصلت الى معرفة هذه الحقائق :-

(ألف) ان أسس السور تنزل الى عمق أكثر من خمسة أمتار ونصف .

(ب) عندما يصعد الاساس الى علوّ قدره ٦٠ / - ٢ م يرجع الجدار الى الوراء فيترك دكة عريضة عرضها ٦٠ م .

(ج) يصعد أساس البرج على شكل مربع الى علوّ قدره ٣٦ / ٣ م .

(د) ان أرضية الجامع الحالي ترتفع عن الاسس نحو أربعة أمتار ونصف .

(هـ) وأما أرضية السفينة وبيت الطشت فتتزل عن مستوى الاسس نحو ٦٥ م .

ويستدل من كل ذلك ان أرضية الجامع الحالية اعلى من الأرضية الأصلية ثلاثة أمتار على أقل تقدير .

ويوجد خلف الجامع على بعد ٨٥ م بناية صغيرة تعرف بين الناس باسم بيت الامام عليّ وبجانب البيت اطلال قصر الامارة ، ووجد ان طول ضلع القصر نحو ١٧٧ م ومعدل سمك الجدران ٦٠ / ٢ م ومعدل قطر الابراج ٢٠ / ٢ م واطول المسافات بين الابراج كانت ٦٠ / ٤ ، واقصرها ٢٢ / ١ م غير ان الغالب كان ٢٤ م ، وعثر اثناء التنقيب على غرفة متصلة بالجامع كانت مخفية تحت الأرض تماماً . وان الجدار الجنوبي للجامع يتحد مع قسم من جدار القصر ، فالجامع كان يتصل بالقصر بواسطة باب مفتوح في هذا الجدار .

ومن الجدير بالذكر ان المادة المستعملة في جدران الجامع هي الآجر المربع قياس ٣٧ × ٣٧ × ٩ سم وهو على نمط ما بنيت به جدار دار الامارة وقد صنع

خاصة للجامع لم ينزع أو يقلع من محاجر قديمة أو بتعبير ادق لم ينقل من مكان آخر .

ومن تناول جامع الكوفة بالدراسة الباحث الأثاري الفرنسي كريز ويل .

وذكر في بحثه ان المساجد العراقية الأولى : ومن بينها جامع الكوفة كانت قد اقيمت نظمها من قاعات الاستقبال في القصور الفارسية القديمة ، ووضع كريز ويل تخطيطين من رسمه يمثلان جامع الكوفة على عهد سعد بن أبي وقاص ، وزباد بن أبيه وقسم بيت الصلاة في الأولى الى ٢٥ بلاطة وجعل عرضه ٢٠ م وفي الثاني جعله يتكون من ١٧ بلاطة بعرض ٣٠ م وجعل لمخطط الجامع أربعة فتحات في الجدار القبلي .

وبعد فترة ظهرت دراسة للدكتور أحمد فكري عن مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) وقد ضمنه تخطيط لجامع الكوفة على عهد زياد وهو يناقض في بعض جوانبه تخطيط كريز ويل وفي (المدخل) أيضاً دوّن المؤلف المذكور الكثير من الملاحظات على آراء كريزويل ومن ذلك ما ذكره مستنداً على رأي « ديز » و« شرودر » من ان المساجد الفارسية القديمة قد اتبعت النظام التقليدي المشترك الذي كان سائداً في جميع البلاد العربية والاسلامية في القرون الهجرية الأولى ، وان المساجد الفارسية الأولى نفسها اقيمت على نمط المساجد العربية لا على نظام قاعات استقبال القصور الفارسية ، وبصدد تخطيط جامع الكوفة الذي وضعه كريزويل يقول :

اغلب الظن ان جوف بيت الصلاة في جامع زياد بن أبيه كان يمتد خمساً وعشرين متراً أو ما يقرب من ذلك ، وانه كان يشتمل على عشرين أو تسع عشرة بلاطة ، ويستند في ذلك الى جامع واسط حيث كان جوف بيت الصلاة فيه ٣٦ م وكان جدار القبلة فيه يمتد ١٠٥ م مثل امتداده في جامع الكوفة ويورد الدكتور فكري رأي (لامير) الذي يرجح بأن نظام جامع الكوفة وتخطيطه قد اقتبس من نظام الهيكل اليهودي ، ويرد عليه وفحوى رده ان جامع الكوفة لم

ينحضع في تخطيطه الى مؤثرات خارجية الا ان انه لم يشفع رده بأدلة كافية .

أما رأي كريزول بتعدد الفتحات في الضلع القبلي للجامع وجعله أربعة فتحات في التخطيط الذي رسمه له ، فيناقضه الكشف الأثري الذي أشرنا له من قبل إذ ثبت انه لم تكن إلا فتحة واحدة في ذلك الضلع عثر عليها اثناء التنقيب كانت تؤدي ما بين الجامع ودار الامارة أما بقية الفتحات التي عثر عليها اثناء التنقيب والتي كانت ما بين الجامع ودار الامارة فانها تعود على الأغلب الى العصر العباسي والادوار المتأخرة خاصة في العصر الایلخاني .

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا العرض الموجز للجامع الكوفة من وجهة النظر التاريخية والأثرية مبهتلاً الى الله تعالى ان يمدني بالعون لترجمة واستيفاء ما يتعلق بالجانب الأثري خاصة واخراجه بصورة تامة . واتمى مخلصاً لو تتاح الفرصة في المستقبل للمعنيين والآثارين في اعطاء هذا الأثر الخالد حقه من الدراسة والبحث والتنقيب فيسدون بذلك خدمة كبيرة للتراث العربي والإسلامي .

مسجد آل أعين = مسجد خطة سعد بن همام

« آل أعين » من البيوتات العلمية الرفيعة بالكوفة ، ينسبون الى أعين بن سنسن - الذهلي الشيباني ولأءاً - مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين ابن سعد ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، نبغ من هذا البيت عدد من العلماء والادباء والمحدثين ، منهم حمران بن أعين المتوفى سنة (١٣٠ هـ - ٧٤٧ م) ، ووزارة بن أعين المتوفى سنة (١٥٠ هـ - ٧٦٧ م) . وتفصيل سيرة آل اعين. مثبتة في رسالة أبي غالب الزراري عن هذا البيت^(١) .

وكان لآل أعين مكانة كبيرة عند بني شيبان لعلمهم وتقواهم وورعهم ، وكانوا يصلون في مسجد خطة سعد بن همام الشيباني ، وفيه يدرسون ويتدارسون العلوم والمعارف ، وبهذه المناسبة عرف المسجد باسم آل أعين ، ويروى أن الامام جعفر الصادق عليه السلام كان على صلة بهم ، وقد صلى بمسجدهم هذا .

(١) أبو غالب الزراري توفي سنة (٣٦٨ هـ - ٩٧٨ م) ونشرت رسالته المذكورة تحت اسم (رسالة في آل اعين) ببغداد سنة ١٩٥٤ سلسلة نفائس المخطوطات ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

مسجد أبي اسحاق السبيعي

منسوب لأبي اسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد السبيعي الهمداني الكوفي ، ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان ، ورأى علي بن أبي طالب . وروى عنه ، وعن ابن عباس ، وأخذ القراءة عرضاً عن عاصم ابن ضمرة والحارث الهمداني وعلقمة والاسود وأبي عبد الرحمن السلمي ، ويزر بن حبيش ، وغيرهم .

وكان إمام أهل الكوفة الكبير في عصره ، وبلغ شهرة واسعة في الأمصار الاسلامية ، ولثقته في الحديث فقد روى عنه الكثير حتى اصبحت مشيخته بأكثر من أربعمائة ، وروى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره . وتوفي سنة (١٢٦ هـ - ٧٤٣ م) وقيل بعد هذه السنة^(١) .

وكان الامام السبيعي يدرس ويحدث بمسجده هذا ، وبعد وفاته أخذ جماعة من ائمة العلم ومن طلبته يدرسون ويتدارسون فيه ، واشهر هؤلاء الشريف عمر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد

(١) مراجع ترجمته : المعارف / ٤٥١ . غاية النهاية ١ / ٦٢ ، حلية الأولياء ٤ / ٣٣٨ - ٣٥٠ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٦٢ - ٦٧ ، مشاهير علماء الأمصار / ١١١ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٧ . رجال الطوسي / ٣٧٥ (اصحاب الصادق) وفي الكنى ايضاً / ٢٤ .

سنة (٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م) وتوفي سنة (٥٣٩ هـ - ١١١٤٤ م) ويعرف بأبي البركات العلوي الحسيني ، وهو من برع في العلوم وحاز فيها على درجة رفيعة ، وقد نعتة الذهبي بـ - العلوي الزيدي الشيعي الحنفي المعتزلي الكوفي إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي^(١) - ووصفه ابن قطلوبغا (المتوفى سنة ٨٧٩ هـ) بأنه إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي^(٢) .

وكان ينوب عن الشريف عمر هذا في إمامة - مسجد السبيعي - ولده الشريف أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم ، قال السمعاني في ترجمته « . . وأبو الحسن هذا علوي ، ساكن متودد فاضل ، من أهل العلم وأولاد العلماء ، وكان ينوب عن أبيه في الامامة بمسجد أبي إسحاق السبيعي . سمع طراد الزيني وأبا القاسم الحسن بن محمد الدهقان ، وأبا البقاء بن محمد الحبال الكوفيين وغيرهم ، كتبت عنه بالكوفة في الرحلة الثالثة إليها ، وسألته عن مولده فقال : ولدت بالكوفة في ستّ وسبعين وأربعمئة وقال لي والده : ولد ابني أبو الحسن سنة ثمان وسبعين^(٣) » .

ويقع مسجد أبي إسحاق هذا في محلة الضباب ، إحدى محلات الكوفة القديمة^(٤) .

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٨١ .

(٢) تاج التراجم / ٤٨ ، بغداد - مطبعة العاني ١٩٦٢ ، ومن المراجع التي ذكرته : انباه الرواة ٢ / ٣٢٤ ، لسان الميزان ٤ / ٢٨٠ - ٢٨٢ ، بغية الوعاة / ٣٥٩ ، شذرات الذهب ٤ / ١٢٢ - ١٢٣ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢١٩ ، معجم الادباء ١ / ٣١٨ ، نزهة الالباء / ٢٩٥ - ٢٩٧ ، المعبر للذهبي ٤ / ١٠٨ ، المنتظم (لابن الجوزي) ١٠ / ١١٤ . تاريخ ابن النجار - نسخة الظاهرية الورقة ٨٥ - ٨٦ ، مختصر تاريخ الاسلام - نسخة الأوقاف رقم ٥٨٩٢ - الورقة ٤٢ .

(٣) التحرير في المعجم الكبير ١ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، وله ترجمة ايضاً في الانساب : ٣٥٩ ب ، ومعجم شيوخ السمعاني : الورقة ١٨٠ الف - ١٨٠ ب .
(٤) الانساب : الورقة / ٣٥٩ ب .

مسجد أبي حاصر

من مساجد الكوفة ، عرف من ائمه : عباس بن محمد الكوفي ، أحد
المحدثين ، روى الحديث عن مسعود بن جويرية بن داود المخزومي الموصللي
المتوفى سنة (٢٤٨هـ - ٨٦٢ م) وكان من الرحالة في طلب الحديث^(١) .

(١) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ١١٦ .

مسجد أبي داود = مسجد القصاص

من مساجد الكوفة المشيدة في القرن الأول الهجري : وهو منسوب لأحد أهل الكوفة وكان يعرف بكنيته (أبو داود) وإنما عرف بمسجد القصاص لأنه كان محلاً لقصاصي ذلك الزمان يقصون فيه ويحدثون الناس بانخبار العرب الماضية ومجادهم السالفة وابناء الامم السابقة .

ذكره الطبري ضمن أخبار المختار الثقفي ، وقد سأل المختار هذا عن صاحبه أهر بن شميظ البجلي^(١) ، (المتوفى سنة ٦٧ هـ - ٦٨٦ م) فأجابه أصحابه : « تركناه - أي أحمد - قد نزل عند مسجد القصاص ، يعنون مسجد أبي داود في وداعه ، وكان يعتاده رجال أهل ذلك الزمان يقصون فيه ... »^(٢) .

(١) من قادة - المختار - الشجعان ، وجهة المختار لقتال مصعب بن الزبير فتلاقيا في المذار فقتل ابن شميظ وتفرق أصحابه ، انظر ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٦٦ - ٦٧ هـ .
(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٤٨ .

مسجد أبي سبرة

ذكره ابن اعثم الكوفي ضمن اخبار حرب صفين ، في فصل عنوانه :
« ذكر خروج علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام الى صفين لمحاربة معاوية » .

قال : ثم سار - الامام على بعد خطبته بالكوفة - وسار الناس معه حتى إذا عبر جسر الكوفة نزل فصلّى ركعتين في مسجد أبي سبرة ، ثم سار حتى صار دير أبي موسى على فرسخين من الكوفة فصلّى هناك الظهر . . . فسار حتى إذا صار الى حمام عمر فصلّى هناك العصر (وامضى هناك ليلة) ولما أصبح سار حتى صار الى أرض بابل وصلّى هناك الظهر ، ثم سار حتى نزل بدير كعب ، فأقام هنالك باقي يومه وليلته وأصبح سائراً حتى نزل كربلاء . . . الخ^(١) .

وغايتنا من ذكر هذا النص لبيان موقع المسجد ، والمواقع المذكورة فيها كلها كوفية أو تابعة للكوفة في ذلك الوقت .

(١) الفتوح لابن اعثم ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢ - طبعة الهند - حيدر آباد الدكن .

المسجد الأحمر

من مساجد الكوفة ، ومن أئمتة المحدث الكوفي سليمان بن صالح
الأحمري ذكره البرقي والطوسي في رجالهما ضمن أصحاب الامام جعفر الصادق
عليه السلام .

ولا علاقة له بمسجد الحمراء - بالهمزة - أو مسجد الحمراء - من غير همزة -
الآتي ذكرهما .

مسجد بني الأرقم

بنو الأرقم من البيوتات الكندية التي نزلت الكوفة ، وجدهم الأرقم بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وكانوا عثمانيين ، رحلوا الى معاوية ، وقالوا : « لا نقيم ببلد - يعنون الكوفة - يسب فيه عثمان ! » فأنزلهم الرهاء . ومنهم الفقيه عدي ابن عفير بن زرارة بن الأرقم بن النعمان ، ولي الجزيرة وأرمينية ، وأذربيجان لسليمان بن عبد الملك .

ومن شهد منهم صفين مع معاوية عدي بن عميرة بن زرارة بن الأرقم بن النعمان .

ولهذه الأسرة مسجد بالكوفة ، ذكره محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي المتوفى سنة « ٢٥٥ هـ - ٨٥٩ م »^(١) .

(١) المحبر / ٢٩٥ (رواية أبي سعيد الحسين بن الحسين السكري) تصحيح د - ايلزه ليختن شتير ، وانظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب / ٤٢٦ ط ٢ القاهرة ١٣٩١ / ١٩٧١ .
والا رقم : الحية ، وبه سمي الرجل .

مسجد الاشعث = مسجد الجواشن

نسبة الى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي ، واسمه الاصيلي معد يكرب وعرف بالأشعث لشعث رأسه ، وكان ملكاً على قبيلة كندة ، وهو أول من أسلم من أجداد الفيلسوف الشهير يعقوب بن إسحاق الكندي ، وكان قومه يدينون باليهودية ، ووفد الى رسول الله سنة (١٠ هـ - ٦٣١ م) في وفد كندة وكانوا ستين راكباً ، فأسلموا وعدّ في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولما قبض صلى الله عليه وآله وسلم أبي الأشعث أن يبايع أبا بكر فحاربه عامل أبي بكر وبعث به أسيراً الى أبي بكر فأطلقه وزوجه اخته - أم فروة - وشهد الاشعث بعد ذلك - اليرموك - بالشام ففقت عينه ، وسار بعد ذلك الى العراق فشهد - القادسية - و - المدائن - و - جلولاء - و - نهاوند - وسكن الكوفة بعد تمصيرها ، وابتنى بها داراً وعين على عهد عثمان بن عفان والياً على آذربيجان سنة (٢٦ هـ - ٦٤٦ م) واستمر والياً عليها الى عهد الامام علي بن أبي طالب ، وقد استدعاه الامام الى بيعته فأجابه ، وفي حرب صفين جعله على ميمينة الجيش فأبلى بلاءاً حسناً ، وأدى خدمات جليلة لكنه ما لبث ان انقلب في هذه الحرب الفاصلة الى أشد أخصام الامام عليّ ، فأشار على الامام بالتحكيم ثم ارغمه بعد ذلك على إيفاد أبي موسى الاشعري الذي لم يكن كفوءاً ليمثله في التحكيم ، ولما ظهرت خدعة هذا التحكيم التي دبرها معاوية ، كان الاشعث السبب في منع الامام من المبادرة الى قتال معاوية ، ولما رجع الامام الى

الكوفة عزل الاشعث عن رئاسه كندة وريبعة ثم نوه بموقفه الغادر في أكثر من خطبة ألقاها عليه السلام على منبر جامع الكوفة .

وروي ان الامام الحسن بن علي تزوج ابنة الأشعث - جعيدة - وانها هي التي سقته السم بتحريض من معاوية بن أبي سفيان فمات الحسن عليه السلام منه .

وقد توفي الاشعث بالكوفة سنة (٤٢ هـ - ٦٦٢ م) ، ومن المؤرخين ، من يقول ان الحسن بن علي صلى على جثمان الأشعث ، وهذا وهم ، إذ أن الامام الحسن لم يكن بالكوفة في السنة المذكورة التي توفي فيها الاشعث حيث انه سار الى المدينة بعد وفاة الامام علي عليه السلام بأربعين ليلة^(١) .

أما مسجد الأشعث بالكوفة ويسمى أيضاً مسجد الجواشن^(٢) ، فقد ورد ذكره في جمهرة من المراجع ، وهو يقع بين مسجدي الكوفة والسهلة ، ومن تلك الموارد ما ذكره ابن الأثير في الحديث عن مقتل الامام علي ، قال : ان ابن ملجم في الليلة التي عزم فيها ان يقتل علياً عليه السلام ظل بها مناجياً للأشعث بن

(١) لمزيد الاطلاع عن الاشعث واخباره انظر : اسد الغابة ١ / ٩٧ - ٩٩ الاستيعاب / ١٠٣ - ١٠٨ ، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٦٤ - ٧٥ ، تاريخ البخاري الكبير ١ / ٣٩٣٦ / (باب أ) ، تاريخ بغداد ١ / ١٩٦ - المعارف ٣٣٣ / الاصابة ٢٠٥ ، شرح المفضليات ٤٢٧ ، ٤٤١ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٥٩ ، ثمار القلوب ٦٩ / مشاهير علماء الامصار ٤٥ ، وقد ذكر الحسين الزبيدي في كتابه المخطوط - المصابيح - نقلاً عن بعض المتقدمين : ان الاشعث فارسي الاصل انتسب ابوه الى كندة ، وكان جده معد يكره يسمى (خرزاذ) وهذا فيما نحسبه خبر مختلق ولو كان على شيء من الصحة لما تفرد به صاحب هذا الكتاب المتأخر عن عصر من سبقوه من اصحاب كتب الرجال والسير الذين هم أقرب للاشعث عهداً واعرف به خبراً ، ولعل مردّ الخبر كتب المثلث التي الفت للطعن بالانساب والاخلاق العربية . واختلاق الاقاويل وتلفيق الحكايات التي تظهر منقصة العرب .

(٢) في مجمع البحرين ٦ / ٢٢٥ : الجوشن ، الدرع ، واسم رجل ، وجوشن الليل : صدره ، ووسطه ، وعن وصف مسجد الاشعث باسم الجواشن : المشهدي ٣١ / مخطوط .

قيس الكندي في مسجده حتى طلع الفجر فقال له الأشعث : فضحك الصبح
فقام ابن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسياهما قاصدي مسجد
الكوفة . . (١) .

وروى ابن قولويه خبراً رفعه الى الحسين الخلال ، عن جدّه ، انه قال :
« قلت للحسين بن علي عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟
قال : خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث وخرجنا الى ظهر ناحية
الغري . . . (٢) » .

ونقل الحرّ العاملي عن بعض المتقدمين : بإسناد رفعه الى أحمد بن محمد
ابن غمر الجرجاني ، عن الحسن بن أبي طالب ، عن جدّه أبي طالب ، قال :
سألت الحسن بن علي عليه السلام : أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟
قال : على شفير الجرف ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث ، وقال ادفنوني في
قبر أخي هود (٣) .

وورد ذكر مسجد الأشعث استطراداً في تاريخ واسط (٤) ، وأورد ذكره
الطبري أيضاً ضمن اخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة ، ومما قاله :
« اقبل إبراهيم - الاشر صاحب المختار - في أصحابه حتى مرّ بمسجد الأشعث ،
فوقف به ساعة ثم مضى حتى اتى دار المختار ، فوجد الاصوات عالية والقوم
يقتتلون ، وقد جاء شبت بن ربيعي من السبخة . . . (٥) » .

وفي نفس هذه الحادثة ورد ذكر المسجد في مقتل الخوارزمي (٦) .

(١) اسد الغابة ٤ / ٣٧ ويدل هذا الخبر على ان للأشعث يد في تدبير مقتل الامام علي -
عليه السلام .

(٢) كامل الزيارات / ٣٣ - ٣٤ ، ونفس الخبر في مقاتل الطالبين / ٤٢ ، وفرحة الغري
لابن طاووس / ٣٧ - ٣٨ .

(٣) وسائل الشيعة ١٠ / ٣٠٩ . (٥) تاريخ الطبري ٦ / ٢٢ .

(٤) بحش : تاريخ واسط / ١٦٠ . (٦) الخوارزمي : مقتل الحسين ٢ / ٢١١ .

مسجد الأنصار

ذكره الطبري ضمن اخبار الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة ومما قاله : « ان أصحاب عبيد الله بن زياد ، مروا في الطريق عند مسجد الأنصار ، ثم بلغوا السوق ودخلوا المسجد - أي المسجد الجامع بالكوفة . . (١) » .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٩١ .

مسجد إبراهيم النخعي

ذكره ابن عبد البر القرطبي في ترجمته للامام عليّ عليه السلام قال وهو يعدد فضائله : « وروى أبو أحمد الزبيري وغيره عن مالك بن مغول ، عن أكيّل ، عن الشعبي قال : قال لي علقمة : أتدري ما مثل عليّ في هذه الامة ؟ فقلت : وما مثله ، قال عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا في حبه ، وابغضه قوم حتى هلكوا في بغضه ، قال أبو عمرو : اكيّل هذا هو اكيّل أبو حكيم كوفي مؤذن مسجد إبراهيم النخعي روى عن سويد بن غفلة ، والشعبي ، والنخعي ، وإبراهيم التيمي ، وجواب التيمي ، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وجماعة من الرواة . . (١) » .

ومن ذكر - اكيّل - هذا ، البخاري ، وابن مأكولا (٢) ، وكلاهما نعته بأنه مؤذن مسجد إبراهيم النخعي الكوفي .

وفي الكوفة جماعة من المحدثين يدعى كل منهم بـ (إبراهيم النخعي) والمسجد منسوب الى واحد من هؤلاء وهم :-

إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي المتوفى سنة (٧١ هـ -

(١) الاستيعاب ٣ / ٦٥ .

(٢) البخاري : التاريخ الكبير ١ / رقم ١٧٠٣ ، وابن مأكولا : الاكمال ، مادة (اكيّل) .

٦٩٠ م) ، وإبراهيم بن سويد النخعي الكوفي أحد أتباع التابعين بالكوفة (ق
٢ هـ) ، وإبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود بن عمرو النخعي الكوفي
الفقيه المتوفى سنة (٩٦ هـ - ٨١٥ م) . واطنه منسوب الى الأخير منهم .

مساجد الأزد

الأزد من القبائل العربية المتعددة البطون والافخاذ ، ومنهم بالكوفة خلق كثير فيهم العلماء والأدباء والأعيان ، وأصل اسم الأزد دراء ، ويقال : درأ بن الغوث بن نبت مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإليه جماع الأنصار ، والمشهور من الأزد ثلاثة أقسام : الأول : ازد شنوءة وهم بنو نصر بن الازد ، وشنوءة لقب غلب عليهم ، والثاني : ازد السراة ، والسراة موضع باليمن ، والثالث : ازد عمان - لنزولهم في عمان - وأكثرهم انتقلوا الى الكوفة وبها اختطوا خطة عرفت باسمهم ، وبضمنها مساجد عدة ، وقد ورد ذكر هذه المساجد في اخبار « قريب وزحاف » الذين خرجوا أيام زياد بن أبيه بالكوفة .

وأشار الى ذلك الطبري ومما قاله عنهم : « تفرقوا في مساجد الأزد ، وأتت فرقة منهم رجة بني علي ، وفرقة مسجد المعادل . » (١) .

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٧ ، ورجبة بني علي الوارد ذكرها في هذا النص ، اظن المقصود منها رجة بني علي والتي كان يجتاز بها الامام علي عند خروجه من داره الى المسجد الجامع .

مسجد بني احمس

منسوب الى احمس بجيلة ، من بطون العرب التي نزلت الكوفة ، وتنتسب الى احمس بن الغوث بن اثمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن كهلان^(١) ، ومن احمس : حصين بن ربيعة بن عامر بن الأزد ، وجابر بن عون الاحمسي ، الصحابييان ، وصخر بن العيلة الاحمسي ، والصنابح بن الاعسر من وجوه محدثي الكوفة .

وأشار لمسجد احمس ، الطبري ، ضمن اخبار المختار الثقفي بالكوفة وما قاله : « فأما السكة التي في دبر مسجد احمس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وإسحاق بن الأشعث ، وزجر بن قيس ، وأما السكة التي تلي الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف ، وبشر بن جرير بن عبد الله ، وكعب بن أبي كعب . . . »^(٢) .

(١) وفي قبائل العرب ، بطن آخر يعرف باحمس ، وينتسب الى احمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار نزل قسم منهم الكوفة الا ان احمس بجيلة كانوا اكثر منهم عدداً بهذا المصر .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٤٨ .

مسجد بني اقيصر

ورد ذكره في خبر جاء فيه :

ان الفرزدق - الشاعر - مرّ بمسجد بني اقيصر بالكوفة وعليه رجل ينشد
قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها اقلامها
فسجد فقيل له : ولم يا أبا فراس ؟

فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا اعرف سجدة الشعر. . . (١) .

(١) الاغانى ١٥ / ٣٧١ ، الاصابة ٣ / ٣١٩ رقم ٧٥٤٣ وقد نقله ابن حجر هنا عن
المرزباني ، وانظر شرح المعلقات - الشنقيطي - / ٣١ .

مسجد الأعمش

ورد ذكره في رواية للسهمي ورد فيها : اخبرنا أبو ذر إبراهيم بن إسحاق ابن إبراهيم الضبابي بالكوفة في بني كاهل عند الأعمش حدّثنا جعفر بن محمد النيسابوري حدّثنا علي بن سلمة العامري - أثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حدّثني أبي عن أبيه ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح . (١) .

(١) تاريخ جرجان / ٣٢٨ لابي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي المتوفى ٤٢٧ هـ . ط الهند ١٣٦٩ / ١٩٥٠ .

مسجد باهلة

ذكره محمد بن جعفر المشهدي ، قال بالاسناد عن خالد بن عرعر ، قال ، سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : « بالكوفة مساجد مباركة ، فاما المساجد المباركة مسجد غني . . ومسجد جعفي . . ومسجد باهلة انه لمسجد مبارك ، وانه تنزل فيه الرحمة . . . » (١) .

وباهلة قبيلة منسوبة الى باهلة بن أعصر ، ويقال يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اتفق على هذا أهل النسب (٢) .

وباهلة ، أم سعد مناة ، عرفوا بها ، وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ، وقيل انها امرأة من همدان .

ومن باهلة : أبو امامة الباهلي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣) .

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٢٠ - ٢١ من الأصل المخطوط وص ١٧ في النسخة المطبوعة .

(٢) عجلة المبتدئ / ٢٢ .

(٣) انظر جهرة انساب العرب (٢٣٣ - ٢٣٤) ، نهاية الارب (القلقشندي) / ١٧٠ .

مسجد بني بارق

بنو بارق بن عوف بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ، وقيل ان بارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر ، والمشهور ان بارق هم بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر ، نزلوا جبلاً باليمن يقال له بارق فسموا به ونزل قسم منهم الكوفة ومن اشتهر من البارقيين الكوفيين ، عروة بن الجعد الصحابي المحدث .

وورد ذكر هذا المسجد ضمن رواية عن الشاعر كثير عزة اشار لها الاصفهاني ، ومما قاله :

« خرج كثير من الحجاز فأتى الكوفة ، فرمى به الى مسجد بارق فقالوا له: أنت من أهل الحجاز . . ؟ » ثم جرت بعد ذلك محادثة عن شعر - كثير عزة - ذهب في نهايتها الشاعر - كثير - الى والي الكوفة حسان بن كيسان . . (١) .

(١) عن الأغاني .

مسجد انمار

مسجد بني بجيلة = مسجد جرير بن عبد الله البجلي

(البجلي) بسكون الجيم منسوب الى بجلة وهم ولد ثعلبة بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، نسبوا الى أمهم بجلة بنت هناة بن مالك بن فهم الأزدي ، وإليهم ينسب مسجد بجيلة بالكوفة والذي اشتهر فيما بعد باسم زعيم هذه القبيلة وهو جرير بن جابر (وهو السليل) ابن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف البجلي القسري أبو عمرو اليماني ، وكان جرير هذا ممن هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نزل الكوفة بعد تمصيرها ، وفيه يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبثست القبيلة

وكان عمر بن الخطاب يسميه « يوسف هذه الامة » لحسنه ، وهو ممن روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمر ومعاوية . وقد انتقل قبل وفاته الى قرقيسيا وبها مات سنة ٥٤ هـ - ٦٧٣ م ، ويروى انه مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية^(١) .

(١) كان الضحاك نائباً لزياد بن أبيه والي الكوفة وذلك سنة ٥٣ هـ - ٦٧٢ م ولمزيد الاطلاع عن جرير واحواله راجع : الاصابة / ١٢٦ ، مشاهير علماء الامصار / ٤٤ ، المعارف / ٢٩٢ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٧٣ - ٧٥ ، اسد الغابة ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ . جامع المقال / =

ومن أئمة مسجد جرير المحدث الصباح بن ثابت البجلي : وكان عاقلاً
نبيلاً وتوفي في خلافة أبي جعفر (١) .

= ١٥٢ ، وأما تسمية المسجد باسم ائمة نسبة الى ائمة بن اراش وهذا على قول تنسب له بجيلة
أنظر نهاية الارب / ١٧١ ، والمشهدى / ٣١ (مخطوط) .
(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٣٥٥ .

مسجد بني بهدلة

منسوب الى بني بهدلة بن المثل بن معاوية ، بطن من كندة ، ذكره ابن
الفقيه والبلاذري^(١) .

وينو بهدلة أيضاً بطن عظيم من تميم منسوب الى بهدلة بن عوف بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة ، ذكره ابن حزم والهمداني وغيرهم .

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٩٣ ، فتوح البلدان / ٣٥٠ .

مسجد بني تيم

من مساجد الكوفة ، منسوب الى تيم^(١) ، وفي العرب بطون كثيرة تعرف بهذا الاسم ، ومنها : بطن من ضبة ، وبطن من طابخة ، وبطن من طي ، وبطن من قريش ، وبطن آخر من قريش أيضاً يعرفون ببني تيم الادرم ، ويقال ان الامام علي بن أبي طالب قد نهى عن الصلاة في مسجد تيم كما في كتابي (الكافي والتهذيب) .

وفي الخصال لابن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١ هـ - ٩٩١ م) : « ان علياً عليه السلام إذا نظر إلى مسجد تيم يقول : هذه بقعة تيم ، ومعناه انهم قعدوا عنه لا يصلون معه عداوة له وبغضاً .

وعد (المشهدي) مسجد تيم من المساجد الملعونة^(٢) التي ورد النهي عن الصلاة فيها لبعض من فيها لأهل البيت عليهم السلام وقد ذكر المفيد في (الإرشاد) نقلاً عن الامام الباقر عليه السلام « انه إذا قام المهدي المنتظر عجل الله فرجه سار الى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد ولا ترك بدعة الا أزالتها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينة والصين وجبال الديلم . . »^(٣) .

(١) أشار ابن الجوزي لمساجد تيم بالكوفة اشارة عابرة : صفوة الصفوة ٣ / ١١٢ ومن مؤذني تيم : مرزوق ابو بكر التيمي ، انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٨٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٣٨٣ رقم ١٦٥٨ .

(٢) فضل الكوفة ومساجدها / ٣١ مخطوط . (٣) تفسير الصافي ٢ / ١٢٨ (سورة الحج) .

مسجد ثقيف

بنو ثقيف بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وثقيف لقبه واسمه قيس وقيل اسمه عمرو وقيل قسي لقبٌ لُقِّبَ به لأنه مرُّ بأبي رغال وكان مصداقاً فقتله ثقيف ، ف قيل قسا عليه فسمي قيساً بمعنى قاس . قال شاعرهم .

« نحن قسيء وقسا أبونا »

ولعلماء النسب آراء أخرى في نسب هذه القبيلة ، وموطن ثقيف الطائف ثم انتشروا بعد الفتوح الى مختلف البلاد الاسلامية ، ونزل الكثير منهم الكوفة ولهم بها محلة ومسجد ونشأ من - ثقيف الكوفة - عدد كبير من الفقهاء والعلماء والامراء استوفى ذكرهم أصحاب التراجم والسير والتواريخ ، وتقع محلتهم بالكوفة بالقرب من سجن اللخمين القديم بمنطقة الثوية من توابع الحيرة قبل الفتح الاسلامي .

مسجد جَار اسماعيل بن عمار

اسماعيل بن عمار بن عيينة الأسدي : من أسد خزيمية من الشعراء المخضرمين في الدولتين الاموية والعباسية ، وكان ينزل الكوفة ، وعرف بالمجون والسكر والعريضة ، ومن اخباره ، ما أورده الاصفهاني ، قال : « ان له جار صالح من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ، وكان إسماعيل له مبغضاً ، فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار إسماعيل وحسنه وشيده ، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر إسماعيل أن يشرف في داره ولا يدخل إليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة . فقال إسماعيل يهجوهُ - وكان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة :

بنى مسجداً بنيانه من خيانة لعمري لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت جرت مثلاً للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة لك الويل لا تزني ولا تتصديقي^(١)

قلت : وذكر أبو محمد العبدلكاني (المتوفى سنة ٤٣١ هـ) ما يشبه هذه الأبيات ونسبها للإمام علي عليه السلام وهي :

(١) الاغاني ١١ / ٣٧٢ .

رأيتك تبني مستجداً من خيانة فأنت وبيت الله غير موفق
كمطعمة الزمان من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق^(١)

(١) حماسة الظرفاء في اشعار القدماء والمحدثين ٢ / ١٦٣ وفي ديوان الامام علي عليه السلام - / ٩٩.

مسجد بني جذيمة

منسوب الى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمه^(١) ، وفيهم قال النابغة الذبياني :

وبنو جذيمة حي صدق سادة . غلبوا على خبث إلى تعشار
والنسبة إليهم (جذمي) بالتحريك ، وقال سيويه : بضم الجيم .

وبنو جذيمة أيضاً بطن من العرب ينسبون الى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

والمرجح ان هذا المسجد من مساجد بني أسد في خطتهم التي بين كرى سعدة والمسجد الجامع بالكوفة ، وقد ذكر البلاذري ان حوانيت الصيارفة كانت تقع حول مسجد بني جذيمة^(٢) ؛ فالمسجد بجانب سوق الكوفة .

(١) معجم البلدان ٢ / ١١٦ .

(٢) فتوح البلدان / ٣٤٩ .

مسجد جعفر بن بشير

جعفر بن بشير ، أبو محمد البجلي الوشاء ، من زهاد الكوفة ، وعبادهم ونساکهم ، كان ثقة جليل القدر ، يلقب بـ (قَفَّة العلم) لغزارة علمه ، روى الحديث عن الثقات ورووا عنه ، وقد صاحبه المأمون بعد استشهاد الامام عليّ الرضا ، وألف عدة كتب منها « كتاب الصلاة ، كتاب المكاسب ، كتاب الصيد كتاب الذبائح كتاب النوادر » . رواها عنه ابن أبي الخطاب الزيات وتوفي جعفر بن بشير في طريق مكة بموضع يقال له « الابواء » وذلك سنة (٢٠٨ هـ - ٨٢٣ م) ويقع مسجده بالكوفة في حيّ بجيلة وكان النجاشي والكثير من أصحاب الحديث ببغداد وغيرها من الأمصار إذا جاءوا الى الكوفة يصلون فيه رغبة في الأجر والثواب^(١) .



(١) راجع عن جعفر بن بشير بالاضافة الى (رجال النجاشي): الفهرست / (للطوسي) ٢٤٢ رجال الطوسي في اصحاب الرضا / ٣ ، رجال الكشي / ٤٩٨ ، كامل الزيارات ، باب ثواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢ الحديث ١٣ ، منهج المقال / ٨٢ ، تفسير القمي : في تفسير قوله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ .
وذكر ابن داود هذا المسجد في رجاله / ٦٢ القسم الأول النجف ١٩٧٢ ، ورجال العلامة الحلي / ٣١ النجف ١٩٦١ .

مسجد جعفي

بنو جعفي ، بطن من سعد العشيرة ، من القحطانية ينتمون الى جعفي ابن سعد العشيرة بن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، وكان لجعفي من الولد : مروان ، وحريم ، وهما الارقمان ، ومن نسلهما بالكوفة الكثير وكان لهم بها محلة ونبغ منهم عدد من العلماء والأدباء ممن ساهموا في الحياة الفكرية في الكوفة كالشاعر الشهير المتنبّي أحمد بن الحسين ابن عبد الصمد الجعفي ، والامام الفقيه جابر بن يزيد الجعفي ، والشاعر الفارس عبيد الله بن الحر الجعفي .

ومن الاخبار التي ورد فيها ذكر مسجد جعفي ما ذكره ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفى سنة (٦٠٥ هـ - ١٢٠٨ م) قال - بترك الاسناد :

ان شيخاً قصاراً كان بالكوفة من الزهاد المتقشفين كان يأتي مسجد جعفي وهو مسجد قديم ، فيصلي فيه وينفرد الى الليل للخلوة والعبادة^(١) .

وذكر ابن سعد في ترجمته لعمر بن شمر الجعفي ؛ قال : « كان امام مسجد جعفي ستين سنة ، وكان قاصاً وكان عنده أحاديث توفي في خلافة أبي جعفر^(٢) » . وذكر ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ قال عن جابر

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢ / ٢٩٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٨٠ .

الجعفي مرفوعاً « لا يزال سلطان بني أمية حتى يسقط حائط مسجدنا هذا ، يعني
مسجد الجعفي ، فكان كما أخبر »^(١) .

(١) المناقب ٣ / ٣٢١ .

مسجد جهينة

(جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون بعدها ، حيّ من قضاة من القحطانية والنسبة إليه جهني ، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

وقد نزل قسم منهم الكوفة ولهم فيها مسجد ، وكان إمام مسجدهم عبد الله بن عكيم الجهني أبو معبد الكوفي^(١) . وهو من عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمع القرآن بأرض جهينة ، وروى الحديث عن أبي بكر وعمر وحذيفة بن اليمان ، وروى عنه زيد بن وهب وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وتوفي في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على الكوفة « بعد سنة ٧٥ هـ - ٦٩٤ م » .

ومن النصوص التاريخية التي ورد فيها ذكر هذا المسجد ما ذكره الطبري ضمن اخبار المختار الثقفي ، وما قاله :

« ان مصعباً أمر أصحابه فاقربوا من القصر - دار الامارة - فجاء عباد بن الحصين حتى نزل عند مسجد جهينة ، وكان ربما تقدم حتى ينتهي الى مسجد بني مخزوم ، وحتى يرمي أصحابه من أشرف عليهم من أصحاب المختار من

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، وتاريخ بغداد ، وطبقات ابن سعد ٦

/ ١١٣ - ١١٥ .

القصر . . . (١) ، والظاهر ان لجهينة أكثر من مسجد بالكوفة كما يتضح من الخبر الذي ذكره ابن سعد قال : « قال عطية السراج : مررت مع الشعبي على مسجد من مساجد جهينة فقال : اشهد على كذا وكذا من أهل هذا المسجد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثمائة يشربون الدنان في العرائس . . (٢) .

(١) تاريخ الطبري : ٦ / ١٠٥ وانظر مقتل الحسين للخوارزمي - ضمن اخبار المختار - (٢ / ٢١١) .
(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٢٥٢ .

مسجد حسين الجعفي

من مساجد الكوفة ، كان مؤذنه من المحدثين الكوفيين ، وهو العلاء بن عصيم أبو عبد الله الجعفي الكوفي المؤذن ، سمع سلام بن سليم وحماد بن زيد ، وزهير بن معاوية ، وروي عنه ابن المدايني ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وغيرهم . وكانت وفاته سنة (٢٠٥ هـ - ٨٢٠ م) وقيل سنة (٢٠٨ هـ - ٨٢٣ م)^(١) .

والمسجد منسوب لأحد الشخصيات الدينية في - الكوفة - وفيها عدد ممن عرفوا بهذا الاسم فهو واحد من هؤلاء :

إما الحسين بن شداد بن رشيد الجعفي أحد أصحاب الإمام الصادق وكان من المحدثين^(٢) . وانه منسوب الى الحسين الجعفي أبو أحمد الكوفي من أصحاب الإمام محمد الباقر ، وكان أيضاً من المحدثين^(٣) ، وعلى الأرجح انه منسوب الى الحسين بن علي بن فتح الجعفي أبو علي أو أبو عبد الله الكوفي الزاهد الكبير ، ومن ائمة الكوفة ، قرأ على حمزة الزيات وقام بالقراءة بعده ، وقرأ عليه أيوب

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٥١٨ رقم ٣١٧٤ ، تهذيب التهذيب ٨ / ١٨٩ .

(٢) رجال الطوسي / ١٧٤ (أصحاب الصادق) ، كامل الزيارات . الباب ٢٥ - الحديث

(٣) رجال الطوسي / ١٠ (أصحاب الباقر) والمستدرک للشيخ النوري .

ابن المتوكل ، وروى عنه القراءة : خلاد بن خالد وغيره . ولعلمه الجرم فقد نعتته علي بن حمزة الكسائي بانه : (اقرأ الناس) . توفي سنة (٢٠٣ هـ - ٨١٨ م) وعمره يومذاك ٨٤ سنة^(١) .

ذكر ابن سعد في ترجمته له قال : توفي بالكوفة في ذي القعدة سنة ٢٠٣ هـ في خلافة المأمون ، لم يتزوج قط وأذن في مسجد جعفي ستين سنة^(٢) .

(١) انظر عنه غاية النهاية ١ / ٢٤٧ . والتاريخ الكبير للبخاري / ٢٨٤٨ - حرف الحاء -
(٢) الطبقات ٦ / ٣٩٦ - ٣٩٧ .

مسجد الحسن بن صالح

الحسن بن صالح بن حي أبو عبد الله الهمداني الثوري الكوفي من كبار العلماء والفقهاء والمتكلمين في الكوفة واسرته من بيوتات الكوفة العلمية القديرة ، والحسن من أعلام أسرته وكان من ثقات المحدثين بالاجماع . ولد سنة (١٠٠ هـ - ٧١٨ م) وعمن اعتمد عليه في الرواية : مسلم والبخاري ووصفه ابن النديم بانه : من كبار الشيعة الزيدية وكان فقيهاً متكلماً وله اخوان أحدهما علي بن صالح والآخر صالح بن صالح وكلاهما من اعلام الكوفة وعلى مذهب الحسن .

وكان الحسن من دعاة عيسى بن زيد العلوي ولما طورد الاخير من قبل الحكم العباسي اختفى في دار الحسن وتزوج من ابنته ومات في داره وبقي الحسن مختفياً حتى توفي بعد عيسى بستة اشهر وذلك سنة (١٦٨ هـ - ٧٨٤ م) ومن مؤلفاته : كتاب التوحيد - كتاب امامة علي - كتاب الجامع في الفقه^(١) .

وورد ذكر مسجد الحسن على لسان أحد احفاده وهو عبد الله بن داود بن

(١) انظر المعارف / ٥٠٩ . مقاتل الطالبين / ٤٠٥ - ٤٢٨ ، الفهرست لابن النديم ٢٦٧ ، الفهرست للطوسي / ١٧٦ ، رجال الطوسي / ٦ (اصحاب الباقر) ، رجال الكشي / ١٠٨ . ذكره عند بيان فرقة البترية بعد ترجمة ابي الضبار . تاريخ البخاري / ٢٥٢١ حرف الحاء . مشاهير علماء الامصار / ١٧٠ ، رجال العلامة الحلي / ٢١٥ .

عامر بن الربيع الهمداني ثم الشعبي أبو عبد الرحمن المعروف بالخرمي كوفي الأصل سكن الخريبة وهي محلة بالبصرة وكان ثقة عابداً ناسكاً ومن الصنفين الزهاد ، وهو ممن سمع الأعمش وعثمان بن الأسود وسلمة بن نبط وغيرهم وكانت وفاته سنة (٢١٣ هـ - ٨٢٨ م) وقد سأل عبد الله هذا عن أصله وأصل عشيرته ! فأجاب : نحن بالكوفة شعبيون وبالشام شعبانيون وبمصر مشعوبيون وباليمن ذو شعبان ومسجد الحسن بن صالح مسجد جدّي^(١) .



(١) البخاري : التاريخ الكبير ٥ / ٨٢ (٢٢٣) وانظر : تهذيب التهذيب ٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٧٩ - ٣٨١ . وقد احتج البخاري في صحيحه بعبد الله هذا ، وحديثه بالصحيح عن الأعمش ، وأخرج بعض حديثه النسائي في خصائص أمير المؤمنين / ٢٢ .

مسجد حفص بن غياث

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن ربيعة بن عامر بن خيثم أبو عمر الكوفي .

ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون الرشيد ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ هـ وقد سئل عن مولده فقال : ولدت سنة ١١٧ هـ . ولم يخلف درهماً وخلف عليه الدين وكان يقال : ختم القضاء بحفص .

ويعد حفص من أتباع التابعين بالكوفة وعرف عنه كثرة الصلاة والصيام وقد روي عن جدّه وإسماعيل بن أبي خالد وأشعث الجداني وأبي مالك الأشجعي وسليمان التيمي وعاصم الأحول وغيرهم^(١) .

وورد ذكر مسجده في نص لابن سعد قال فيه :

« أشعث بن سوار الثقفي مولى لهم وكان يعالج الخشب ، ومنزله في النخع وداره حذاء مسجد حفص بن غياث وتسوفي في أول خلافة أبي جعفر... »^(٢) ، وأشعث هذا احد اعلام الكوفة من المحدثين .

(١) ترجمة حفص في التاريخ الكبير للبخاري / ٢٨٠٤ . المعارف / ٥١٠ . المشاهير لابن حبان / ١٧٢ . تاريخ الخطيب ١٨٨/٨ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٤٦٥ ، ٤١٨ ؛ الجواهر المضية ١ / ٢٢١ - ٢٢٣ . ميزان الاعتدال ١ / ٢٦٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٤٦ .
(٢) الطبقات ٦ / ٣٥٨ .

مسجد الحمرا

من مساجد الكوفة يقع في محلة بني النجار .

ورد فيه انه مسجد بالحمرا على وزن - سكرى - بني على فرعون من الفراعنة وأهل الكوفة يجتنبون الصلاة فيه لذلك^(١) .

واظنه بني على أنقاض قبر قديم من زمن الجاهلية أو وجدوا هذا القبر أثناء تشييد المسجد وتوهموا بأنه فرعون من الفراعنة فقبل عنه ما قيل .

مسجد الحمراء

الحمراء جماعة فارسية نزلت (الكوفة) وأصلها من بلاد السديلم وبعض أماكن إيران وضواحيها ، وإلى هذه الجماعة أشار الخليفة عمر في كتابه إلى امراء الامصار ، قال « ومن اعتنقتم من الحمراء فأسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوة في العطاء » .

وساوى الامام علي بين هذه الجماعة وبين العرب ولم يفضل احداً على أحد فكثر عليه بعض العرب اللوم لذلك ، حتى ان الأشعث بن قيس خاطب الامام فقال : « يا أبا عبد الله المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قريتك » فأجابه الامام « قرأت ما بين الدفتين - القرآن - فلم أجد لولد اسماعيل على ولد إسحاق

المشهدي / ٣١ (خطوط)

فضل . . . أتأمروني أن اطلب النصر بالجور ؟ » .

وفي أيام معاوية وصل عدد الحمراء بالكوفة عشرين ألفاً ولما بلغه ذلك قال : « إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت ، وكأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطراً وادع شطراً لاقامة الاقامة وعمارة الطريق » ثم انه عدل عن ذلك .

وكان مجيء المختار للكوفة عهد ازدهار لهذه الجماعة إذ انه استطاع أن يستميلهم اليه باعداد ضخمة وان يحارب بني أمية ومناهم بالغنائم والعطاء الكثير ، واركبهم على الدواب حتى جاؤوا اليه متطوعين وكان عددهم في جيشه اضعاف عدد الاحرار ، ويروي ان جيش المختار بلغ (عشرين ألف) أغلبهم من حمراء ديلم وروي أيضاً انه لم يسمع في جيش المختار كلمة عربية واحدة . . وبعد فشل المختار انضموا الى حركة عبد الرحمن بن الأشعث وحاربوا معه محاربة مستميتة وبغداد القضاء على هذه الحركة وقتل زعيمها استطاع الحجاج ان يضيق عليهم الخناق وأرسل قسم منهم لمحاربة الخوارج فهرب أغلبهم الى الحجاز ومن هذه الجماعة ومن الموالي عامة نبغ الكثير من العلماء والادباء والمحدثين ساهموا في الحياة الفكرية ورفدوا نهضة الكوفة الأدبية والعلمية وظهرت آثارهم بينة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة أي بعد فترة غير قليلة من المعيشة مع العرب والاحتكاك بهم وما واكب هذه الفترة من ظروف التفاعل الحضاري والاجتماعي .

ومسجد الحمراء بالكوفة مسجد هذه الجماعة الشهير ، وهو الذي يعرف بمسجد يونس بن متى عليه السلام نسبة الى مرقد النبي يونس المتناخم للمسجد ، قال المشهدي « مسجد يونس بن متى بظهر البسبة وما حوله^(١) » . وورد في الأخبار ان الامام عليّ صلى فيه وانه عليه السلام عدّه ضمن اربع بقاع قدس مقدسة بالكوفة وقال فيه عليه السلام : « مسجد الحمراء وهو في موضع

(١) فضل الكوفة ومساجدها / ١٧

بستان لا تذهب الليالي والايام حتى تنبع عنه عين تنطف ماء حواليه وفيه قبر
أخي يونس بن متى (١) .»

والمسجد الحالي قائم على أنقاض بنائه القديم وكان مندثراً الى عهد قريب
إلا ان كان واضح المعالم والحدود ومحرا به الأصلي ما يزال تحت محرا به الحالي
المشيد سنة ١٣١٢ هـ إذ جدد بناء المسجد في هذه السنة ومن ارخ تجديد بناء
المسجد ، الشاعر السيد جعفر الحلي بقوله :

الحمد لله الذي من فضله احیی جميل مآثر القدماء
قد جددت آثار مسجد يونس باجل تأسيس وخير بناء
يا طالب الأعمال قد ارحته « اعمل فهذا مسجد الحمراء »
ونقش هذا التاريخ على القاشاني المثبت في اعلى باب المسجد الشمالية
الوحيدة .

وعند تجديد المسجد أدخل المسجد الأصلي بحدوده البناء الجديد وجعل
لبابه القديمة رسماً تحت درج سطح المسجد الذي يتأخم سور المسجد المشرف
على الفرات ثم اضيف اليه مما يلي الشرق مقداراً واسعاً كان بركة في الماء فالقي
فيه التراب وطم من الأرض الجديدة وصار مأوى للزائرين والمسافرين في السفن
أبان هذا القرن حيث شهدت الكوفة الحديثة نشاطاً تجارياً منقطع النظير جعلها
من أهم مراكز التجارة في الفرات الأوسط .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ شيدت للمسجد منارة اسطوانية يرقى إليها بسلمين
حلزونيين الأول من قاعدتها الى سلتها والثاني من السلة الى مقدمها ، والسلة
محاطة بمقرنصات جميلة الهیأة وزينت القاعدة والوسط بنقوش على القاشاني
الملون .

وقد بناها المعمار جواد البغدادي الكراي (نزيل الكوفة آنذاك) مع جمع

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٧٣ ليدن .

من العمال المحليين من أهل الكوفة، والمتبرع بنفقات بنائها الحاج عبد الكريم الديوان (١٨٧٤ هـ - ١٩٢٩ م) أحد تجار البصرة ، حدّثني بعض من اشتغل ببنائها ان (الديوان) هذه بات ذات ليلة في بيت بجوار الفرات ولم يسمع أذان الفجر حيث لا توجد منارة بمسجد النبي يونس وعند الصباح أمر ببناء المنارة وانفق على عمارتها من ماله .

وأرّخ الانتهاء منها الشاعر الحاج مجيد الحلبي العطار بأبيات كتبت على القاشاني المثبت على الطرف الغربي من المنارة ، والابيات هي :

رفعوا للاذان في مسجد الحمرا	منارا على السهى يستطيل
ذاك (عبد الكريم) منه بناء	فتسامى له مقام جليل
حبذا للصلاة داع فمنه	لاداء الفروع قامت أصول
وعليه النداء ان ارخوه :	« فالنداء التكبير والتهليل »

مسجد حمزة الزيات

حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التميمي - صليبة أو ولاء - أبو عمارة القاريء الكوفي الشهير ، كان إمام المسلمين في القراءة بعد عاصم بن أبي النجود والأعمش ، وكان من الحفاظ المتبحرين بالفرائض حتى قال له أبو حنيفة يوماً : « شيئا غلبتنا تنازعك فيهما القرآن والفرائض » ، وكان حمزة يقول : « ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر » وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : « هذا حبر القرآن » ومن أخذ عنه حمران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وتنتهي قراءة حمزة كما تنتهي قراءة غيره من شيوخ الاقراء الى أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود .

ووصف حمزة بالعبادة والزهد والورع وانما لقب بالزيات لأنه كان يجلب الجوز والجبن الى الكوفة وكان ولادته بالكوفة سنة (٨٠ هـ - ٦٩٩ م) ووفاته بحلول سنة (١٥٦ هـ - ٧٧٣ م) وقبره هناك .

ومن آثاره : كتاب القراءة - كتاب الفرائض - كتاب المقطوع والموصول في القرآن . وقد ألف علي بن عساكر المرحب كتاب « الخلاف بين قراءة أبي عمارة حمزة بن حبيب وبين أبي عمرو بن العلاء » ما يزال مخطوطاً فيه الكثير من آراء حمزة في التفسير القرآني والقراءات القرآنية .

أما مسجد حمزة بالكوفة فهو من المساجد التي يدرس فيها القرآن الكريم وعلومه وكان على عهد حمزة يضح بطلاب العلم ومن زاره الكسائي والتقى فيه بحمزة وجرت لهما مناظرة طريفة^(١) .

وكان حمزة قد درس أيضاً في مسجد السبيع وهو الآخر من مساجد الكوفة التي ذكرناها ، ولما كان حمزة من القراء السبعة فقد اسهبت الكتب في ذكره وتجد ترجمته في مراجع عديدة^(٢) .

* * *

(١) منبته في مجالس العلماء للزجاجي (٢٦٦ - ٢٦٨) ط الكويت .

(٢) منها : تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧ - ٢٨ . غاية النهاية ١ / ٢٦١ - ٢٢٦ .

النشر في القراءات العشر ١ / ١٦٦ . التيسير للداني ٩ / ، مراتب النحويين ٥٣ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٠٥ - ٦١٢ ، رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ٢٠٦ ، الفهرست لابن النديم / ٢٩ ، المعارف / ٢٦٣ ، اعيان الشيعة ٢٨ / ١٣٢ - ١٤٠ .

مسجد بني حمان

بنو حمان بن عبد العزي بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم من بطون تميم المعروفة في الكوفة ، ومسجدهم بالكوفة مشهور ، ومن ائمتة المشهورين : جبارة بن المغلس المالكي الحماني أبو محمد الكوفي المتوفى سنة (٢٤١ هـ - ٨٥٧ م) . وكان محدثاً روى الحديث عن كثير بن سليم الراوي عن أنس وعنه مندل بن علي ، وقيس بن الربيع وغيرهم^(١) .

وعرف من مؤذني هذا المسجد أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله ابن ميمون بن عبد الرحمن الحماني الكوفي ؛ وهو أول من صنف الحديث المسند بالكوفة^(٢) .

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات ٦ / ٤١٥ وانظر تهذيب التهذيب ٢ / ٥٧ - ٥٩ ، ميزان الاعتدال ١ / ٣٨٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٩ .

مسجد بني حنيفة

أشار له ابن سعد في ذكره لابن معين السعدي^(١) . وينو حنيفة قبيلة كثيرة من ربيعة بن نزار نزلوا اليمامة ثم تفرقوا ومنهم عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والامراء والفرسان والشعراء ، وهم ينسبون الى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة أخى عجل بن لجيم^(٢) .

(١) ابن سعد ٦ / ١٩٦ .

(٢) اللباب في تهذيب الانساب ١ / ٣٩٧ ، عجلة المبتدىء وفضالة المنتهى / ٥١ .

مسجد الحنّانة

من مساجد الكوفة القديمة ، يقع في (الثوية) وهي موضع معروف منذ العصر الجاهلي كان بها سجن للمناذرة (ملوك الخيرة) ، وفي العصر الاسلامي اصبحت منزلاً لعدة قبائل عربية على رأسها قبيلة ثقيف و« حي الحنّانة » المائل الآن في النجف يقع على جزء صغير من موضع الثوية القديم ، ومسجد الحنّانة يقع في وسطه .

ووجه تسميته بالحنّانة على ما يذكر بعض الباحثين ، مشتق من الحنين وقد اعتمدوا في ذلك على رواية مفادها ان سبايا الامام الحسين عليه السلام مرت بموضع الثوية وعشوا برأس الحسين ورؤوس أصحابه في هذا الموضع « فحنّت الأرض جزعاً بأن سمع عليها صوت وحنين ، وحن السبي أيضاً جزعاً مما صنع بالرؤوس ، ولذلك عرف المسجد بالحنّانة^(١) » . ولا أرى ما يخالف هذا التعليل من الناحية اللغوية فالحنّانة لفظة تناقلتها معاجم اللغة وهي اصيلة على أي حال فقد ذكر الجوهري ، ان الحنان بالتشديد : ذو الرحمة^(٢) ، وقوس حنانة ، تحن عند الانباض . وقال :

(١) مراقد المعارف ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) وقد يصح لنا القول هنا بان المسجد عرف بهذا الاسم لأنه يهب الرحمة والبركة لمن يصلي أو يبتهل فيه^{١١}

وفي منكبي حنانة عود نبعة تخيرها لي سوق مكة بائع
وتحنن عليه : ترحم . وحنة البعير : رغاءه ، والحنون : ريح لها حنين
كحنين الابل . . وقال :

غشيت بها منازل مقفورات تذعذعها مذعذعة حنون^(١)

وقال ابن سيدة : امرأة حنانة : تحن الى زوجها الأول . وحت القوس
حنيناً : صوت ، وكذلك سميت القوس حنانة اسم لها علم^(٢) .

والمرجح عندنا ان الحنانة لفظة مشتقة من (حنا) و(حنا) دير نصراني
قديم من أديرة الحيرة كان في نفس موضع المسجد ، وتطورت اللفظة من
(حنا) الى (حنانة) بمرور الزمن ، ومن ذكر هذا الدبر البكري ، وياقوت ،
والعمري وكلهم أشاروا الى ان منارة عالية كانت تحاذي الدير كالمرقب تسمى
القائم^(٣) .

وأظن ان هذا القائم هو نفسه (القائم المائل) الذي ورد ذكره في
الروايات الاسلامية التي تؤكد على انه كان في مسجد الحنانة ، فليس من
المستبعد ان يكون قائم دير حنا هو نفسه القائم المائل لمسجد الحنانة وانما عرف
بالمائل لميله واعوجاجه أو بسبب آخر كالذي يروي ابن طاووس والطوسي وابن
شهر آشوب وغيرهم ، من أن ابن مسكان سأل الامام الصادق عن القائم المائل
في طريق الغريين فقال : نعم ، لما جازوا بسرير أمير المؤمنين عليه السلام انحنى
اسفاً وحنناً عليه ، وكذلك سرير ابرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى

(١) الصحاح ٥ / ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) المحكم ٢ / ٣٧٣ .

(٣) انظر معجم ما استعجم ١ / ٥٧٨ القاهرة ١٩٤٧ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٧ صادر
مسالك الابصار ١ / ٣٩٢ ، وفصلنا الحديث عن هذا الدير في كتابنا (الديارات والامكنة
النصرانية في الكوفة وضواحيها) : ٩٩ - ١٠٢ بيروت ١٩٨١ الطبعة الثانية

ومال^(١) .

وذكر السيد محمد صادق بحر العلوم : ان السلطان ملك شاه السلجوقي ذكر رسالة جاء فيها انه رأى في طريق الكوفة منارة منحنية الى الأرض من اعوجاجها كأنها واقعة على الأرض كزيتي الراكع وما فيها من صدع ولا خلة بل انها قائمة على تلك الحالة من الانحناء والاعوجاج فسأل عن سبب ذلك تعجباً فاخبر ان الامام عليّ مرّ عليها فانحنت تواضعاً وخضوعاً فأشار إليها عليه السلام ان قفي على هذه الحالة لتكون معجزة فبقيت على حالتها من الانحناء^(٢) .

أما حكاية دفن رأس الحسين الشريف في مسجد الحنّانة، فمن أشار لها من المتقدمين ابن طاووس^(٣) ، ومن المتأخرين الحر العاملي والوحيد البهبهاني وعبد الله شبر وخضر شلال وعبد الله افندي القاضي^(٤) .

ومن المؤكد ان الرأس الشريف وضع برهة من الزمن في هذا المسجد عندما مرت سبايا الحسين به في طريقها الى الكوفة ، وكان الاشكال في مسألة دفنه بهذا المسجد بسبب الآراء المتضاربة التي وردت بهذا الشأن وحتى يكون القارئ على بينة من الأمر أورد له هذا العرض التاريخي عن الرأس الشريف ، فقد قيل ان يزيد بعث بعيال الحسين الى المدينة من الشام وبعث معهم بالرأس الشريف الى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد فكفنه ، وأمر بدفن بالبقيع عند قبر أمه الزهراء وأخيه الحسن عليه السلام^(٥) ، وأكد هذه الرواية عمر بن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه « الفاصل بين الصدق والمين في سقر رأس الحسين^(٦) » .

(١) فرحة الغري / ٠١ ، وسائل الشيعة ٢ / ٤٤٤ ب. «سافة الى بحار الأنوار وامالي الطوسي» ، ومناقب ابن شهر آشوب .

(٢) السلاسل الذهبية / ٤٣٢ - مخطوط

(٣) فرحة الغري / ٧٥ .

(٤) تاريخ البراقبي / ٨٠ النجف ١٩٦٠ .

(٥) مرآة الجنان ١ / ١٣٦ .

(٦) راجع نهاية الارب ٢٠ / ٤٨٠ .

وهنا تضاربت الأقوال : فمن قائل بأمر تجهيز الرأس ودفنه بها . وقيل : انه اعيد الى الجسد بعد أربعين يوماً ودفن معه بكربلاء والمشهد اليوم موجود قرب الضريح الشريف ، ومن قائل انه دفن عند باب الفراديس بدمشق ، وهناك رواية اخرى تقول ان الرأس وضع بخزانة السلاح بدمشق وبقي بها حتى ولي سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) فوضع الرأس في سبط وطيبه وكفنه في خمسة أثواب ، وصلى عليه مع جماعة من أصحابه ودفنه في مقابر المسلمين^(١) . وقيل ان القبر نبش بعد ذلك واخذ منه الرأس ويروى أن الرأس نقل في وقت ما الى عسقلان ، وبقي بها غير مشتهر الى ان زارها بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) فأرشد الى مكانه فأخرجه وانشأ عليه مشهداً كبيراً . وزعم بعضهم ان أبا مسلم الخراساني استولى على دمشق ونقل الرأس منها الى مرو ، فدفن بدار الامارة ثم بنى عليه رباطاً ويجانب هذه الروايات المتضاربة وجدت في البلاد الاسلامية مشاهد متعددة باسم الرأس الشريف ومنها : مشهد مرو ، على فرسخين من مرو يوجد رباط ، قالوا فيه رأس الحسين عليه السلام^(٢) .

ومشهد الحسين في دمشق بصحن المسجد الاموي وهو موجود الى اليوم وممن ذكره من القدامى ورآه خليل الظاهري^(٣) ، لما دخل دمشق سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) وهو المشهد الذي ذكره العمري بقوله « وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا^(٤) » .

(١) نهاية الارب ٢٠ / ٤٧٧ ، ويروى ان الرأس الشريف بقي مدفوناً بمقابر المسلمين في دمشق الى ان فازت الدولة العباسية بالخلافة فكان أول هم للعباسيين البحث عن موضع الرأس الشريف حين دخولهم دمشق ظافرين فنيشوا قبره واخذوه ، والله اعلم ما صنع به (من حديث الشيخ العروبة - أحمد زكي -) في جريدة الاهرام القاهرة العدد الصادر بتاريخ ١٣ / ١٩٣٣ .

(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم / ٣٣٣ .

(٣) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك / ٤٥ .

(٤) مسالك الابصار ١ / ٢٢٠ .

ومشهد عسقلان ذكره العمري وقال : « كان رأس الحسين بها ، فلما أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس الى القاهرة ، ودفن بها في المشهد المعروف بها على زعم من قال ذلك . والأغلب انه لم يتجاوز دمشق ، والممدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان^(١) » .

ومشهد رأس الحسين في حلب يقع وسط جبل جوشن ، بني أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين^(٢) .

وهذا ضوء على تضارب الآراء واختلافها ، وقد ناقشها جبهة من الباحثين ومنهم ابن كثير المؤرخ^(٣) . وابن عمار في كتابه المار الذكر - الفاصل - وقد رجح الأخير ان الرأس الشريف بالمدينة حتى كاد يبنغ به مبلغ القطع فقال ما معناه : أما قولهم انه كان في خزائن بني أمية الى ان ظهرت الخلافة العباسية وان ابا مسلم نقله الى خراسان فهذا بعيد جداً ، لأن أبا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان ، والذي فتح الشام هو عبد الله بن علي بن عباس ، فكيف يتصور ان ينقله ؟ أو يمكن من ينقله الى مولاهم بخراسان ؟ ولو انه ظفر به في خزائن بني أمية لأظهره الناس ، ليزدادوا لبني أمية بغضاً ، وأيضاً فقد ولي العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وبعيد انه كان يترك رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خزائن السلاح ولم يواره ، أما قولهم انه كان بعسقلان فلا يوجد في تاريخ من التواريخ انه نقل الى عسقلان ، ولا الى مصر ويقوي ذلك ان الشام ومصر لم تكن بهما شيعة علوية فينقل إليهم ليروه^(٤) .

هذا - كما أسلفت - عرض لاهم الآراء ووجهات النظر بشأن دفن رأس الحسين الشريف وتوسعت في هذا الموضوع في كتابي « المشاهد والمزارات المقدسة في الكوفة » .

(١) مسالك الابصار ١ / ٢٢٠ .

(٢) ابن الشحنة : تاريخ حلب / ٨٧ .

(٣) البداية والنهاية ٨ / ٢٠٤ .

(٤) نهاية الارب ٢ / ٤٨٠ - ٤٨١ .

قلت : ومشهد رأس الحسين في الحنانة يقع اليوم في وسط مسجد الحنانة وعليه ضريح من الخشب وقد قامت عليه قبة كسيت بالقاشاني وشيدت بجانبها مأذنة حديدية الصنع سنة ١٣٨٨ هـ وقد كتب على المأذنة :

شاد لله منارة عمر الوهاب داره
وفى الرحمن ارخ « لغنى بمناره »

و(غنى) الوارد اسمه في هذا التاريخ هو المرحوم عبد الغني مرزه المتبرع بنفقات هذه المأذنة .

أما مدخل المشهد فهو من الجهة الشمالية وكتب في اعلاه هذه الأبيات على القاشاني وهي للشيخ عبد المنعم الفرطوسي النجفي وفيها يؤرخ تجديد المسجد سنة ١٣٨٥ :

هو مسجد بالصالحات مشيد وعلى التقى قد اسسوا بنيانه
هو مشهد رأس الحسين به ثوى فسموا وشيد بالهدى اركانه
وقد انحنى متواضعاً للمرتضى إذ مرفيه معظماً جثمانه
أرض الشوية هذه ارخ « فذا رأس الحسين بمسجد الحنانة »

والمدخل الخارجي الوحيد للمسجد يقع في الجهة الغربية ويتوسطه باب خشبي احيطت جوانبه بالقاشاني وكتب عليه بعض الآيات القرآنية كما كتبت في اعلى الباب هذه الابيات للسيد مهدي الاعرجي النجفي :-

مسجد الحنانة السامي علا كاد بالفضل يضاهي المسجدين
رفع الله تعالى شأنه فتعالى شأنه في المنشأتين
كيف لا يرفعه الله علا وبه قد وضعوا رأس الحسين^(١)

(١) في هذا البيت يتمسك الشاعر الاعرجي بالرواية القائلة بأن رأس الحسين وضع لا دفن في مسجد الحنانة والآ لقال (دفنوا) بدل (وضعوا).

مسجد بني دهمان

بطون دهمان بطون كثيرة ، نذكر منهم : بنو دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وعقب دهمان هذا من ولديه العقب والصعب . وبنو دهمان بن عوف أخي مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

وبنو دهمان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . وبنو دهمان من آل عامر بن صعصعة من العدنانيين ، وبنو دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وبنو دهمان من قبيلة جهينة القضاعية القحطانية الأصل ولها في الكوفة خطة ومسجد .

ويظهر من خبر أورده الطبري ، ان - مسجد بني دهمان - هذا منسوب الى بني دهمان من الجهينة .

قال الطبري ، عن بعض الرواة ، ان المختار الثقفي بعث عبد الله بن كامل الى عثمان بن خالد بن أسير الدهماني من جهينة ، والى أبي اسماء بشر بن سوط القابض ، وكانا ممن شهدا قتل الحسين ، وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه ، فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان . . ثم خرجوا فوجدوهما جالسين في الجبانة فضرب عبد الله بن كامل اعناقهما في بئر الجعد ، واخبر المختار خبرهما . . . (١) .

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٥٩ ونفس الخبر في لواعج الاشجان / ٢٨٦ .

مسجد بني ذهل

بنو ذهل بطون عربية متعددة منهم : بنو ذهل الأكبر بن ثعلبة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . وبنو ذهل الأصغر وهو ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن أخي ذهل الأكبر : وبنو ذهل بن تيم بن عبد مناة بن اد بن طابخة ، وبنو ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي ، ولجميع هذه البطون ذكر بالكوفة ومسجد ذهل منسوب لأحدها .

ذكر الطبري هذا المسجد مرتين ، الأولى ضمن اخبار المختار الثقفي لما اعتزم المختار على ثورته ، قال : انه اغتسل في بحر الحيرة . . ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمسجد الا سلّم على أهله ، قال : (أبشروا بالنصر والفلج أتاكم ما تحبون) وأقبل حتى مرّ بمسجد بني ذهل وبني حجر ، فلم يجد ثم أحداً ، ووجد الناس قد راحوا الى الجمعة فأقبل حتى مرّ ببني بداء . . (١) .

والمرة الثانية ضمن أخبار شبيب الخارجي ، ومما قاله : ان أصحاب شبيب مضوا بمسجد ذهل فلقوا ذهل بن الحارث ، وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة ، فصادفوه منصرفاً الى منزله فشدوا عليه ليقتلوه ، فقال اني أشكو إليك هؤلاء ، وظلمهم وجهلهم ، اللهم إني عنهم ضعيف ، فانتصر لي منهم ،

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٤١ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٤ / ٤٩ .

فضربوه حتى قتلوه ، ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو
المرمدة . . (١) .

مسجد بني رؤاس

بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن . نزل بعضهم الكوفة واشهر اعلامهم فيها : أبو جعفر الرؤاسي
العالم النحوي المشهور .

وذكر الاصفهاني ان الشاعر الأخطل - النصراني - مرّ بالكوفة في بني رؤاس
ومؤذّنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم : ألا تدخل يا أبا مالك فتصلي ؟
فقال :

أصلي حيث تدركني صلاتي وليس البر عند بني رؤاس (٢)

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨

(٢) الاغانى ٨ / ٣١٣ .

مسجد زيد بن صوحان

زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس الربيعي العبدي ، كنيته أبو سليمان ، وأبو عائشة ، وأبو عبد الله .

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحب الامام عليّ ، وكان عالماً فاضلاً ذا بصيرة وفطنة ومن سادة قومه الموصوفين بالعبادة والزهد ، وتشهد له الحروب التي خاضها بأنه كان من الفرسان الشجعان الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده ولم يدخروا وسعاً في نصرة الاسلام والدفاع عن حياضه ومما يدل على فضله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه :

« من سرّه أن ينظر الى من يسبقه عضومنه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان » وعلى رواية اخرى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « زيد وما زيد يسبق عضومنه الى الجنة » . ويروى ان يده قطعت يوم فتح نهاوند لما فتحها المسلمون سنة (٢٠ هـ - ٦٤٠ م) وقيل انها قطعت قبل هذا التاريخ في معركة القادسية أو معركة جلولاء . .

ولما قدم وفد أهل الكوفة على الخليفة عمر ، قال لهم « يا أهل الكوفة أنتم كنز الاسلام ان استمدكم أهل البصرة امددتموهم ، وان استمدكم أهل الشام امددتموهم » ثم جعل يرحل لزيد بيده ويطأ على ذراعه ويقول يا أهل الكوفة

هكذا فاصنعوا يزيد .

وفي معركة الجمل سنة (٣٦ هـ - ٦٠٦ م) اعطاه الامام عليّ الراية بعد استشهاد شقيقه سيحان بن صوحان ، وفي هذه المعركة استشهد زيد ، ولما صرع في ميدان الحرب جاء الامام عليّ حتى جلس عند رأسه فقال : « رحمك الله يا زيد ، قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة » فرفع زيد رأسه إليه وهو يلفظ انفاسه الأخيرة ، ثم قال : « وأنت يا أمير المؤمنين جزاك الله خيراً ، فوالله ما علمتك الا بالله عليمًا ، وفي أم الكتاب لعلياً حكيماً ، وان الله في صدرك لعظيم ، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه ، فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فكرهت أن أخذلك فيخذلني الله » .

ودفن زيد في البصرة ومرقده شاخص الى اليوم عليه قبة تشاهد على يمين الذهاب الى السبية في منطقة كوت الزين التابعة الى قضاء أبي الخصيب .

أما مسجد زيد بن صوحان بالكوفة فهو من مساجدها القديمة ، وذكره ورد في كتب المزارات الشيعية ، وغالباً ما تكتفي هذه الكتب بذكر الدعاء الذي يجب على الزائر قراءته عنده دون الاشارة الى تفصيلات اخرى عن تاريخ بناءه وعمارته وعلى ما يروى ان هذا الدعاء كان يدعوه زيد في نافلة الليل ، وهذه النافلة من الشعائر المستحبة عند المسلمين ، وهذا هو نص الدعاء كما هو مثبت في تلك المصادر :

« إلهي قد مد إليك الخاطيء المذنب يديه بحسن ظنه بك ، إلهي قد جلس المسيء بين يديك مقراً لك بسوء عمله ، راجياً منك الصفح عن زلله ، إلهي قد رفع إليك الظالم كفيه راجياً لما لديك ، فلا تحييه برحمتك من فضلك ، إلهي قد جثا العائد من المعاصي بين يديك خائفاً من يوم تجثو فيه الخلائق بين يديك ، إلهي جاءك كالعبد الخاطيء فزعاً مشفقاً ، ورفع إليك طرفه حذراً راجياً ،

وفاضت عبرته مستغفراً نادماً ، وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لنظرك مستخف ، ولكن سوّلت لي نفسي ، وأعانتني على ذلك شقوتي ، وغرّني سترك المرخى عليّ ، فمن الآن من عذابك يستنقذني ، وبجبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني فيا سواتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا ، وللمثقلين حطوا ، افع المخفين اجوز ، أم مع المثقلين احط ، ويلى كلما كبر سنيّ كثرت ذنوبي ، ويلى كلما طال عمري كثرت معاصي ، فكم أتوب وكم أعود ، أما أن ان استحي من ربي ، اللهم فبحق محمد وآل محمد ، اغفر لي وارحمي ، يا أرحم الراحمين ، وخير الغافرين » .

ثم يقول الزائر « اللهم ارحم من اساء واقترف ، واستكان واعترف » .

« اللهم عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك يا كريم » واما اذن دخول مسجد زيد فهو « بسم الله وبالله والى الله وخير الأسماء لله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وافتح لي أبواب رحمتك وتوبتك ، واغلق عني أبواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك ومن يناجيك بالليل والنهار ومن الذين هم في صلواتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين » .

ويقع مسجد زيد.الآن على بعد ٢٠٠ م جنوب مسجد السهلة ، وقد هدمت بناية المسجد الأصلية القديمة في بداية هذا القرن وشيد من جديد ثم ما لبثت هذه البناية ان تهدمت فجدد عمارته للمرة الثانية بعض المؤمنين بتوجيه من زعيم الحوزة العلمية آية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي وكان ذلك في شهر شعبان سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، وليس لعمارته الحالية ما يستحق الذكر من الناحية المعمارية كما لم يبق من عمارته الجديدة الأولى غير ثلاث قطع من المرمر الأبيض كتب عليها ادعية واذكار ، وواحدة من هذه القطع مؤرخة سنة ١٣٣٢ هـ - ويظهر ان في هذه السنة قد شيدت العمارة الجديدة الأولى واعيد

وضع هذه القطعة الآن في أعلى باب المسجد الوحيدة الواقعة من جهة الشرق .
وما تزال القطعة الثانية في منتصف واجهة سقف المسجد ، والثالثة وضعت في
المحراب .

والبناء الحالي للمسجد يحتل مساحة قدرها ١٦٥ م ويشتمل على أربعة
أضلاع ارتفاعها ٢ م في الضلع القبلي منها ظلة للمصلين والزائرين والباقي
ساحة مكشوفة كسيت أرضها بالطابوق^(١) .

(١) يراجع بشأن زيد :

الاصابة (رقم ٢٩٩٧)، رجال الكشي / ١٨ ، رجال الطوسي في اصحاب علي / ٢ ،
تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٠ - ١٤ ، حلية الأولياء ٤ / ١٨١ - ١٩١ ، اسد الغابة ٢ / ٢٣٣ -
٢٣٤ ، مشاهير علماء الأمصار / ١٠٠ ، مراقد المعارف ١ / ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٨٠ . طبقات ابن
سعد ٦ / ٨٥ ، تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ .

مسجد السبيع

بنو السبيع بن سبع بن معاوية بن كبير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان وقيل سبيع بن سبع بن صعب بن معاوية وهم بطن من همدان ، نزلوا الكوفة ونبغ منهم الكثير من الاعلام في الفقه والأدب وغير ذلك ولهم بالكوفي جبانة مشهورة جرى ذكرها في بعض حوادث الكوفة .

أما مسجدهم هذا فقد جاء ذكره في كلام ابن الانباري عن العلامة النجوي الكوفي علي بن حمزة الكسائي قال : « قال خلف بن هشام - المتوفى سنة ٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م - دخل الكسائي الى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب - الزيات - يقرئ فيه فتقدم الكسائي مع أذان الفجر وهو ملتف بكساء . . (١) » .

ثم تناظرا معاً في مسائل ولقب علي بن حمزة بالكسائي منذ ذلك اليوم .

(١) نزهة الألباء / ٦ .

مسجد سعيد بن جبير

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي (بالولاء) أحد التابعين المشهورين ، عرف بالتفقه في علوم الدين ، وهو من علماء التفسير القرآني ، وكان زاهداً عابداً عرف بـ (جهيد العلماء) لورعه وتقواه ، وصار والياً على الكوفة في خلافة عثمان وعلى المدينة في عهد معاوية ، وفي أيام الحجاج انضم سعيد الى ثورة ابن الأشعث ، وتوجه بعد فشل الثورة الى اصفهان فالتح الحجاج في طلبه فخرج الى آذربيجان مدة ، ثم توجه الى مكة مستنجراً بالله وملتجئاً الى بيته الحرام فبعثه خالد القسري إلى الحجاج فلما دخل عليه أمر بتعذيبه وقاتله ، وكان ذلك سنة (٩٥ هـ - ٧١٣ م) ولم يهدأ للحجاج بال منذ قتل سعيد ، فكان إذا نام يرى سعيد بن جبير في منامه وقد اخذ بمجامع ثوبه ويقول : يا عدو الله فيم قتلتي ؟ فيتنبه الحجاج فزعاً ويقول : « مالي ولسعيد بن جبير » ، كررها مرات ، حتى مات بعد سعيد بأيام قليلة .

ومرقد سعيد بن جبير مشهور اليوم في محافظة واسط قرب الحي وعليه قبة حولها صحن واسع للزائرين .

وكان لسعيد بالكوفة مسجد ذكر البخاري من ائتمه المحدث الكوفي جبلة ابن سليمان الأسدي ، ويقال ابن أبي سليمان الوالبي^(١) . وجاء في طبقات ابن

(١) التاريخ الكبير ٢ / ٢١٩ (رقم ٢٢٥٨) ومثل ذلك في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

سعد ، قال : « قال جبلة بن سليمان الوالبي الكوفي ، قال : رأيت سعيد بن جبير يعتكف في مسجد قومه » ^(١).

ولزيد الاطلاع عن سعيد وسيرته انظر: طبقات الشعرائي ١ / ٣٦ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١١ - ١٤ ، رجال الكشي / ٥٥ ، حلية الأولياء ٣ / ٢٧٢ - ٢٠٩ ، خلاصة الخرجي ١١ / ١١٦ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٥٦ - ٢٦٧ ، الجرح والتعديل ٢ / ١ ق ٩ - ١٠ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ١١ / ٦١ - ٦٢ ، وفيات الاعيان ١ / ٢٥٦ - ٢٥٨ ، المعارف / ٤٤٥ النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٢٨ ، تذكرة الذهبي ١ / ٦٥ .
ومن المستشرقين الذين اهتموا بمنهج سعيد بن جبير في التفسير القرآني: شفالي وجولد تسهير .

(١) ابن سعد ٦ / ٣٦١ .

مسجد النسكون

نسبة الى بني السكون بن اشرس بن كندة بن ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ويقال فيه السكن . بطن من كندة منهم جماعة من الصحابة والتابعين ، وبالكوفة منهم الكثير ولهم بها خطة ومسجد ، وذكر الطبري مسجدهم بالكوفة وهو يتحدث عن اخبار المختار الثقفي ، ويتضح من سياق كلامه انه مقارب الى جبانة كندة^(١) . ويتضح من كلام لابن الأثير ، ان المسجد قريب من الخيرة بطريقها من الكوفة^(٢) .

مسجد سلمة بن الأسود الكندي

- قال ابن الأثير : « سلمة بن الأسود بن شجرة بن معاوية بن ربيعة بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي : له مسجد بالكوفة قد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم ، اخرج أبو موسى... »^(٣)

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٧٨ و ٦ / ٢١ .

(٢) الكامل ٣ / ٣٣٨

(٣) اسد الغابة ٢ / ٣٣٣ .

مسجد سماعة بن مهران = زرعة الحضرمي

شيد هذا المسجد في حيّ حضرموت بالكوفة ، بناء سماعة بن مهران بن وائل بن حجر الحضرمي . يكنى أبا ناشرة ، وقيل أبا محمد ، وكان يتجر في القز ويخرج به الى حران ونزل من الكوفة كندة ، روى عن الامامين الصادق والمكاسم اعليهما السلام وعدة الشيخ المفيد في رسالته العديدة من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق الى ذم واحد منهم ، مات بالمدينة سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م وكان عمره نحواً من ستين سنة .

وبعد وفاة سماعة عرف المسجد باسم : مسجد زرعة بن محمد الحضرمي ، وهو من أعلام الكوفة ومرد ذلك فيما احسبه ، أما لأنه جدد بناءه ، أو لتدريسه في هذا المسجد ، فاشتهر باسم زرعة ونسب إليه . ولزرعة هذا ذكر كثير في كتب الحديث والمغاجم الرجالية^(١) .

(١) انظر رجال : ابن الغضائري ، ابن داود ، البرقي ، العلامة الحلي . وفي رجال الكشي / ٢٤٨ . ورجال الطوسي اصحاب الصادق ١ / ١٩٦ . وفي الكاظم / ٤١ وجاءت بعض مروياته في كامل الزيارات الباب ١٧ في قول جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الحسن تقتله امك من بعدك - الحديث ٣ ، وفي تفسير القمي . سورة الحديد ، الآية ٢٨ في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾

مسجد سماك الاسدي = مسجد الحوافر

سماك بن مخزومة بن حتر بن ثلب بن الهالك بن عمرو الاسدي - اسد خزيمية -^(١) يعد في الصحابة الذين نزلوا الكوفة ، وهو خال الفقيه والمحدث الكوفي سماك بن حرب - الآتي ذكر مسجده أيضاً - وورد في الاخبار عن سيف ابن عمر ، قال : سماك بن مخزومة الاسدي ، وسماك بن عبيد العبدى ، وسماك بن خرشة الانصاري وليس بأبي دجانة ، هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح دسنا - دسني - من أرض همدان وأرض الديلم ، وقدم هؤلاء الثلاثة على عمر بن الخطاب في رفود أهل الكوفة بالانحسار وانتسبوا له : سماك وسماك وسماك ، فقال عمر : اللهم بارك فيهم واسمك بهم الاسلام وايد بهم^(٢) .

ابتنى سماك هذا المسجد على عهد عمر بن الخطاب في محلة يقال لها : « خِطَّةُ بني نَصْر بن قُعين » من بني اسد ، وبجوار المسجد دار عمر بن خالد الواسطي^(٣) وبجواره أيضاً دار يحيى بن بشر بن كثير الاسدي الحريري^(٤) .

(١) جمهرة انساب العرب / ٢٩١ . وفي الاصابة / رقم ٣٤٦٨ « سماك بن مخزومة بن حمير بن ثلث » وفي اسد الغابة ٢ / ٣٥٣ « سماك بن مخزومة بن حتر بن ثلاث بن الهالك » وفي الاغانى ١١ / ٢٥١ - ٢٥٢ : « سماك بن مخزومة بن حمير بن ثلث - بلث - بن عمرو بن معرض بن عمرو بن اسد » وكذا في معجم البلدان ٥ / ١٢٥ (صادر) ، وفي فتوح البلدان / ٣٤٨ .

(٢) الاغانى ١١ / ٢٥١ . | (٣) معجم الخوئي ١٣ / ١٠٤ .

(٤) ابن سعد ٤ / ٤١١ وكان يحيى هذا تاجراً قدم دمشق وتوفي بالكوفة في جهادي الأول سنة ٢٢٩ هـ في خلافة هارون الواثق .

وكان سماك عثمانياً واهل تلك المحلة من العثمانيين أيضاً وهذا هو المحل الثاني بعد - خطة الكناسة - الذي تكثر فيه العثمانية ، لأن الكوفة علوية الميول ويقل بها اهل تلك الطائفة .

ويروى ان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يُصلِّ في مسجد سماك ، وأهل الكوفة يجتنبون الصلاة فيه لذلك ، وهذا يفسر لنا وضع اسم هذا المسجد في قائمة المساجد الملعونة في الكوفة وهي تسمية ظهرت في بعض كتب الحديث والمزارات الشيعية ، وهناك من يقول : « ان مسجد سماك من المساجد الملعونة التي بنيت فرحاً بقتل الحسين عليه السلام^(١) » .

والصحيح ان هذا المسجد شُيِّد على عهد عمر كما مرت الاشارة الى ذلك .

وعلى عهد - عثمان - كان سماك بالكوفة فلما قدمها الامام علي عليه السلام هرب سماك منه الى الجزيرة ، وقيل ذهب الى الرقة ومات بها . وذكره السهمي في تاريخ جرجان فيمن قدمها من الصحابة مع سويد بن مقرن ، ولم يورد عنه غير ذلك^(٢) . وورد ذكر سماك في مقتل الشهيد حजर بن عدي أيام معاوية^(٣) . ووردت الاشارة الى مسجده في اكثر من موضع في المراجع

(١) عبد الواحد المظفر : البطل الاسدي / ٨ - ٩ وان صح هذا الخبر فان هذا المسجد جُدِّد لا شُيِّد فرحاً بقتل الحسين عليه السلام .

(٢) اسد الغابة ٢ / ٣٥٣ .

وكتاب تاريخ جرجان أو كتاب « معرفة علماء أهل جرجان » الفه حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ . وقد قسم كتابه الى أربعة عشر جزءاً ، وتحدث عن فتح جرجان ومن دخلها من الصحابة والتابعين ، وبعد ان ذكر اسما عمالها من الامويين والعباسيين وسمى خطط المساجد في عهدهم ، ابتداءً يترجم للرجال مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم ، والحق بالكتاب باباً لتراجم المشهورين بكناهم ، ثم تراجم النساء ، وقد طبع الكتاب لأول مرة في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٥٠ .

(٣) الاغانى ١٧ / ١٤٦

القديمة^(١) .

ويعرف المسجد أيضاً بمسجد الخوافر ، وكان من اكبر وأوسع مساجد بني
أسد بالكوفة ، واليه اشار الشاعر الكوفي المغيرة بن عبد الله الأسدي - الاقشر -
بقوله :

غضبت دودان من مسجدا وبه يعرفهم كل احد
لو هدمنا غدوة بنيانه لانحت اسماؤهم طول الأبد
اسمهم فيه وهم جيرانه واسمه الدهر لعمر بن اسد
كلما صلوا قسمنا اجره فلنا النصف على كل جسد
فحلف بني دودان ليضربنه ، فأتاهم فقال : قد قلت بيتاً محوت به كل ما
قلت . قالوا : وما هو يا فاسق ؟ قال : قلت :
وبنو دودان حي سادة حل بيت المجد فيهم والعدد
فتركوه^(٢) .

وسماك الاسدي هو الذي استجار به الشاعر الأخطل فأجاره وفيه يقول
الاخطل ذاكراً مسجده الذي بالكوفة^(٣) :-

(١) انظر الامالي للشيخ الصدوق / ٣٢٥ .

(٢) الأغاني ١١ / ٢٥٢ ، وفي الاصابة ٣ / ٤٧٦ رقم ٨٤٥٧ جاء ذكر لبنتين من هذه
المقطوعة فيهما تصحيف ظاهر .

(٣) قدّم السكري لهذه القصيدة بقوله : كانت امرأة من بني ضَبَّةَ بالجزيرة . فكان لرجل
من تغلب على زوجها دَيْنٌ ، وكان زوجها غائباً . فجاءت بنو تغلب يتقاضون دينهم ، فلم يجدوا
الرجل ، فاحتملوا أهله . فمرت على بني اسد ، وعلى اناس من بني عامر بن صعصعة ،
فنادت : يال مُضَرَّ ، يال قيس . فثارت بنو اسد وبنو عامر . فلما اخبرتهم قالوا : والله لا
تجاوزون بها . فاقتلوا شيئاً من قتال باللُكْز والتوجُّ بالايدي ثم بالحجارة ، ثم كان التسايفُ ،
فهزمت بنو تغلب . وزعموا ان الاخطل كان فيها يومئذ ، فعاذ بسماك بن مخزومة الاسدي ،
فمنعه .

بالمرج ، اذ قتلت جيرانها مُضَرَّ
 ما إن لهم دمنة فيهم ، ولا تُور
 حتى المات ، وفعل الخير يُتَدَرَّ
 فاليوم طير، عن اثوابه، السَّرَرُ^(١)
 منه بعاقبة مجد، ومفتخر
 كما يُضيء، لئن يسري به، القمر
 مني لهم غير ماني مُنية قذر
 ينمي لنا ، قبل مرج الصفر، الظفر
 تعدو، وتمتخض الأكفال، والسُرر
 ما إن يواجهها سَهْمٌ ، ولا حَجَرُ^(٢)

نعم المجيرُ سماكُ ، من بني أسدٍ
 في غير شيء، أقل الله خيرهم
 إن سماكاً بنى مجدداً، لأسرته
 قد كنتُ احسبُه قيناً ، وأنبؤه
 ابلى بلاء كريم ، لن يزال له
 تُضيء، في الليلة الظلماء، سُنته
 فإن يكن معشر حانت مصارعهم
 فقد نكون كراماً ، ما نضام، وقد
 والخيّل تشتد، معقوداً قوادِمها
 عشيّة الفيلق الخضراء تحطمهم

(١) علّق السكري على هذا البيت ، قال : « كان عمرو بن اسد يقال له : القين ،
 ويقال ان سماكاً قال للاختل : ما تُحِينُ ان تمدح ، كان هذا كلاماً يقال ، فذهبت بمدحتي ،
 فصيرتني قيناً حقاً !

(٢) شعر الاختل ٢ / ٦٧٣ - ٦٧٦ صنعة السكري ، تحقيق د- فخر الدين قباوة . ط
 ١ (١٩٧١ م) مطبعة الاصيل بحلب .

البيتان الثالث والرابع من القصيدة في فتوح البلدان / ٣٤٨ . ومعجم البلدان ٥ / ١٢٥
 على انها قيلت في مسجد سماك .

مسجد سماك بن حرب

سماك بن حرب بن اوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهلي البكري أبو المغيرة الكوفي ، احد علماء الكوفة ومن فقهاؤها المشهورين ، روى الحديث عن جابر بن سمرة ، والنعمان بن بشير ، وأنس بن مالك ، والضحاك ابن قيس ، وغيرهم ويروى عنه انه قال : أدركت ثمانين من الصحابة ، وقال : ذهب بصري فدعوت الله فردّه عليّ . قال حماد بن سلمة : سمعته يقول « رأيت الخليل ابراهيم - عليه السلام - في النوم ، فقلت ذهب بصري ، فقال : أنزل في الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه فان الله يرّد بصرك قال ، ففعلت ذلك فأبصرت » .

توفي سماك سنة (١٢٣ هـ - ٧٤٠ م) . (١) .

ومن أئمة هذا المسجد على ما ذكره ابن حجر ، قال : قبيصة بن الليث ابن قبيصة بن برمّة الاسدي أبو عيسى ، ويقال أبو معاوية الكوفي امام مسجد سماك بن حرب ، روى عن اسماعيل بن ابي خالد ، ومطرف بن طريف ، وعطاء بن السائب ، ومحمد بن سوقة ، وغيرهم .

وروى عنه أبو كريب ، وعثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبيد المحاربي ،

(١) ترجمته في مشاهير علماء الامصار / ١١٠ . تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٤ .
ميزان الاعتدال ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٤ . نكت الهميان / ١٦٠ - ١٦١ .

وابراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي وغيره ، وكان رجل صدق^(١) . .

مسجد سمال

جاء ذكر هذا المسجد استطراداً في رجال النجاشي في ترجمة احد اعلام الكوفة المحدثين والفقهاء ، وهو أبو اسحاق ثعلبة بن ميمون الاسدي^(٢) .

قال بسنده عن محمد بن أحمد ، عن احمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا علي بن حسن بن فضال ، عن علي بن اسباط ، قال :

« لما حج هارون الرشيد ، مرّ بالكوفة فصار الى الموضع الذي يعرف بمسجد (سمال) - باللام - وكان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق ، فسمعه الرشيد وهو في الوتر ، وهو يدعو ، وكان فصيحاً حسن العبارة ، فوقف يسمع دعاءه ، ووقف من قدامه ، ومن خلفه ، وأقبل يتسمع ، ثم قال للفضل بن الربيع ، ما تسمع ما أسمع ؟ ثم قال : انّ خيارنا بالكوفة . .

وأظن ان هذا المسجد منسوب الى آل أبي السمال وهو بيت علمي رفيع المكانة بالكوفة فيه جمع من العلماء والمحدثين ، ولاسرتهم آل أبي السمال صلة بالامام علي الرضا عليه السلام ولها معه حديث مذكور في الكتب الرجالية^(٣) ، ومن رجالها : إبراهيم بن أبي السمال ، واسماعيل بن أبي السمال .

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) وثعلبة هذا من اللغويين والقراء الثقات ، موصوف بكثرة العبادة والزهد ، وله كتاب تختلف الرواة عنه . انظر بالاضافة الى رجال النجاشي ، رجاله الكشي / ٢٨٢ . معالم العلماء / ١٥٩ ، رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ١٣ وفي اصحاب الكاظم / ٢ جامع المقال / ٥٨ - ٥٩ . رجال الخاقاني / ٦٢ و ١١٨ .

(٣) راجع رجال الكشي / ٤٠٠ - ٤٠١ طبعة النجف .

مسجد بني السيد

من مساجد الكوفة ، منسوب إما الى - بني السيد - بكسر السين - بطن
من ضبة من طابخة ، من العدنانية ، وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد
بن ضبة بن اد بن طابخة ومنهم زيد بن حصين أمير اصبهان .

أو الى - بني السيد - بطن من قضاة ، من القحطانية وهم بنو السيد بن
ويرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، ومعنى السيد في لغة
العرب (الذئب) فنقل وسمي به الرجل . .

مسجد بني سَنَس

بنو سَنَس ، ويقال لهم سَنَس باسم أبيهم : بطن من طيء من القحطانية ، قال القلقشندي :- وهم بنو معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وكان لسَنَس من الولد : لييد ، وعمرو ، ومنهم بنو أبان بن عدي^(١) .

وقال ابن حزم : ومن بني ثعل ، جَرُول بن ثعل ، فولد معاوية بن ثعل : سَنَس بن معاوية . فمن بني سَنَس ، خاصم عَدِي بن حاتم يوم صفين في الراية ، وابن عمه زيد بن حصن بن وَبَرَة بن جرير بن عمرو بن حرمز رأس الخوارج يوم النهروان^(٢) .

وأضاف الهمداني : ومنهم رافع بن أبي رافع ، وله صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) .

ذكر هذا المسجد ابن الشجري الحسني العلوي في حديث للهيثم بن عدي

(١) نهاية الارب / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) جمهرة انساب العرب / ٤٠٢ .

(٣) عجالة المبتدئ / ٧٦ .

(٤) كتاب فضل الكوفة وفضل اهلها - للعلوي الحسني تحقيق : محمد سعيد الطريحي -

بيروت ١٩٨٠ .

مع ابن عياش . قال الهيثم لابن عياش : ما بال مساجدهم كثيرة - يعني
المضرية بالكوفة - ومساجد اصحابنا قليلة وفي الحي من احيائنا ، منهم خمسة
احياء - مسجد واحد ؟

قال : كان والله مسجد الاشعث بن قيس لكندة كلها ، ومسجد جرير
لبحيلة كلها ، ومسجد بن سنبس لطبي كلها ، وانما كثرت مساجد الآخرين
لضييق الاخلاق .

مسجد السهلة

مسجد السهلة أحد اكبر المساجد الاسلامية التي شيدت في الكوفة خلال القرن الأول الهجري والتي ما زالت قائمة الى الآن ، ولهذا المسجد ومشاهده اهمية عظيمة لدى الكثير من الناس وله في قلوبهم قدسية ومنزلة كبيرة ، ولهذا فهو يقصد من خارج العراق وليس من داخله فحسب وتشد اليه الرحال وتنذر إليه النذور وتحمل له الهدايا من العديد من الاصقاع الاسلامية . ويقترن اسمه دائماً بالامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه اخذاً من الفضائل الخاصة بهذا المسجد والاحاديث التي تؤكد على ان الامام المنتظر قد شوهد مراراً في هذا المسجد واثّر مقامه فيه الآن احد المزارات المقصودة ، وبان المسجد سوف يكون له الشأن الكبير عند ظهور المهدي وسيصبح من مراكز حكمه ودولته . . . ويتطور هذه الأفكار اصبح للمسجد ومشاهده طقوس تعبدية تقليدية خاصة به حتى اننا لا نكاد نتصفح كتاباً للزيارات الا ونجد فيه فصلاً عن اعمال مسجد السهلة وفضائله وفرائضه .

وقبل حوالي (١٥٠) مائة وخمسين سنة حصل تطور آخر جدير بالذكر ، ذلك ان المرجع الديني الشهير في عصره الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر النجفي المتوفى سنة (١٢٦٦ هـ - ١٨٤٨ م) سنّ للناس عادة الذهاب الى السهلة ليلة الاربعاء من كل اسبوع ، وعلى اغلب الظن انه اختار هذا الوقت اخذاً من بعض الروايات القائلة بأن ظهور المهدي سيكون في مثل تلك

الليلة . . وكان صاحب الجواهر إذا خرج الى السهلة في الليلة المعهودة يأمر بالحيايم والبسط والأمتعة اللازمة لاستخدامها خلال فترة الاستراحة في طريقهم من النجف الى الكوفة حيث يقع مسجد السهلة ، ويأمر أيضاً بتهيئة الاطعمة والمآكل والموائد المنوعة لكي توزع للزائرين ويركب هو وحاشيته في الخيول المسرجة ويتبعهم خلق كثير من الناس وقد استمرت هذه العادة الى يومنا هذا وشاعت منذ حين الكثير من التقاليد الخاصة بالسهلة ، ومن ذلك العمل المعروف باسم [عمل أربعين أربعاء] وهو ان يأتي الزائر للمسجد أربعين ليلة أربعاء ويؤدي طقوسه الخاصة على الوجه الأكمل وسيلتقي بعد ذلك هذا الزائر بالامام المهدي حتماً « حسب الاعتقاد السائد » . ومن هذه العادات : توزيع [السُّفْرَة] وهي اكلة قوامها الخبز الأسمر وحياناً يستعمل خبز الشعير ويوضع فيه [المَخْضَر] واللبن وتوزع للزوار ، وغير ذلك من التقاليد والعادات والطقوس . وقد أردت بهذه المقدمة ان ألفت الانظار الى ما يتميز به هذا المسجد ومشاهده من مكانة كبيرة واهمية في أذهان كثير من المسلمين ، ومن شهرة واسعة امتدت الى انحاء المعمورة ، وبالرغم من هذا كله لم يعرف عن هذا المسجد الاّ النزر القليل من المعلومات ، بل لم يتعرض لدراسته حتى الآن باحث أو كاتب ، فمتى اسس هذا المسجد ؟ ومن هو بانيه ؟ وما هي اطواره التاريخية ؟ وما حقيقة مشاهده ومزاراته ؟ ولم يقدسه الناس الى هذا الحد الذي يفوق الوصف ؟ . .

كل هذه الاسئلة تحتاج إلى من يجيب عنها اجابة كافية شافية ، وذلك دون شك ولا ريب متعلق باجراء دراسة موسعة وشاملة يُبذل فيها من الجهد والتعب الكثير وعند ذلك تتوضح لنا حقيقة هذا المسجد ومشاهده وسره الخفي طوال قرون . . وبحثنا هذا يصبح ان يكون محاولة اولية لدراسته والكشف عنه وهو في نفس الوقت دعوة مخلص للباحثين والمهتمين بمثل هذه الشؤون ، كي ينال هذا الأثر الشامخ ما يستحقه من عنايتهم واهتمامهم وبذلك يزحون الستار عن صفحة مجهولة من تراثنا العريق . .

تأسيس السهلة وأصل التسمية

أسس هذا المسجد بعد استقرار العرب المسلمين في الكوفة وفق نظام الاسباع العسكري القبلي الذي اشرف عليه سعد بن أبي وقاص والي الكوفة الأول ومن غير شك ان المسجد قد بني بالخشب واللبن كغيره من المساجد التي بنيت في العصر الاسلامي الأول حتى العصر الاموي .

ويبدو ان بني ظفر هم بناء هذا المسجد، وهؤلاء بطن من الانصار نزلوا الكوفة ، ينتسبون الى ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ومن اعلامهم قتادة بن النعمان الظفري ، وجماعة سواه من الانصار من أهل المدينة والكوفة .

ولهذا عرف المسجد أول الامر بمسجد بني ظفر وورد ذكره بهذه التسمية في بعض النصوص القديمة ، ومن ذلك ما ذكره ابن الفقيه ، من ان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ذكر مسجد ظفر من بين أربعة مساجد مقدسة في الكوفة ، واستطرد مؤكداً وقال « وهو مسجد السهلة »^(١) .

وذكر ابن عساكر في ترجمته لثابت بن قيس بن الخطيم ، قال : « ان المغيرة بن شعبة - والي الكوفة - كان ذاهباً الى منزله فشاهد في طريقه قوماً من الأنصار مجتمعين في مسجد بني ظفر يريدون ان يكتبوا الى معاوية حقوقهم اول ما استخلف وذلك انه حبس حقهم ستين فلم يعطهم شيئاً . . »^(٢) .

وفي رواية يسندها [المشهدي] للإمام علي انه قال : « مسجد بني ظفر مسجد مبارك ، والله ان فيه لصخرة خضراء وما بعث الله من نبي الا فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلة . . »^(٣) ، وقال فخر الدين الطريحي : « مسجد بني

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٧٤ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٦٩ .

(٣) فضل الكوفة ومساجدها : ١٧ .

ظفر وهو مسجد السهلة قريب من كوفان»^(١).

ثم ان هذا المسجد عرف بمسجد السهلة وشاعت هذه التسمية حتى انها ما تزال التسمية المتداولة الى الآن ، واطلقت هذه التسمية على ما يظهر لسهولة وانبساط ارض المسجد والاراضي المجاورة له^(٢)

او انها محرفة عن - سهيل - ويحتمل ان يكون - سهيل - هذا اسم احد عبّاد المسجد أو ائمه أو أحد من قضى عمره في خدمة المسجد ، ويضعف هذا الاحتمال ضياع ترجمة هذا الرجل ان وُجد حقاً رغم تحرينا الاكيد عنه في كتب الطبقات والتراجم الامر الذي يضطرنا لترجيح التعليل اللغوي لتسمية هذا المسجد .

وثمة تسميات اخرى للمسجد لم تَنَلْ حظها من الانتشار وهي - مسجد القرى - ذكرها ابن الفقيه ، قال : « وان مسجد السهلة مناخ الخضر ، وما أناه مغموم الا فرّج الله عنه ، ونحن نسمي مسجد السهلة بمسجد القرى »^(٣).

وفي مراجع اخرى ان الامام الصادق سأل العلاء بن رزين : أتصلي في المسجد الذي تسمونه مسجد السهلة ونحن نسميه مسجد القرى ؟ ، فأجاب : اني لاصلي فيه جعلت فداك . . . الخ^(٤).

(١) مجمع البحرين ٤ / ٣٨٧ .

(٢) في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ١١١ « يقال اسهل القوم ، اذا ركبوا السهل . ونهر سهل : فيه سهلة ، وهو ملّ ليس بالدقاق . . ويقال النسبة الى الأرض السهلة سُهليّ » . وفي مجمع البحرين ٥ / ٤٠٠ « أرض سهلة : لا صلابة فيها ، وفي حديث التربة الحسينية « فاحتفرنا عند رأس القبر فلما حفرنا قدر ذراع ابتدرت علينا من رأس القبر مثل السهلة حمراء . . ومسجد السهلة موضع معروف يقرب من مسجد الكوفة » . وفي الصحاح ٥ / ١٧٣٣ : « السهلة بكسر السين : رحلّ ليس بالدقاق . ونهر سهل : ذو سهلة . والسهولة : سدّ الحزونة . وقد سهلّ الموضع بالضم . . » .

(٣) مختصر كتاب البلدان / ١٧٤ .

(٤) قرب الاسناد / ٧٤ . وسائل الشيعة ٣ / ٥٣٤ .

والتسمية الاخرى هي (المسجد البري) وردت في بعض الأحاديث عن فضل السهلة^(١) ، واذا كان المراد من معناها بفتح الباء وتشديدها يكون اشتقاق هذه التسمية من البر - بكسر الباء - أي لاتساع في الاحسان والزيادة ، ومن ذلك سميت البرية لاتساعها ، وقد تطلق مثل هذه اللفظة على الصحارى الخالية من العمران القريبة من مراكز المدن .

مقبرة السهلة

معلوم ان الجبانات أو مقابر العشائر والقبائل العربية كانت تقع ضمن خطط القبائل التي وضعت ابان تمصير الكوفة ، وكان للمسلمين من غير العرب مقابرهم الخاصة ، كما كان - النواوس - مقبرة مخصصة بموق اهل الذمة^(٢) ، وعرفت الكوفة بعد ذلك - المقابر العامة - تبعاً لحاجة الناس وتطور الحياة والعمران فيها فكان الميت يدفن حسب وصيته ان شاء في جبانة قبيلته وان شاء في احدى الجبانات العامة واشهر هذه الجبانات جبانة - ظهر الكوفة - وهي النجف ومن جملة المقابر المشهورة الاخرى المقبرة المحيطة بمسجد السهلة ، ويبدو ان هذه المقبرة كانت في ذلك الوقت مخصصة لاعلام الكوفة واشرافها واعيانها فالذين وصلتنا اخبارهم من المدفونين بمقبرة السهلة جلهم من ذوي العلم والادب والشرف والوجاهة ، وفيها يأتي جمهورهم وقد رتبنا اسماؤهم حسب

(١) قرب الاسناد / ٧٤ .

(٢) ميزت مقابر المسلمين عن مقابر اهل الذمة لاسباب دينية بحتة ، وصنفت مقابر المسلمين من العرب والموالي كل على حدة مجارة للعرف الاجتماعي آنذاك وفق الظروف التاريخية التي كانت تمر بها الدولة العربية الاسلامية ، وهذا التصنيف بعيد كل البعد عن العصبية القومية أو القبلية التي نهى عنها الاسلام . وكان لجبانات الكوفة اهمية لا تقل عن اهمية المساجد في الناحيتين السياسية والاجتماعية فالحجاج الثقفي كان يقيم أحياناً في احدى جبانات الكوفة ويؤدي هناك بعض واجبات الولاية . وعرف عن احد وزراء بني العباس انه اخذ البيعة للخلافة من أهل الكوفة في جبانة السبيع ومن جملة جبانات الكوفة التي ورد ذكرها في احداث الكوفة ووقائعها : جبانة بشر الخثعمي ، وجبانة نخنف ، وجبانة سليم ، وجبانة مراد ، وجبانة كندة ، وجبانة عثير الاسدي وغيرها (باختصار عن بحثنا : جبانات الكوفة) .

التسلسل الزمني لوفياتهم :-

- ١ - الشريف العلوي محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب قتله الرشيد محبوساً ودفن بمقابر السهلة^(١) .
 - ٢ - علي بن إبراهيم الخياط من بني عطية واحد رواة الحديث ، مات سنة (٢٠٧ هـ - ٨٢٢ م) ودفن عند مسجد السهلة وقد صلى عليه ابراهيم بن محمد العلوي^(٢) .
 - ٣ - احمد بن محمد الطائي احد رجال الكوفة وكان من المناوئين للقرامطة ولغلامه (بدر) موقعة معهم بنواحي (ميسان). مات بالكوفة لخمس ليال بقين من جمادي آخرة سنة (٢٨١ هـ - ٨٩٤ م) - ودفن بها في موضع يقال له مسجد السهلة^(٣) .
 - ٤ - الشريف مجد الدين حسن بن الحسين الطاهر العلوي ولد سنة (٥٧١ هـ - ١١٧٥ م) في الكوفة وبها توفي سنة (٦٤٥ هـ - ١٢٤٧ م) « ودفن بالسهلة »^(٤) .
 - ٥ - القاضي ابن بدر الهمداني ، وكان زيدياً صالحاً معروفاً بالتقوى والصلاح توفي في الكوفة في رجب سنة (٦٦٣ هـ - ١٢٤٧ م) « ودفن بالسهلة »^(٥) .
- وقد استمر دفن موق المسلمين حول المسجد مدة قرون طويلة وما تزال

(١) تاريخ العلويين في الكوفة - للمؤلف -

(٢) رجال الطوسي رقم ٢١ ص ٤٨٠ « فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام » ط النجف .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ / ٣٦ : اخبار سنة ٢٨١ هـ . وانظر تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم / ١٠ تحقيق سهيل زكار ١٩٧١ .

(٤) غاية الاختصار / ١١٠ .

(٥) فرحة الغري / ١٥٩ .

هذه العادة جارية ولكن بصورة أقل من السابق ، وغالباً ما يدفن حول المسجد الآن اطفال المسلمين ، وبعض القبور المائلة الآن توشي بطابع القدم ، وآلت شواهدا الى الاندثار بفعل عوامل المناخ كما تعرضت الشواهد للسرقة . وأما القبور التي في الجهة الغربية من المسجد فقد سويت مع الارض وشيد عليها جمع من الاعراب البيوت الطينية وحددوا قريبا المراعي لحيواناتهم وزرع الباقي .

وأما الحدود القديمة والاطلاق الخربة المتاخمة لبقية اضلاع المسجد وبخاصة الضلع القبلي فقد كانت فيها قبب مشيدة وسرايب خاصة وفيها الشواهد التاريخية المطمورة تحتها ، ومن تلك الشواهد التي تعرفنا عليها شاهد قبر من الحجر كتب عليه ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم

هذا قبر محمد بن مروان البجلي رحمه الله وغفر له ولمن استغفر له » والكتابة بالخط الكوفي .

ولم أجد لصاحب القبر ترجمة مستقلة ولكني وجدت تراجم جماعة من محدثي أهل الكوفة يتفقون معه في اسمه واسم أبيه ومن هؤلاء محمد بن مروان الذهلي^(١) ومحمد بن مروان السدي الكوفي^(٢) ، ومحمد بن مروان الكوفي^(٣) ، ويحتمل ان يكون احد الرجلين الاخيرين منهم وهياة الرجل وكتابه توشي بأن صاحبه عاش في احد القرنين الثاني أو الثالث للهجرة ، ويبدو لي ان البناية الحالية لمسجد السهلة قد توسعت على حساب المقبرة المحيطة به ، وما يؤكد ذلك ما شاهدته بنفسني أثناء الحفائر التي اجريت في المسجد لتجديد بعض مقاماته وترميم القسم الآخر إذ وجدت هياكل اموات طوال القامة على هياكلهم التي دفنوا فيها وبخاصة في منطقة (مقام المهدي) ولأجل ذلك لم تشيد المأذنة بجانب قبة هذا المقام وشيدت قرب باب المسجد الرئيسية مراعاة لحرمة أولئك الاموات المدفونين في منطقة المقام .

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٣٦ . وميزان الاعتدال ٤ / ٣٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢ - ٣٣ . المغني - للذهبي - رقم ٥٩٦٦ .

(٣) التاريخ الكبير - البخاري - ٧٢٩ حرف الميم .

خطط السهلة ومشاهدها

وضعت لمسجد السهلة ومشاهده تصميمياً يمثل خطته وما يشتمل عليه وما يحيط به ويجاوره وذيلته بملاحظات عديدة وهي تمثل انطباعاتي الخاصة التي عنت لي خلال فترة البحث عن هذا الموضوع . وفيما يلي مجملها :

١ - مسجد السهلة مستطيل الشكل يتألف من أربعة اضلاع ، الضلع الأول : الشمالي طوله ١٦٠ م ، يجاوره طريق ترابي يصل الى [غَلَزَة الفحل والحَسَاوِيَّة] وهي قرى قامت على انقاض الكوفة القديمة ، وفيها عدد من الايوانات (المواقع الاثرية) ، ومن طرفه الى الشرق طريق ترابي آخر يمتد الى كربي سعدة - خندق سابور قديماً - ويترق بقنطرته الآجُرِّيَّة ويصل الى خان المصلى - الربع - أول الخانات القديمة التي ما تزال ماثلة على طريق النجف والكوفة - كربلاء (الطريق القديم) . وطريق ثالثة من طرفه الغربي يمتد شمالاً الى شَطَّ الكوفة والمزارع الخطّية على ضفافه ، وبجانب هذا الضلع عدد قليل من المنشآت الزراعية الحكومية وبيوت الفلاحين وتليها مزارعهم .

الضلع الثاني : الشرقي طوله ١٣٠ م وتجاوره بيوت شيدت حديثاً على بعد ٥٠ م منه واكثر سكانها من المزارعين المجاورين .

وفيما يلي البيوت صحراء تمتد الى طريق كربلاء المذكور .

الضلع الثالث : الجنوبي وهو الضلع القبلي واليه تتجه محاريب السهلة اذ ان على جهته تقع قبلة الصلاة ، وطوله ١٦٠ م وتتأخم الضلع مقبرة عتيقة غامرها اكثر من عامرها وهي المقبرة أو الجبَّانة التي انسرت اليها سابقاً واطن انها ممتدة الى داخل المسجد ومن ضمنها موقع قبة المهدي وتجد بين انقاضها الكثير من كسر الفخار الزرقاء والزجاج الملون والملتقطات الصنيرة .

وعلى مسافة ٢٠٠ م تقريباً مسجد التابعي زيد بن صوحان وقد وصفناه في هذا الكتاب ، ومن طرفه الغربي طريق ترابي يمر بكربي سعدة الى النجف وبالقرب منه مزارع صغيرة .

الضلع الغربي : وهو واجهة المسجد وبه الباب الرئيسة الوحيدة له وهي باب خشبية صناعتها عادية وبها قفل واحد اعتاد سدنة المسجد سد الباب في أوقات مبكرة من الليل ما عدا أيام المواسم والمناسبات الدينية والاعياد حيث يستمر الناس في المجيء إليه في أوقات مختلفة من الليل والنهار .

أما المنطقة المحيطة بالمسجد فهي على العموم موقع أثري هام والقرائن المتوفرة لدينا حالياً تؤكد على ان المسجد شيد قديماً وسط احد اهم المواقع في الكوفة وان البيوت والاسواق والحوانيت والمرافق الحياتية الاخرى تتأخره من كل مكان وتمتد فيما حوله الى عدة كيلو مترات ، ويتميز الضلع الشمالي منه بأهمية خاصة لكونه واجهة المسجد القديمة وفيها ابوابه المغلقة الآن بالآجر . وان المنطقة الممتدة بين هذا الضلع وضفة النهر كانت من الاماكن السكانية الحافلة بأسباب الحياة والعمران واكبر دليل على ذلك آثار البيوت القديمة والممتلكات السطحية المختلفة .

والباب الرئيسة الحالية الوحيدة التي تقع في الجانب الغربي مستحدثة ربما اختيرت لأنها تقابل الطريق المستقيم الذي يقابل مسجد الكوفة ومشاهده ومما يقرب من الضلع الغربي آثار اسواق قديمة منها سوق الصاغة ويسمى محلياً « جبل الصياغ » شبهوا التل القليل الارتفاع بالجبل للمبالغة وصياغ وزان فعال المشددة العين جمع صائغ - سموه بذلك لكثرة ملتقطاته الذهبية والفضية من الاسوار والاختام وان صحت نسبة السوق الى الصاغة فهو بلا شك سوق الذهب المشهور قديماً بالكوفة وفيه بيت جابر بن حيان - العالم العربي الشهير بعلم الكيمياء - والذي اخبرنا عن عشوره على مختبره العالم المستشرق اهلويارد . وقرب هذا الضلع أيضاً موضع عتيق ، وهو موضع حرق جثة عبد الرحمن بن مُلْجَم البرادي الذي يقتل الامام علي عليه السلام واعتاد الناس منذ قرون خلت ان يجمعوا الحطب الكثير ويشعلونه بالنار في يوم مناسبة (مقتل الامام) عليه السلام في شهر رمضان من كل عام ، وهذه العادة منسية تماماً في الوقت الحاضر ، وترى شكل تراب الموضع مسوداً من اثر الحريق الشديد فيه .

وبجانب هذا الموقع مشهد يعرف بمشهد السيد إبراهيم الغمر بقول الناس انه قبره ، واطنه قبر المختار بن أبي عبيد الثقفي الثائر الشهير في التاريخ المنسوبة له فرقة الكيسانية وحركة المختارية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الاسلامي .

ويمتد هذا الموضع الى التوبة ودير حنة (مسجد الحنّانة الآن) وعلى مسافة ٥٠٠ م تقريباً من باب المسجد الرئيسة يقع مسجد التابعي صمصعة بن صوحان ، وقد وصفناه ضمن مساجد الكوفة مع مسجد زيد بن صوحان ولهذا فليس من المستبعد ابداً ان تكون خطة (عبد القيس) القبيلة العربية القديمة ، بالقرب من السهلة وان من جملة مواضعها مسجد زيد وصمصعة رؤوس هذه القبيلة وشيوخها .

وأما مشاهد مسجد السهلة التي تزار ويُتبرك بها ويقرأ عندها الأذكار والأدعية فهي كالآتي :

١ - مقام الامام المهدي المنتظر : ويعرف بمقام صاحب الزمان أو صاحب العصر والأمر . وعلى محرابه المقوَّصر شبّاك صنع من النحاس عمره لا يتجاوز المائة عام اعتقد انه من صنع هندي عليه عدة زخارف نباتية دقيقة الصنع وكان سابقاً يغطي المحراب الحالي لمسجد الكوفة اقصد به المحراب الذي قتل فيه الامام علي عليه السلام وربما كان في الأصل دكة أو مرفق آخر والمحراب الصحيح الذي كان مصلى للإمام - في مسجد الكوفة - هو الآن بجانبه يعرف بمحراب امير المؤمنين وهو محراب الجامع الأصيل بخلاف ما يظنه البعض .

ويحيط بشباك المهدي الآن دعاءان شهيران يقرآن خصيصاً لمناسبة زيارة المقام وقد كُتِبَا على قطع القاشاني الازرق التي تكسو ما حوالي المحراب ، وداخل بناءة مقام المهدي التي هي اكبر مقامات المسجد ، قاعتان من الشمال واليمين يتبعد بها النساء اغلب الاحيان .

٢ - مقام زين العابدين الامام علي السّجاد بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب ، يقع في وسط المسجد ، عز شماله مقام الصادق وعن

جنوبه مقام المهدي والى الاخير اقرب وبنائته حديثة عادية .

٣ - مقام الامام جعفر الصادق مؤسس المذهب الامامي ، يقع في وسط المسجد تماماً ، ومحرا به مجوّف كتبت على القاشاني الذي يكسو التجويف احد الأدعية الماثورة في السهلة ، وتقام على دكته المستطيلة صلاة الجماعة كل ليلة اربعاء .

٤ - مقام النبي الخضر الذي هو حسب الاعتقاد حي يرزق لم يميت يظهر مع صاحب الأمر الامام المهدي ، يقع في الزاوية بين الضلعين الجنوبي والغربي ، بجانبه غرفة للعبادة تطل عليه .

٥ - مقام النبي ادريس ، قال قوم انه بيت ادريس كان فيه يخيّط الثياب ، يقع بين الضلعين الجنوبي والشرقي .

٦ - مقام الصالحين ، ويعرف أيضاً بمقام الانبياء هود وصالح وهذين النبيين قبر يعرف الى الآن في ظهر الكوفة موقعه في الوادي المُشرف على الذكوات البيض ، يقع هذا المقام بين الضلعين الشمالي والشرقي .

٧ - مقام النبي ابراهيم الخليل يقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي ، وبعض الروايات تقول انه كان بيت ابراهيم ومنه كان يخرج الى العمالقّة ، وشاهدت حول الفرات عدة مواضع تنسب للنبي ابراهيم اخص منها ما يوجد الآن في بابل^(١) .

(١) هناك الكثير من الروايات والاحاديث التي تتعلق بآثار الانبياء في مسجد السهلة ومنها ما ذكره بعض المؤرخين من ان الامام الصادق قال : ان مسجد السهلة فيه بيت ابراهيم الذي كان يأتي منه الى العمالقّة ، وفيه بيت ادريس الذي كان يخيّط فيه وفيه الراكب ، وفيه صخرة خضراء فيها صور الانبياء وتحت الصخرة الطينة التي خلق الله عز وجل منها النبيين وفيها المعراج وهو الفاروق الأعظم موضع منه وهو عمر الناس وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر يحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب أولئك الذين افلح الله حججهم وضاعف نعمهم فانهم المستبقون الفائزون القانتون يحبون أن يدروا عن أنفسهم المفخر واسرعوا في =

وكل ما اعتقده عن هذه الروايات انها رمزية لا غير ، والحقائق التاريخية تشير الى الفرق الزمني الطويل بين هؤلاء الأنبياء والمقصود هنا بالمقام حسبا هو معروف ان النبي او الولي المعروف باسمه قد أقام في ذلك الموضع مدة من الزمن يتعبد فيها ويتقرب الى الله ، ولا يعرف متى حددت هذه المقامات والثابت لديّ انها حددت خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، والتحديد الحالي لمسجد السهلة تحديد السيد محمد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ / ١٧٤٢ - ١٧٩٧ م) وما يثير الاستفهام حول هذه المقامات وضعها الهندسي التام الذي لا ينبغي ان يكون صدفة ففي كل زاوية مقام وفي الوسط مقام وفي وسط الضلع القبلي مقام . . على اننا نؤكد ونذكر بكل تقدير مكانة هذا المسجد العظيمة وقديسيته التي أكدت عليها الكثير من الاحاديث المسندة الصحيحة .

ولا بدّ من ذكر البئر القديم لمسجد السهلة قرب مقام الصادق ، فالناس الى الآن يشربون منه ويتوضأون ويتطهرون ، وعرف منذ سنين قليلة باسم (بئر الزهرة) ينسبونه الى الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانها حفرت وما هو بصحيح . ولهذا البئر سلّم ينتهي اليه وهو اشبه بالسرداب واطنه كان من المخايب التي اسست أيام غزو الوهابية واغلق البئر الآن ووضع على فوهته شباك حديدي ، وكنت اشاهد النسوة خاصة يربطن فيه الاقفال وشرائط من القماش الاخضر والابيض ويوقدن عنده الشموع ويتبركن بطينه ويشربن من ماءه ، ويخضبن أركانها بالخناء ويفعلن مثل هذا في جميع المقامات .

وسدنة المسجد أو قوامه والذين يقومون بخدمته والعناية به يعرفون بآل

= الطاعة وعلّموا ان الله بما يعملون بصير ليس عليهم حساب ولا عذاب يذهب الضغن يطهر المؤمنين ومن وسطه سار جبل الاهواز وقد اتي عليه زمان وهو معمور . . وقال الصادق أيضاً : حدّد مسجد السهلة الروحاء ، ومنه سار داود الى جالوت وسار ابراهيم الى اليمن بالعمالقة . . الخ انظر :

كامل الزيارات باب ٨ ص ٢٩ - ٣٠ . ونفس الحديث ذكره القزويني في آثار البلاد / ٢٥٠ - ٢٥١ . وفي معجم البلدان ٣ / ٢٩٠ . ومجمع البحرين ٥ / ٤٠٠ و ٤١٨ .

السهلاوي نسبة الى السهلة وارتبطوا حديثاً بوزارة الأوقاف، وسابقاً كان كبير هذه الاسرة في السن هو الذي يتولى منصب السادن الأول، أو شيخ الخدم ويتبعه بقية افراد اسرته. ولكل عائلة منهم يوم مخصص من أيام الاسبوع يخدمون فيه ويتسلمون نذور الزوار، ويقومون بما يلزمهم امر الخدمة من امور. وتاريخ ارتباط هذه الاسرة بالمسجد وخدمته يعود الى قرنين من الزمن. وأرض المسجد الحالية مفروشة بالرمل الاحمر الذي تحالطه الحصباء وكذلك كانت أرض المسجد القديمة. أما سوره الحالي الذي يتراوح ارتفاعه بين ٧,٥ - ٧ م فلا يعرف بانيه واطن بنايته الحالية ترجع الى الدور الايلخاني وان تجديدات اخرى جرت عليه خلال حكم الدول الفارسية التي تسلمت في فترات متفاوتة على العراق خلال الفترة المظلمة من تسلط الحكم الاجنبي.

والمظنون أن للمسجد منارة قديمة هدمت في وقت لم ندركه ربما كان قبل مائة سنة، والمنارة الحالية اقيمت حديثاً سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م وقيل في تاريخ بنائها، والابيات للسيد محمد الحلي:

للسهلة اقصد واستجر من كل نائبة وكبت
هو مسجد سمت العبادة فيه في سمت وصمت
قد عمرت فيه المنارة للأذان برفع صوت
مذ قيل في تاريخها «ويؤذنون بكل وقت»
وترتفع المنارة حوالي ١٣ م ولها سلة واحدة يصعد اليها بواسطة سلم حلزوني ويغطي وجه المنارة القاشاني المزخرف وتزين سلتها الكتابات القرآنية.

قد الحق بالمسجد صحن واسع وهو مقسم الى قسمين:

الأول: الذي في الطرف الجنوبي - خان الزوار - وهو شبيه بالخانات الشاخصة الآن بطريق نجف - كربلاء القديم، ويعود تاريخه الى حوالي ٣٠٠ سنة وفيه قاعات للاستراحة ومرابط للخيل والحيوانات وأيونات لنزول الزوار واقامتهم وحمام وآثار مرافق قديمة.

والثاني : يقع في الجانب الشمالي وفيه بيوت خدم المسجد وقد جدد بنائها عدة مرات آخرها قبل مائة عام وهدمت في أوائل سنة (١٩٧٩ م / ١٣٩٩ هـ) واسس حديثاً في مكان صغير بجانب الضلع الشمالي - مرافق صحية ومكان الميضاة - .

والمسجد الآن خال من أي شاهد أو كتابة أو نقوش وزخارف من عهد الكوفة الأول ويعود سبب ذلك الى التجديدات والتعميرات المستمرة في المسجد فاذا ما عزموا على ذلك اتلفوا البنايات السابقة وما بها من كتابات واقاموا مكانها بناية جديدة ولهذا فقدنا الكثير من الكتابات التي كان يزخر بها المسجد ومشاهده فلو بقيت كان من شأنها ان تضيف لنا معلومات جديدة عن المسجد .

وفي الجهة الغربية من السهلة يوجد منخفض موازي الى خندق سابور الاثري اظنه الخندق الذي امر بحفره الخليفة العباسي المنصور بالكوفة ، وقد مر علي ذكره في عدد من التواريخ وفي ذلك قال احد اهل الكوفة :

يا لقومي ما لقينا من أمير المؤمنين
وذرع الدائق فينا وجباناً الاربعينا

واذا لم يكن الخندق الذي حفره المنصور فهو دون شك احد المحاولات الكثيرة جداً لايصال الماء الى النجف التي استمرت من العهد البويهي حتى أوائل هذا القرن .

ومحاريب مسجد السهلة اغلبها محاريب ذوات الاقواس المُفلطحة المقوصرة والقليل منها من ذوات الاقواس البيضية المسطحة ، واكثرها غير مجوف ولا يغطيها شباك ما عدا محراب المهدي المقوصر الذي في واجهته شباك معدني مزخرف وقد مر وصفه .

والى الغرب من مسجد السهلة قرية تعرف بالسُّهيلية من توابع قضاء الكوفة الادارية وهي قرية حديثة التكوين أول من سكنها الجنود الذين هم من اصل بلوشستاني وقد جلبهم احد شاهات العجم الى النجف وبقوا فيها ، ولهذا

قيل للقرية أول الأمر (جماعة العجم) وحتى هذا الوقت تعرف هذه القرية بالجماعة اضافة الى التسميته المتأخرة التي عرفت بها لقربها من مسجد السهلة ومن الاسر المهمة فيها (آل سواد) وهم من العكايشيين العرب الاقحاح . وتقوم القرية على انقاض قيمة الاثر كانت يوماً ما من احسن مواضع الكوفة القديمة واماكنها ، ويروي لي اهل القرية الكثير من القصص التي تدور حول عشورهم على ملتقطات سطحية واخرى يحصلون عليه اثناء كرى الأرض أو حفرها خلال عملهم الزراعي .

أما الادعية والاذكار والزيارات والفضائل الخاصة عن مسجد السهلة ومشاهده فقد ذكرنا اهمها .

وما تزال مراسيم الزيارة للمسجد ومشاهده قائمة حتى يومنا هذا ليلة الاربعاء من كل اسبوع وغالباً ما يأتي الزوار جماعات جماعات وفي مقدمتهم (مُزَوَّر) وِزَان (مُبَشِّر) - من الزيارة وهو كمعلم الحاج الذي يتقدم الحاج لاداء مناسكهم ، وترى هؤلاء بين مقام وآخر بيدهم كتاب الزيارات والبعض يُلقى من حفظه ، والناس خلفهم ولا يأخذون على عملهم اجرة فهو زلفى وتقرب الى الله تعالى .

ولهذه الزيارات مناسك خاصة مبرجة وزيارة المقامات والمشاهد تكون على التوالي : الزيارة في باب المسجد - وسط المسجد - مقام ابراهيم - مقام ادريس - مقام الخضر - مقام زين العابدين - مقام الصالحين - مقام المهدي - مسجد صعصعة - مسجد زيد .

والعمل بالاستحباب يستلزم هذا التسلسل في الزيارة .

مسجد شبيب الخارجي

أسسه شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني ، أبو الضحاك في الكوفة بموضع السبخة بعد ان دخل الكوفة نائراً على بني أمية ومتحدياً جيش الحجاج بن يوسف الثقفي .

وأول خروج شبيب بالموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج ، فقتل صالح ، فنادى شبيب بالخلافة ، فبايعه نحو ١٢٠ رجلاً ثم قويت شوكته ، فوجه اليه الحجاج خمسة قواد ، قتلهم واحداً بعد واحد ومزق جموعهم ثم رحل من الموصل يريد الكوفة ، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل الحجاج فيها فانجده عبد الملك بجيش من الشام تولى قيادته سفيان بن الأبرد الكلبي ، فتكاثر الجمعان على شبيب ، فقتل كثيرون من أصحابه ، ونجا من بقي منهم ، فمر بجسر دجيل (من نواحي الأهواز) فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما ، فألقاه في الماء فغرق ، واليه نسبت الفرقة الشيبية من فرق النواصب^(١) .

(١) اشار الى مسجد شبيب ، ابن الأثير في الكامل ٤ / ٥٨ .

وترجمة شبيب في الاعلام ٣ / ١٥٦ - ١٥٧ ط ٤ (١٩٧٩) وللمزيد راجع : تاريخ طبري ٧ : ٢٥٥ وما بعدها وتاريخ يعقوبي ٣ / ١٩ . والبداية والنهاية ٩ / ٢٠ ووفيات عيان ١ / ٢٢٣ .

مسجد الشجرات

بنو الشجرة أو الشجرات بطن من كندة ومسجدهم بالكوفة معروف ذكره ابن دريد وغيره .

وفي المنتخب (وبنو الشجرات بطن من كندة من شجر لهم مسجد بالكوفة) وقال القلقشندي :

« بنو شجرة بطن من معاوية الاكرمين ، من كندة ، من القحطانية . ذكرهم ابو عبيد ولم يرفع نسبهم وقال : انه يقال لهم الشجرات ، وان لهم مسجداً بالكوفة »^(١) .

(١) انظر الاشتقاق / ٣٦٦ . نهاية الارب / ٣٠٣ (للقلقشندي) . والمنتخب في ذكر قبائل العرب للمغيري / ٢١٠ (ط٢ : ١٩٦٥) .

مسجد شبث بن ربعي

شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، أبو عبد القدوس ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وروى الحديث عن علي وحذيفة ، وكان أول امره مؤذناً لسجاح المتنبية الكاذبة . ثم أسلم وتاب إلا أن عقيدته في الاسلام لم تكن راسخة فأعان على قتل عثمان بن عفان وحرّض على الفتنة ، وكاتب الحسين بن علي ، وطلب منه القدوم الى الكوفة ثم سرعان ما انقلب ضده وظهر له العداوة ، وساعد على قتله ، وهو أول من حرر الحرورية ، وكان من الخوارج البارزين ، وولي قبل وفاته بمدة قليلة شرطة الكوفة وتوفي حدود سنة (٧٠ هـ - ٦٨٩ م) .

اما مسجده فقد شيّده ايام خلافة الإمام علي بن أبي طالب بالكوفة وروى الكليني في الكافي ان الامام علي قد نهى عن الصلاة في خمسة مساجد من مساجد الكوفة ، وذكر منها مسجد شبث بن ربعي .

وجاء ذكر هذا المسجد في جملة اخبار المختار الثقفي التي أوردها الطبري وأورد مثل ذلك في كلامه عن شبيب الخارجي وحركته بالكوفة^(١) .

وموقع هذا المسجد في سوق الكوفة آخر درب الحجاج في حيّ تميم غرب جامع الكوفة^(٢) .

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٤ و ٢٧٠ .

(٢) الشهيد / ١٩ .

وذكر الشيخ حرز الدين انه يقع على ربوة قرب جبل - سوق الصاغة - وهو التل المعروف على يسار الداهب من مسجد الكوفة الى مسجد سهيل . وقد بقيت منه اسس مأذنته وقسم من الجدار القبلي ، قال : وادركناه حدود سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م وكان الصبيان وسواد المارة يرمونه بالحجارة^(١) . ولم نجد لهذا الأثر الآن بقية تذكر .

(١) مرآة المعارف ٢ / ٣٨١ وانظر البراقى / ٤٦ ط الثانية .
 راجع عن شيب : تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٣ - ٣٠٤ . رجال الطوسي في اصحاب علي
 / ٦ . المعمرون والوصايا للسجستاني / ١٤٠ . ميزان الاعتدال ٢ / ٢٦١ . الاصابة رقم
 ٣٩٥٥ الكافي ٣ باب مساجد الكوفة الحديث ٣ وجاء ذكر دور شيب في استشهاد الحسين في
 كل من مقتل الحسين لابي مخنف ومقتل الخوارزمي وبقية المقاتل الحسينية والتواريخ التي ذكرت
 هذا الحدث .

مسجد بني شيطان - من تميم -

بنو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مئة بن تميم .

اوهم حيّ بالكوفة لهم فيها محلة تنسب اليهم ، ذكر القلقشندي عن أبي عبيد بأنهم كانوا ينزلون بالكوفة فوق الكناسة^(١) .

أما مسجدهم فهو بالكوفة مشهور ذكره كل من البلاذري ، وابن حزم والحموي^(٢) ، كما ورد ذكره في محاوراة طريفة لحماة الراوية ، وأبي عطاء السندي الكوفي ، وكان في لسان السندي « لكنة عجمية » ومما قال له حماد ، يسأله في لغز :

اتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني إبان
فقال أبو عطاء :

وذلك مسجداً أنساه قدماً بنو شيطان مأروف المكان
يريد أن يقول :

(١) نهاية الارب / ٣١٠ .

(٢) انظر فتوح البلدان / ٣٤٨ ، جمهرة انساب العرب / ٢٢٨ . معجم البلدان ٣ /

٣٨٤ - ٣٨٥ .

وذلك مسجد انشاء قديماً بنو شيطان معروف المكان (١)

مسجد بني شيطان - من النخع -

بنو شيطان بن عوف بن النخع ، من بطون العرب التي نزلت الكوفة اشار الى مسجدهم بالكوفة ، ابن حزم الاندلسي (٢) .

مسجد بني شقرة - من ضبة -

بنو شقرة - بكسر القاف - بطن من طابخة من العدنانية ، وهم بنو شقرة ابن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ضبة بن اد بن طابخة .

والنسبة اليهم - (شقري) بفتح القاف - وكان الشقريون يسكنون بادىء ذي بدء كسائر - ضبة - بجوار بني تميم بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ؛ ثم انتقلوا في الاسلام الى الجزيرة الفراتية .

وأورد البخاري ذكر مسجدهم هذا في ترجمته لمحمد بن سكين ، وما قاله :

« هو مولى بني سعد مؤذن مسجد بني شقرة من ضبة أبو جعفر الكوفي ، سمع عبد الله بن بكير ، عن ابن سقوة ، عن ابن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لا صلاة لمن سمع النداء ثم لم يأتي . . . » (٣) .

(١) الشعر والشعراء / ٦٥٢ - ٦٥٣ . العقد الفريد ٨ / ١٥٤ تهذيب ابن عساكر ٤ / ٤٣٠ . الاغانى ١٧ / ٣٣٢ وفي الاخير جاء جواب السندي هكذا :

بنو شيطان دون بني اiban كقرب ابيك من عبد المدان

(٢) جمهرة انساب العرب / ٤١٦ .

(٣) التاريخ الكبير ١ / ١١١ رقم ٣١٧ .

مسجد بني صباح

بنو صباح بطون عديدة تؤول الى اصول عربية مختلفة ، والاشارات القليلة التي ذكر فيها هذا المسجد غير مقرونة بتعريف يفي بنسبة المسجد الى احدها ، ومن البطون المشتركة بهذا الاسم : بنو صباح بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس بن اقصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد ، بطن من ربيعة ، وبنو صباح بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة من كعب بن عميرة بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة .

وبنو صباح بن نهد ، من القبائل العدنانية . فالمسجد منسوب الى واحد مما ذكرنا .

أورد ذكر هذا المسجد - ابن حجر - في ترجمته لثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سلمة الضبي أبو يزيد الكوفي الضرير الساماني ، احد المحدثين الذين رووا الحديث عن شريك بن عبد الله ، وسفيان الثوري ، وأبي داود النخعي .

قال ابن حجر : ان الحسين بن عمر بن أبي الاحوص النخعي ، قال : حدّثنا ثابت بن موسى في مسجد بني صباح سنة (٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م) ومات سنة (٢٢٩ هـ - ٨٤٣ م) ولم اسمع منه الا حديثين ، وكذا قال مطين في تاريخ وفاته^(١)

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ١٥ - ١٦ وانظر ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

وَمِنْ أَوْرَدَ ذَكَرَ مَسْجِدِ بَنِي صَبَاحٍ - أَيْضاً - ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي تَرْجُمَتِهِ لِأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّي ، قَالَ :
 قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَفْصِ الْخَثْعَمِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ فَرَجٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو الْعَلَاءِ الْوَاسِطِيُّ بِالْكُوفَةِ فِي مَسْجِدِ بَنِي صَبَاحٍ سَنَةَ ٣٦٩ هـ
 (٩٧٩ م) (١) . .

(١) غَايَةُ النِّهَايَةِ ١ / ١٠٢ ، وَيَتَضَحُّ مِنْ تَرْجُمَةِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ مِنْ ضَبَّةٍ فَلَيْسَ ، سَعْدُ أ. ،
 يَكُونُ الْمَسْجِدُ لِبَنِي صَبَاحٍ الَّذِينَ هُمْ مِنْ ضَبَّةٍ .

مسجد صعصعة بن صوحان

صعصعة بن صوحان^(١) بن حجر - وبقية نسبه في ترجمة شقيقه زيد - وهو سيّد من سادات العرب ، ومن خطبائهم وفصحاءهم المشهورين ، ومن أصحاب الخطط بالكوفة ومن رواة الحديث الثقات ، له سيرة مشرّفة وذكر حميد في الدفاع عن المبادئ الاسلامية المثلى ، والذيد عن الحق والعدالة والفضيلة ، فأشاد بشخصيته الباحثون والمؤرخون ، واثنوا على جلاله قدره وعلمه ، وزهده وعبادته ومواقفه الصلبة الجاعة ، وعلى الجملة فان اخبار صعصعة كثيرة في بطون الكتب وكلها تمجد مواقفه ، وتشيد بخطبه واقواله ، وصنفت لهذا الغرض كتب مستقلة ومن ذلك ما كتبه عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الازدي البصري ومؤلفه الموسوم « اخبار صعصعة بن صوحان » ما يزال في عداد المفقودات وعسى ان يجود به الزمن في الايام الآتية لتكشف صفحة جديدة من تراث هذا العبقري الفذ .

واخبار صعصعة ومواقفه مع معاوية بن أبي سفيان مذكورة مشهورة نذكر طرفاً منها لعلاقتها بخاتمة هذا الرجل ، فقد روى الكشي بسنده عن عاصم بن أبي النجود عن شهد ذلك ، قال : ان معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي ، وكان الحسن بن علي قد اخذ لهم الامان ومنهم

(١) صوحان : فُعلان من قولهم : صَوَّحَ البقل ، اذا اصفر وييس ، والصَّواح ، قالوا : عرق الخيل خاصة ، والصعصعة من قولهم : تصعصع القوم : اذا تفرقوا . الاشتقاق / ٣٢٩ .

صعصعة بن صوحان ، فلما دخل صعصعة ، قال له معاوية : اما والله اني كنت لا بغض أن تدخل في اماني . فأجابه : وانا والله ابغض ان اسميك بهذا الاسم . ثم سلّم عليه بالخلافة ، فقال معاوية : ان كنت صادقاً فاصعد المنبر والعن علياً !! فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدّم شره ، وآخر خيره ، وانه أمرني ان ألعن علياً فالعنوه لعنه الله « فضجّ الناس بآمين ، فلما نزل قال له معاوية : لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسمه باسمه ، فرجع وصعد المنبر ، ثم قال : أيها الناس ، ان أمير المؤمنين امرني ان العن عليّ بن أبي طالب ، فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب « فضجّ الناس بآمين . فلما سمع ذلك معاوية قال : لا والله ما عنى غيري اخرجوه لا يساكنني في بلد . فأخرجوه ثم نفوه بأمر معاوية من الكوفة نفاه منها واليها يومذاك المغيرة بن شعبة الثقفي الى جزيرة تعرف باسم « ابن كاوان » أو « ابن كافان » بين عُمان والبحرين وبقي هناك حتى وفاته سنة (٦٠ هـ - ٦٧٩ م) .

وفي جزيرة عسكر الواقعة اليوم في البحرين^(١) قبر ينسب لصعصعة وعليه قبة مثل سائر المزارات ، ومنّ يدري لعل هذه الجزيرة هي التي كانت تدعى قديماً بجزيرة « ابن كاوان » أو « ابن كافان »^١ او كان ابن سعد قد ذكر في ترجمته لصعصعة ان وفاته بالكوفة ! كما ان السائح الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ذكر في اشاراته ، عند زيارته للكوفة ان فيها عدد من القبور لعدد من رجالها كالمغيرة ابن شعبة ، وسمره بن جندب ، وخبّاب بن الارث ، وسعيد بن جبير ، وشريك القاضي ، واسمى منهم : صعصعة أيضاً ، قال : « وقد زرنا صعصعة بن صوحان شرقي المطار بالجعفرية » .

وقرأت للسيد مهدي البغدادي (١٢٧٧ - ١٣٢٩ هـ) أبياتاً في ديوانه

(١) ذكر الشيخ حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين / ٩٢ : « عسكر : قرية على الشاطئ الشرقي تبعد عن جبل الدُّحّان أربعة اميال ونصف سكانها من بُوعَيْنَيْن » .

المخطوط لدى الشيخ عبد المولى الطريحي ، جاء في مقدمتها ان السيد البغدادي قالها عند مروره بقبر صعصعة بن صوحان ، واظن ان المقصود من ذلك مرور الشاعر بمسجد صعصعة ، إذ لم يعرف الى الآن ان لصعصعة قبر لا بالكوفة ولا في ضواحيها القديمة ، والابيات هي :

مررت على دار ابن صوحان غدوة	وتحتي نحيب يسبق الريح حافره
وقد مرّ بي يعدو فلاح لناظري	بها قبر من اهوى وما انا زائره
فأوقفته كيما أزور ضريحه	واني لعمرى لو ابى المكث عاقره
وقفت واوقفت النحيب ولم ازل	ينظم دمع العين في الترب ناضره
فقلت لنفسي ما عسى ينفع البكا	ودون الذي اهوى من الترب دائره

ومسجد صعصعة في الكوفة من مساجدها القديمة ، وهو حسبما ورد في كتب الزيارات من المساجد المباركة التي تواترت احاديث الأئمة على فضله وفضل العبادة والدعاء فيه ، ومن سنن العبادة فيه قراءة الدعاء المشهور بدعاء مسجد صعصعة .

وهو من الادعية الماثورة لدى الامامية الاثني عشرية ولا بد لقاصد المسجد من الزائرين قراءته بتضرع وخشوع بعد صلاة ركعتين ، والدعاء هو :

« اللهم يا ذا المنن السابعة ، والآلاء الوازعة ، والرحمة الواسعة ، والقدرة الجامعة ، والنعم الجسيمة ، والمواهب العظيمة ، والايادي الجميلة ، والعطايا الجزيلة ، يا من لا ينعت بتمثيل ، ولا يمثل بنظير ، ولا يغلب بظهير ، يا من خلق فرزق ، وألهم فانطق ، وابتدع فشرع ، وعلا فارتفع ، وقدر فأحسن ، وصور فاتقى ، واحتج فأبلغ ، وانعم فاسبغ ، واعطى فاجزل ، ومنح فأفضل ، يا من سما في العز فقات خواطر الابصار ، ودنى في اللطف فجاز هواجس الافكار ، يا من توحد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه ، وتفرد بالآلاء والكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه ، يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الاوهام ، وانحسرت دون ادراك عظمتة خطائف ابصار الانام ، يا

من عنت الوجوه لهيبته ، وخضعت الرقاب لعظمته ، ووجلّت القلوب من خيفته ، أسألك بهذه المدحة التي لا تنبغي الآ لك ، وبما واليت به على نفسك لداعيك من المؤمنين ، وبما ضمنت الاجابة فيه على نفسك من الداعين ، يا اسمع السامعين ، ويا أبصر الناظرين ، وأسرع الحاسبين ، يا ذا القوة المتين ، صلّ على محمد خاتم النبيين ، وعلى اهل بيته الطاهرين الاخيار ، واقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت ، واحتّم لي في قضائك خير ما حتمت ، واحتّم لي بالسعادة فيمن ختمت ، واحيني ما أحيتني موفوراً ، وامتنى مسروراً ومغفوراً ، وتولّ انت نجاتي من مسائلة البرزخ ، وادراً عني منكراً ونكيراً ، وارعيني مبشراً وبشيراً ، واجعل لي الى رضوانك وجنانك مصيراً ، وعيشاً قريراً ، وملكاً كبيراً ، وصلّى الله على محمد وآله بكره واصيلاً .

ورأيت نفس هذا الدعاء ضمن أدعية شهر رجب ، وهناك عدد من مؤلفي كتب المزارات ينسب هذا الدعاء الى النبي الخضر ، كما ينسبونه للامام المهدي المنتظر ويذكرون بشأن ذلك عدة روايات ، ومن ذلك ما رواه الشهيد والمشهدى ، قالوا : بالاسناد الى علي بن محمد بن عبد الرحمن التستري قال : مررت ببني رؤاس فقال لي بعض اخواني : لو ملت بنا الى مسجد صعصعة فصلينا فيه فان هذا شهر رجب وتستحب فيه زيارة هذه المواضع المشرفة التي وطئها الموالي بأقدامهم وصلوا فيها ومسجد صعصعة منها .

وثمة صيغة اخرى لهذا الحديث وردتنا عن محمد بن أبي داود الرواسي ، قال : خرجت مع محمد بن جعفر الدهان الى مسجد السهلة في يوم من أيام رجب فقال : مل بنا الى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك وقد صلّى به أمير المؤمنين عليه السلام ، ووطئه الحجيج بأقدامهم فملنا اليه فينما نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالضلال ثم دخل وصلّى ركعتين اطال فيهما ثم مدّ يديه ، وقال : اللهم يا ذا المنن السابغة - الى آخر الدعاء - . ثم قام الى راحلته وركبها ، فقال لي ابن الدهان : ألا نقوم اليه فنسأله من هو ، فقمنّا اليه فقلنا له : ناشدناك الله من انت ؟

فقال : ناشدتكُم الله مَنْ ترياني ؟ ، قال ابن جعفر الدهقان : نظنك
الخضر فقال : وأنت أيضاً ، فقلت : اظنك إياه ، قال : اني لمن الخضر مفتقر
الى رؤيته ، انصرفا فانا إمام زمانكما^(١) .

ومسجد صمصعة الآن من مساجد الكوفة العامرة ، عُني الناس برعايته
والحفاظ على عمرانه ، وعمارته الحالية شيدت سنة (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)
وتحتل مساحة قدرها ١٦٠ م مع أربعة اضلاع ارتفاعها ٢ م وفي الضلع القبلي
منها ظلة تحتها يقع محراب الصلاة ، ولا يختلف في هيأته العامة عن مسجد زيد
بن صوحان . والمتبرع بنفقات هذه العمارة هو الحاج عبد الزهرة بن سلمان
فخر الدين النجفي المتوفى (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م) وأرخ بعض الشعراء تاريخ
الانتهاء منها في تاريخين شعريين كتبها على القاشاني المحيط بباب المسجد
ومحراه ، وهما :

قد حبا فخر الدين بيتاً وحقاً يهب الله من يشاء عباده
لابن صوحان من رشادك ارخ « فمت عبد الزهراء بيت العبادة »
١٣٨٧ هـ

لابن صوحان شاء فخر الدين مسجداً من بدائع التكوين
غصّ بالمؤمنين فيه سجوداً وركوعاً بخشعة وحنين
ان تسلم مَنْ بناه فافخر وارخ « فهو عبد الزهراء فخر الدين »
١٣٨٦ هـ

(١) راجع بشأن صمصعة واحواله :

الاصابة ٢ / ١٩٢ (٤١٣٠) رجال الطوسي في اصحاب علي / ١ . رجال الكشي / ١٩ .
طبقات ابن سعد ٦ / ١٥٤ . تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٥٤ . أسد الغابة ٣ / ٢٠ . تهذيب
التهذيب ٤ / ٤٢٢ . المعارف / ١٣٨ و ٢٠٦ . ميزان الاعتدال ٢ / ٣١٥ . الاشارات الى
معرفة الزيارات / ٦٣ و ٧٩ .

مسجد ظهر الكوفة

وهو مسجد بناه عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي ، ومعضد بن يزيد العجلي ، قال ابن سعد : انهما بنيا مسجداً بظهر الكوفة فأتاهم ابن مسعود ، فقال : جئتُ لأكسر مسجد الخبال^(١) .

وظهر الكوفة هو النجف وهي تسمية قديمة ورد ذكرها كثيراً في مراجع التاريخ والادب .

مسجد بني عامر

بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر . من القبائل العربية المضرية ، اشتهر منهم الكثير من الصحابة والتابعين ونزل جمع منهم الكوفة واتخذوا لهم بها خطة وجامع . واقترون ذكر جامعهم باسم الشاعر العربي المخضرم لبید بن ربیعة العامري ، صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها :

(١) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٠٧ . وذكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع / ١٣٤ - ١٣٥ ما يقارب هذا الخبر الا انه قال انهم عزموا على بناء المسجد في النخيلة قريباً من الكوفة ، وقد ذكرنا النص في (مسجد النخيلة) فراجعه .

عفت الديار محلها فمقامها بمئى تأبد غولها فرجامها
وقد نزل لبید وأولاده الكوفة وبعد وفاته رجع أولاده الى البادية ، وكان
لبید قد أقام في الكوفة الى ان توفي بها سنة (٤١ هـ - ٦٦١ م) عن عمر يناهز
مائة وخمسين سنة ودفن بها في موضع يعرف بصحراء بني جعفر بن كلاب .

ومما يؤثر عن لبید - رحمه الله - انه آلى في الجاهلية ان لا تهب الصبا إلا
اطعم ، وكانت له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه - مسجد
بني عامر - فيطعمهم ، فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة ، فصعد
الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : ان اخاكم لبید بن ربيعة قد نذر في الجاهلية
الا تهب الصبا الا اطعم ، وهذا يوم من أيامه ، وقد هبت الصبا فاعينوه ، وانا
أول من افعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه بمائة من الابل وكتب إليه بأبيات
مطلعها :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه اذا هبت رياح ابي عقيل
..... الخ^(١) .

(١) راجع مفصل الرواية في :
الاجاني ١٥ / ٣٧٠ - ٣٧١ . أسد الغابة ٤ / ٢٦٠ - ٢٦٣ . شرح المعلقات العشر -
للشقيطي - / ٣٦ - ٣٧ .

مسجد بني عبد الله - من بني دارم -

منسوب الى بني عبد الله بن دارم (وهو بَحْر) بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ ، وكان لعبد الله هذا من الولد ، زيد ، وقتة ، ووهب ، ومعاوية ، خلف كل منهم اسرة كبيرة من العرب ، نزل عدد كبير منهم الكوفة واختطوا لهم بها خطة ومسجد ، وتقع خطتهم في الجهة الشرقية متصلة بدير هند الصغرى ، ثم انتقلوا الى الجهة الغربية قرب الكناسة بعد سنة (٧٣ هـ - ٦٩٢ م) .

مسجد عبد الله بن ادريس الاودي

عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود ابو محمد الاودي الزعافري الكوفي ، ولد سنة (١١٥ هـ - ٧٣٣ م) وتوفي سنة (١٩٢ هـ - ٨٠٧ م) وهو من محدثي الكوفة البارزين في عصره ، وكان حجة في علوم الدين ، ثقة مأمون ، كثير الحديث ، سمع أباه ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والاعمش ، والثوري وغيرهم . وهو ممن يعد في العثمانية ، ووصف بأنه كان من عباد الله الصالحين الزهاد ، ينصر السنة مع الورع الشديد والاتقان والضبط ، وعرض عليه - الرشيد العباسي - القضاء فأبى ، ووصله فرد عليه وسأله ان يحدث ابنه فقال : « إذا جاء مع الجماعة حدثناه » ولما نزل به الموت بكت ابنته فقال لها : « قد ختمت القرآن في هذا البيت اربعة آلاف ختمة » .

وقد ترجم له الكثير من المؤرخين والمؤلفين^(١) .

وجاء ذكر مسجده في رواية لابن الجوزي ، عن محمد بن المنذر ، قال : حجَّ الرشيد ومعه الامين والمأمون ، فدخل الكوفة فقال لابي يوسف^(٢) ، قل

(١) انظر مثلاً : المعارف / ٥١٠ . تهذيب التهذيب ٥ / ١٤٤ . رجال الصحيحين ١ / ٢٤٦ . تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٩ . مشاهير علماء الامصار / ١٨٣ . مجالس العلماء للزجاجي / ١٧٩ . رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ٥٩ .

(٢) المقصود بأبي يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم الكوفي (١١٣ - ١٨٢ هـ) صاحب كتاب (الخراج) الشهير .

للمحدثين يأتونا يحدثونا فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان عبد الله بن إدريس ، وعيسى بن يونس ، فركب الامين والمأمون الى عبد الله بن إدريس فحدثهما بمائة حديث ، فقال المأمون لعبد الله بن إدريس : يا عم أتأذن لي ان اعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل ، فأعادها عليه ، فعجب عبد الله ، فقال المأمون : يا عم الى جانب مسجدك دار ان اذنت لنا اشتريناها ووسعناها بها المسجد . فقال : ما لي الى هذا حاجة قد اجزأ من كان قبلي وهو يجزئي^(١)... الخ .

(١) صفة الصفوة ٣ / ١٠١ - ١٠٢ .

مسجد عبد الجبار آل مُعِيَّة

من مساجد الكوفة ، منسوب الى العلوي الشريف عبد الجبار بن الحسن ابن محمد بن جعفر بن أبي طاهر الحسن بن علي بن معية بن الحسن بن الحسن ابن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبي بن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهذا السيد على ما وصفه نقيب حلب^(١) : من العلماء الاخيار ، العارفين بالانساب ، واسرته آل معية من الاسر العلوية المشهورة كان لها الذكر الحميد وعرفوا بانها سادة اجلاء متقدمون ، اصحاب وجاهة ونباهة ونيابة ونعمة ضخمة . وينسبون الى فعية ، امرأة من الانصار ، وهي جدتهم . وهي : مُعِيَّة ، بنت محمد ، بن حارثة ، الاوسية الكوفية . منهم : الشريف (أبو منصور بن معيَّة) وزير (دُبَيْس المَزِيدِي) ومنهم (ابو الفوارس ناصر بن الحسن) وهو أخو عبد الجبار وقد روى عن الشريف (محمد بن الحسن العلوي) ومنهم الامام (تاج الدين بن معية) احد الحفاظ في علم النسب . وفيهم يقول الشاعر :

وَأَنْسَتْ مِنْ أَثَارِ (آل مُعِيَّة) معاهد ، كانت للمكارم منزلاً

(١) هو السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيي ، كان حيّاً سنة ٧٥٣ هـ - ١٣٥٢ م . راجع الكتاب المنسوب له المسمى : غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار / ٥٠ ولا اظن نسبته لهذا الرجل صحيحة .

مسجد عبد القيس^(١)

نسبة الى بني عبد القيس بن أفصى بن عُمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار ، والنسبة اليه ، العبدى ، ويقال فيه القيسي أو العقبسي أيضاً ، وهي من القبائل الشهيرة التي نزلت الكوفة ابان الفتح الاسلامي وتأسس الكوفة وكان سيدهم في الكوفة صعصعة بن صُوحان ، واخوته : سيحان ، وزيد .

وديار عبد القيس في الجاهلية كانت في تهامة ثم خرجوا الى البحرين ، وكان بها خلق كثير من بكر بن وائل وتميم ، فلما نزل بها عبد القيس زاحمهم في تلك المراح ، وبعد الاسلام وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسلموا ومقدمهم يومئذ المنذر بن عاخذ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه واليه أشار صلى الله عليه وآله بقوله : « ان فيك لخصلتين يحبها الله ورسوله الحلم والاناة » .

ولما نزلت عبد القيس الكوفة ايام عمر اختطوا لهم محلة بها وجامع عُرف باسمهم ويظهر من كلام للطبري ان هذا الجامع كان يقرب من جبانة السبيع

(١) لقبيلة عبد القيس مساجد عديدة في العراق والحجاز وكثير من الامصار الاسلامية ، والمعروف ان مسجد عبد القيس الموجود في بلدة جواتة من بلاد الاحساء هو أول مسجد اقيمت فيه صلاة الجمعة بعد المسجد النبوي الشريف ، وما تزال اطلاله شاخصة .

وبينه وبين الجبانة بعض السكك^(١)، وأورد ابن الأثير ذكره في حديثه عن أخبار المختار الثقفي^(٢).

(١) راجع تاريخ الطبري ٤٩ / ٦
(٢) الكامل ٣ / ٣٦٧.

مساجد بني عبس

بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، بطن من مضر كانوا من الجمرات الثلاث اي القبائل التي لم تتحالف قط ، وكانت محترمة بالرغم من صغرها ودخلت في الجاهلية بمنازعات وحروب مع عدد كبير من القبائل ومن حروبها المشورة حرب داحس ، وتزعم عبس ان رجلاً موحداً كان فيها قبل الاسلام اسمه خالد بن سنان ومنهم من يعتقد بكونه نبياً . واشتركت عبس في حركة الردة بعد تردد كثير ، وانتقل كثير من العبسيين الى المدائن - طيسفون - بعد معركة القادسية ، ولما مُصِّرَت الكوفة اجلى سعد بن أبي وقاص من معه من قبائل العرب الى الكوفة ولم يبق في المدائن الا قوم جلهم من بني عبس فتركهم هناك - كالمسلحة - على حدّ تعبير سعد في كتابه الى عمر بشأن تمصير الكوفة . ويظهر من ذلك انهم نزلوا الكوفة بعد حين من تمصيرها فاختلطوا بها محلة وشادوا بها مساجدهم وبيوتهم وتحسنت احوالهم في عهد - المروانيين - فقد كانت - ولادة العباسية - زوجة لعبد الملك بن مروان وهي بنت احد الاعيان من العبسيين .

ومن أشار الى مساجد هذه القبيلة بالكوفة ، البلاذري في خبر له ذكر فيه : ان عمر بن الخطاب حينما عزم على عزل سعد بن أبي وقاص من الكوفة بعث رجلاً يسألون عنه بالكوفة ، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة الا قالوا خيراً واثنوا خيراً ، حتى اتوا مسجداً من مساجد بني عبس فقال رجل يقال

له أبو سعدة ، اما اذا تشددتونا بالله فانه كان لا يعدل في قضية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يسير في السرية^(١) . . . الخ .

مسجد بني عثر

بنو عثر بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن ، بطن من بني رؤاس بن كلاب ليس بالبادية منهم احد ، كلهم بالكوفة ، ومسجدهم بالكوفة معروف^(٢) .

مسجد بني عدي

وبنو عدي بطون عديدة ، منهم : بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وبنو عدي بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وبنو عدي بن بهراء ، وبنو عدي بن حنيفة بن غنم ، وبنو عدي من بني مزريقاء . وبطن (عدي) أيضاً موجود في كل من : طابخة ، وذهل ، وطى ، وفزارة ، وكنانة عذرة ، وكهلان ، ولخم ، وهوازن ، ولؤي بن غالب وغيرهم .

والمسجد منسوب لأحد هذه البطون وقد ورد ذكره في اخبار ثورة الشهيد زيد بن علي بالكوفة ، قالوا :

ان عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحاكم بن الصلت ، جاء في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكمة في الطريق الذي يخرج الى مسجد بني عدي . . ثم اقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين^(٣) . .

(١) فتوح البلدان / ٣٤١ . ونفس الخبر في تاريخ دمشق لابن عساكر ٦ / ١٠٢ .

(٢) جهرة انساب العرب / ٢٧٠ .

(٣) انظر مقاتل الطالبين / ١٣٨ . وتاريخ الطبري ٧ / ١٨٣ .

مسجد عدي بن حاتم الطائي = مسجد طي

عدي بن حاتم - الجواد الشهير - بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن اخرم بن أبي خرم بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ، الطائي ، أبو طريف ، ويقال أبو وهب ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوالي سنة (٩ هـ - ٦٣٠ م) واسلم بعدما كان نصرانياً وثبت على اسلامه في الردة ، واحضر صدقة قومه الى أبي بكر ، وشهد فتح العراق كما شهد مع الامام علي عليه السلام حروب الجمل وصفين والنهروان ، ومات بالكوفة سنة (٦٨ هـ - ٦٨٧ م) وكان طاعناً في السن ، وهو يعد في اعلام الكوفة من الصحابة والمحدثين والشعراء^(١) .

أشار لمسجده بالكوفة الطبري في حديثه عن الشهيد حجر بن عدي الكندي ، ومما قاله : ان حجر كان في مسجد عدي بن حاتم وبعث زياد بن أبيه في طلبه فوجدوه في مسجد عدي وأرادوا أخذه الا ان طي اجتمعت على اصحاب زياد واخذت حجر منهم^(٢) . . .

(١) ترجمته في المعارف / ٣١٣ . الاصابة / ٥٤٧٧ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٣ / ١٤٠ - ١٤٣ . المعرون والوصايا / ٤٦ - ٤٧ . تهذيب التهذيب ٧ / ١٦٦ - ١٦٧ . ينابيع المودة / ٦٧ . شذرات الذهب ١ / ٧٤ . جامع الرواة ١ / ٥٣٧ . طبقات ابن سعد ٦ / ٢٢ . المحاسن والمساوي للبيهقي / ٣٣ . الدرجات الرفيعة / ٣٦٠ . معجم الشعراء للمرزباني / ٢٥١ . معجم شعراء الشيعة / ٤٠ - ٤١ .
(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٧ .

مسجد بني عمرو بن سعد

بنو عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرَّاد بن طابخة ، أحد
البطون العربية التميمية التي نزلت الكوفة ، واشتهر منها جماعة من العلماء
والمحدثين، ومنهم : سعد بن الخُمس بن عمارة بن عمرو بن قيس بن الحارث
بن كعب بن سلمان بن عمرو بن سعد الكوفي^(١) .

ومن ابناء عمومتهم بالكوفة بنو الصُّحَّصَح^(٢) .

ورد ذكر هذا المسجد في ترجمة معروف بن واصل التميمي - أحد اعلام
الكوفة - ذكر ابن الجوزي ، وما قاله يصف معروف بن واصل ، عن
احمد بن عبد الله بن يونس :

« كان معروف امام مسجد بني عمرو بن سعد ، وكان يختم القرآن في كل
ثلاث سراً وحضراً ، وأمَّ قومه ستين سنة لم يسه في صلاته قط^(٣) . . . » .

(١) جهرة انساب العرب / ٢١٥ .

(٢) جهرة انساب العرب / ٢١٤ . وانظر الاشتقاق / ٢٨٤ .

(٣) صفة الصفوة ٣ / ٦٧ - الطبقة الرابعة من المحدثين الكوفيين .

مسجد بني عَنَز بن وائل

منسوب الى بني عنز بن وائل بن قاسط بن هُنب بن اقصى بن دُعمي بن
جديلة بن اسد بن ربيعة .

بطن منهم عامر بن ربيعة العنزي حليفُ عمر بن الخطاب ، ونفر سواه .

ذكر هذا المسجد البلاذري وبعده ياقوت^(١)

(١) فتوح البلدان / ٣٤٩ . ومعجم البلدان ٤ / ١٦١ .

مسجد بني غاضرة

من مساجد بني اسد ، منسوب الى بني غاضرة بن مالك بن داود ان بن اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر . . قال بعض النسابين : غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، بها يُعرفون - يعني ولدها - .

أشار لهذا المسجد الاصفهاني ، قال : خرج يزيد بن عمر بن هبيرة ، يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة ، واقامت الصلاة ، فنزل يصلي ، واجتمع الناس لمكانه في الطريق واشرف النساء من السطوح ، فلما قضى صلاته ، قال : لمن هذا المسجد ؟

قيل : لبني غاضرة ، فتمثل قول الشاعر :

ما إن تركن من الغواضر مُعَصِراً الا فصّمن بساقها خَلْخَلاً
فقال له امرأة من المشرفات :-

ولقد عَطَفْن على فزارة عطفةً كَرُّ المنيح^(١) وجُلْن ثم مجالا .
فقال يزيد : من هذه ؟ فقالوا : بنت الحكم بن عبدل - الاسدي -
فقال : هل تلد الحية الآ حية ! وقام خجلاً^(٢) .

(١) المنيح : اسم فرس قيس بن مسعود الشيباني .

(٢) الاغاني ٢ / ٤٢١ .

مسجد بني غني

بنو غني بطن من بني عروة بن الزبير بن العوام ، من بني اسد بن عبد العزى من قريش ، من العدنانية ، و(الغنوي) ايضاً منسوب الى غني واسمه عمرو بن اعصر ، ويقال : يَعَصُرُ بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهم قبيل منهم جماعة من الصحابة والتابعين .

وهذا المسجد من المساجد المباركة في الكوفة فقد ورد ان الامام علي قال فيه : « والله ان قبلته لقاسطة ، ولقد أسسه رجل مؤمن ، ولقي سره الأرض وان بقعته لطية ، ولا تذهب الايام والليالي حتى تنفجر فيه عيون ويكون على جنبه جنتان وان اهله ملعونون وهو مسلوب عنهم !!

وقد خصَّ الشيخ المشهدي هذا المسجد بباب خاص عقده تحت عنوان (مسجد غني والصلاة فيه والدعاء) وهذا ما ذكره فيه : قال :

أخبرني الشريف الأجل العالم أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة ادام الله عزه عن أبيه باسناد متصل الى طاوس اليماني قال : مررت بالحجر في رجب واذا بشخص راكم ساجد فتأملتة فاذا هو علي بن الحسين - عليها السلام - فقلت في نفسي رجل صالح من اهل بيت النبوة فوالله لا غتنم دعاءه فجعلت ارقبه حتى فرغ من صلاته فرفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول :

« سيدي سيدي هذه يدي قد مدتها اليك بالذنوب مملوءة ، وهذه عيني

اليك بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذلاً ان لا تخيه من الكرم تفضلاً ،
سيدي أمن اهل الشقاء خلقتني فاطيل بكائي ، أم من أهل السعادة خلقتني
فابشر رجائي ، سيد الضرب المقامع خلقتني ام لشرب الحميم خلقت امعائي ،
سيدي لو ان عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك ولكني
اعلم اني لا افوتك سيدي لو أن عذابي يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ،
غير اني اعلم ان لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين ، ولا ينقص منه معصية
العاصين ، سيدي ما أنا وخطري ؟ هب لي خطأي بفضلك ، وجللي بسترى ،
واعف عن توبيخي بكرم رحمتك ، الهى وسيدي ارحمني على الفراش مطروحاً
تقلبني أيدي احبتي ، وارحمي على المغتسل مطروحاً يغسلني صالح جبرتي ،
وارحمي محمولاً قد تناول الاقرباء اطراف جنازتي ، وارحم في ذلك البيت المظلم
وحشتي وغربتي ووحدتي فما للعبد من يرحمه الا مولاه .

ثم سجد وقال : « اعوذ بك من نار حرّها يطغى وجديدها لا يبلى
وعطشانها لا يروى » وقلب خذه اليمين وقال : « اللهم لا تقلب وجهي في النار
بعد تعفيري وسجودي لك بغير منّ مني عليك بل لك الحمد والمنّ عليّ » ثم
قلب خذه الأيسر ، وقال : « ارحم من اساء واقترب واستكان واعترف » ثم
عاود السجود ، وقال : « ان كنت بش العبد فانت نعم الرب العفو العفو - مائة
مرة - » قال طاوس : فبكيت حتى علا نحيبي فالتفت اليّ وقال : ما يبكيك يا
يماني أوليس هذا مقام المذنبين ، فقلت : يا سيدي حقيق على الله ان لا يردك
وجدك محمد - صلى الله عليه وآله - قال : فلما كان في العام المقبل في شهر رجب
كنت بالكوفة فمررت بمسجد غني فرأيت - عليه السلام - يصلي فيه ويدعو بهذا
الدعاء المذكور ، وفعل كما فعل بالحجر - تمام الحديث - (١) .

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٥٧ - ٥٩ .

مسجد دار اللؤلؤ - مسجد فزارة -

بنو فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، بطن كبير بالكوفة ينسب إليه جماعة من الصحابة والتابعين والمحدثين .

وكانت فزارة بنجد ووادي القرى ، فغادرا منازلهم هناك حتى لم يبق هناك احد منهم ومن قبائلهم : رواحة ، وهيب ، وفزان ، وسمح ، ومرة ، وسعد ، وغيرها .

ويعرف المسجد أيضاً بدار اللؤلؤ ، ومن ائتمته صباح بن صبيح الحذاء الفزارى ، احد المحدثين الكوفيين الثقات ، ذكره النجاشي في رجاله وما قاله في نعته :

« امام مسجد دار اللؤلؤ بالكوفة ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله ، قال : حدّثنا احمد بن جعفر ، قال : حدّثنا حميد ، قال : حدّثنا القاسم بن اسماعيل . قال : حدّثنا عيسى بن هشام ، عن صباح ، بكتابه »^(١) .

(١) راجع بالاضافة الى النجاشي ، رجاله البرقي والطوسي ، فقد ذكره ضمن اصحاب الامام الصادق وجاءت بعض احاديثه في تهذيب الاحكام ج ٣ / باب العمل في ليلة الجمعة ويومها ، الحديث ٢٢ . والاستبصار ج ١ باب القراءة في الجمعة . الحديث ١٥٨٩ .

مسجد بني قَرْن - من الازد -

بنو قرن من بني عبد الله بن الأزد ، قال ابن دريد : قبيلٌ لهم مسجدٌ بالكوفة^(١)

مسجد بني قرن - من مذحج -

بنو قرن بطن من مذحج وهم بنو قرن بن مالك بن كعب بن اود بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك - وهو مذحج - بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، ومن اعلامهم بالكوفة عافية القاضي الكوفي .
وقد ذكر ابن عبد ربه ان لهم بالكوفة مسجد^(٢) . وفي الكوفة بطون عربية اخرى تُعرف ببني قرن منهم قوم اويس القرني الزاهد المشهور وهم بنو قرن بن ردمان بن ناجية بن يحابر - وهو مراد - وغيرهم .

(١) الاشتقاق / ٤٨٩ .

(٢) العقد الفريد ٣ / ٣٠٦ .

مسجد بني كاهل = مسجد أمير المؤمنين

بنو كاهل بن اسد بن خزيمه ، بطن من بني اسد نزلوا الكوفة ومنهم الشاعر علباء بن حارثة الكاهلي وغيره .

وهو مسجد شهير يعرف أيضاً بمسجد امير المؤمنين لصلاة الامام علي بن أبي طالب فيه ، قال المشهدي : ومسجد كاهل مسجد مبارك ، ولم يبق إلا اسمه ، ولقد كان أمير المؤمنين - عليه السلام - يطيل الصلاة فيه والقنوت .

ومن مؤذني هذا المسجد المحدث الكوفي أبو الجنوب الاسدي سمع علياً وروى عنه حسين بن ميمون ، وعيسى بن قرطاس ، ذكره البخاري^(١)

وقد حدد الميرزا القاضي عبد الله افندي ، موقع هذا المسجد بجانب قبور بباب بيت امير المؤمنين بالكوفة ، وأشار الى ان بقايا آثار مأذنة المسجد كانت ماثلة في عصره .

وعقد المشهدي لهذا المسجد باباً خاصاً ذكر فيه صلاة الامام علي وصلاة الامام الصادق فيه وما ذكره ، قال :

« اخبرني الشيخ الجليل المقري مسلم بن نجم المعروف بابن الاحت البزاز الكوفي الزيدي املاًء من لفظه ، قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد

(١) التاريخ الكبير : الكنى / ١٥٨

المقرئ ، قال : حدّثني عبد الله بن حمدان ، ويعرف بنميس المعدّل ، قال : حدّثنا محمد بن اسماعيل ، قال حدّثنا أبو نعيم ، عن حمزة الزيات ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الرحمن بن الاسود الكاهلي . وأخبرني الفقيه الجليل عز الدين عز الدين أبو المكارم حمزة بن زهرة الحسني الحلبي املاءً من لفظه وأراني المسجد وروى لي هذا الخبر عن رجاله ، عن الكاهلي ، قال ، قال لي : ألا تذهب بنا الى مسجد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - نصلي فيه ، قلت : وأي المساجد هذا ؟ قال : مسجد بني كاهلة ، وانه لم يبق منه سوى أسسه ، واس مأذنته ، قلت : حدّثني بحديثه ، قال : صلّى بنا عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في مسجد بني كاهلة الفجر فقلت بنا ، فقال :

« اللهم انا نستعينك ، ونستهديك ، ونؤمن بك ، ون托كل عليك ، ونثني عليك بالخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من ينكرك ، اللهم اياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، ان عذابك بالكافرين خلق ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما اعطيت ، وقنا شرّ ما قضيت ، انك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، نستغفرك ونتوب إليك ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا ، وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

وبالاسناد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، قال : صلّى بنا أبو عبد الله - عليه السلام - في مسجد بني كاهل الفجر فجهر في السورتين ، وقنت قبل الركوع وسلّم واحدة تجاه القبلة^(١) .

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٢٣ - ٢٥

مسجد الكناسة

« الكناسة » محلة كبيرة من محلات الكوفة القديمة ، جرى ذكرها كثيراً في صفحات التاريخ ونزلتها قبائل عربية عديدة اغلبها من بني اسد وعبس وضبة وتميم والتحق بها فيما بعد قبائل مضر وسليم ولكل من هذه القبائل مسجدها الخاص .

والكناسة لغة تعني القمامة ، وموضع الزبالة ، ومن ذلك اشتق اسم هذه المحلة اذ كانت بادية الامر قمامة لبني اسد ثم ان توسع العمران وازدياد السكان بالكوفة جعل الناس يعمرونها ومما حفزهم على ذلك موقع الكوفة المتميز الذي يطل على الكوفة من جهة ويطل من الجهة الاخرى على البادية العربية التي كانت تربطها بالكوفة اوثق الروابط والعلائق ، وسرعان ما شيدت فيها الاماكن التجارية وكان سوق الكناسة من أكبر اسواق الكوفة التجارية ويبيع فيه الابل والرقيق والمصنوعات الخزفية والفخارية ومختلف المنسوجات والعطور وفيه محلات خاصة للصاغة والصبافرة وغيرهم من اصحاب المهن الحرفية . . وكان من الطبيعي ان تصبح الكناسة سوقاً أدبياً يتفاخر فيه الشعراء ويتناظر ويتبارى فيه الادباء حيث كان هذا السوق مجمع القوم ومنتدى اسماهم فكانت كناسة الكوفة بمثابة (المربد) بالنسبة للبصرة ، ولا يختلف عن سوق (عكاظ) عند العرب قبل الاسلام .

وإذا ما أردنا تحديد موقع الكناسة اليوم فأول ما يتبادر الى الذهن انها تقوم

نحوالي المرقد الحالي المنسوب للشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام صليب الكناسة المشهور ، وهو يقع الآن قرب مدينة الكفل وقد يبدو هذا التحديد مقبولا لأول وهلة ، ولو دققنا النظر أكثر لوجدنا ان هذا المرقد قد عرف منذ عهد قريب وليس له ذكر في المراجع التاريخية القديمة كما لم يذكره احد من الرحالة الذين زاروا الكوفة او وصفوها وفي نفس الوقت لم يعثر حتى الآن على شاهد مكتوب يؤكد لنا حقيقة هذا القبر وعلى هذا فالدلالة على صحة نسبته للشهيد زيد تفتقر الى الكثير من الأدلة التاريخية .

والذي نعتقد ان الكناسة تقع بين مسجدي الكوفة والسهلة من طرف بادية النجف ويؤيدنا في ذلك ان الكناسة كما يعرض لها أصحاب التواريخ والسير تقع في الجانب الغربي من الكوفة بينما يقع مرقد زيد في الجانب الشمالي من الكوفة ، وليس من المستبعد ان يكون المرقد المائل المعروف باسم زيد ان يكون لأحد العلويين الكوفيين وهو زيد بن الحسين بن عيسى ميثم الاشبال ، وقد نسب لزيد الشهيد على سبيل شهرة الاخير وانتشار خبره .

ومن الجدير بالاشارة هنا ان الكناسة نفسها كانت مدفناً لجمع غفير من العلويين ونقبائهم ومن دفن فيها :

محمد الادرع بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان رئيساً بالكوفة وخراسان وما وراء النهر وقد مات بالكوفة ودفن بالكناسة .

وكانت الكناسة اشبه بجبانات الكوفة ومقابرها من حيث كثرة المدفونين فيها من ذوي الرأي والمصلوبين من ذوي الفكر المناهض لسياسة الدولة فقد صلب فيها بعد زيد الشهيد العشرات ومن المذكورين منهم :

عبد الكريم بن أبي العوجاء (خال مَعْن بن زائدة) وكان متهماً بالماثوية ، صلبه المنصور بالكناسة سنة (١٥٥ هـ - ٧٧١ م) .

وثمة ملاحظات تؤكد لنا بأن الكناسة كانت في الجانب الغربي من الكوفة

ومن ذلك : ان هذه المحلة كانت تعرف بكناسة بني اسد لنزولهم فيها كما تقدم ، وتقع منازل بني اسد وخطتهم في الجهة الغربية من الكوفة حسب نظام الاسباع .

وان قبيلة تميم كانت في الجهة الشرقية قرب خطة عبد الله بن دارم المتصلة بدير هند من جهة الحيرة ثم انتقلت الى الجهة الغربية قرب الكناسة .

وورد ان سجن الكوفة القديم كان غرب الكوفة قرب الكناسة . وان مصرع هاني بن عروة كان شرقي الكناسة على تخوم محلة مذحج ، ومذحج حسب نظام الاسباع تسكن جنوب غربي الكوفة .

وان قبيلة ثقيف كانت قرب الكناسة ، والمعروف عن هذه القبيلة انها نزلت الثوية والثوية على اتفاق الباحثين من المواقع الاثرية القديمة كانت تابعة لمملكة الحيرة وتقع غرب جامع الكوفة وفي الجهة الغربية من الكوفة ومن آثارها الشاخصة الآن : الحنانة وضريح الشهيد كميل (رض) .

ومن الدلائل على انها خطة ثقيف عثور احد منقبي الأحجار القديمة قبل (٨٠) سنة تقريباً على شاهد قبر المغيرة بن شعبة الثقفي وهو من دفن في جبانة ثقيف بخطتهم في الكوفة .

ومن خلال هذه الملاحظات يبدو ان المنطقة كانت تمتد في الجهة الغربية من الكوفة من المسجد الجامع الى مسجد السهلة فما بعده الى منطقة علوة الفحل ممتدة الى جهة البادية التي من أرض كربلاء الآن ، ومن حدودها كربي سعدة والثوية (١) .

(١) ينظر مقالنا في العدل النجفية (محلة الكناسة في الكوفة القديمة اين تقع اليوم؟) السنة

المسجد اللؤلؤي - مسجد نفطويه -

وهو غير مسجد دار اللؤلؤ ، ويعرف أيضاً بمسجد نفطويه نسبة الى نفطويه النحوي الكوفي وهو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الازدي وكان أديباً متفنناً في الأدب ، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرمة وغيره من الشعراء ، توفي ببغداد سنة (٣٢٣ هـ - ٩٣٤ م)^(١) .

وورد ذكر هذا المسجد في ترجمة النجاشي لمحمد بن يعقوب الكليني ، قال : « كنت أتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي وهو مسجد نفطويه النحوي اقرأ القرآن على صاحب المسجد وجماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافي على أبي الحسن احمد بن احمد الكوفي الكاتب . »^(٢) .

(١) ترجمته في طبقات الزبيدي ط ١ / ١٧٢ . ط ٢ / ١٥٤ . تاريخ بغداد ٦ / ١٥٩ ، وفيات الاعيان ١ / ١١ . طبقات القراء ١ / ٢٥ . معجم الادباء ١ / ٢٥٤ . الفهرست (ابن النديم) ٨١ / ١ . نزهة الالباء ١٩٤ - ١٩٦ . بغية الوعاة ١ / ٤٢٨ . البلغة للفيروز آبادي / ٧ - ٩ . الكنى والألقاب ٣ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٢) رجال النجاشي / ٢٩٢ ، ورجال بحر العلوم ٢ / ٨٢ .

مسجد بني المجر = بني المجبر

من مساجد الكوفة ، ذكره ابن حجر في ترجمته لسمرة بن معاوية بن عمرو ابن سلمة بن كريب بن ربيعة الكندي ، قال : « ذكر ابن شاهين ان له وفادة وجد أبيه سلمة يقال له المجر لأنه طعن رجلاً فاجره الرمح اي نزل في نحره ، وبنو المجر بطن من ولده بالكوفة لهم فيها مسجد ، ذكر ذلك ابن الكلبي . »^(١) .

وذكر ابن حجر أيضاً في موضع آخر من كتابه الاصابة ، قال : « سلمة ابن المجر ذكره ابن شاهين مختصراً ، وقال ان لهم مسجداً بالكوفة وتبعه أبو موسى ولم يتعقبه وهو وهم نشأ عن تصحيف وانما هو سلمة المجر جد سمرة بن معاوية بن عمرو بن سلمة ، وكان سلمة المذكور قبل الاسلام ، والمجر بالجيم غير موحدة »^(٢) .

أما ابن الأثير فقد ذكر سلمة هذا على انه ابن المجبر (بالجيم والباء والراء - بعد الميم) ، ومما قاله : « سلمة بن المجبر لهم مسجد بالكوفة وانما سمي المجبر لأنه طعن فاجبر أي ترك الرمح فيه ، ذكره ابن شاهين واخرجه أبو موسى »^(٣) .

(١) الاصابة ٢ / ٧٩ (٣٤٨٠) .

(٢) الاصابة - رقم ٣٧٨٣ .

(٣) اسد الغابة ٢ / ٣٣٩ .

مسجد بني مخزوم

ذكره الطبري في اخبار المختار الثقفي^(١) ، ويظهر من كلامه ، ان هذا المسجد مقارب لمسجد جهينة ومقارب لقصر الامارة المعروف اليوم بالكوفة .
وبنو مخزوم بطن كبير من قريش منهم جماعة من الصحابة والتابعين واصلهم الحجاز ونزل قسم منهم الكوفة بعد تمصيرها وهم ينتمون الى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

مسجد مخنف

ذكره ابن اعثم في تاريخه ، في فصل حروب عبيد الله بن الحر الجعفي مع المختار الثقفي بالكوفة ، ضمن ذكره لوقعة لابن الحر هذا مع قبيلة همدان وشبام والسبيع وغيرهم ، قال « خشي عبيد الله بن الحر ان تدمه خيل المختار بأجمعها أو تجتمع عليه اهل الكوفة فلا يكون له بهم طاقة ، فصاح بأصحابه ومضى حتى خرج من الكوفة ، فأنشأ يقول أبياتاً مطلعها :
لقيت شباماً عند مسجد (مخنف) وقبل شبام شاكراً وسييعة
... الخ .^(٢) » .

(١)، تاريخ الطبري ٦ / ١٠٦ .

(٢) راجع الفتوح لابن اعثم ٦ / ١٧٢ .

مسجد بني مرة

منسوب الى بطن من كندة وهم بنو مرة بن حجر ، وكندة من قبائل الكوفة الشهيرة تنتمي الى كندة (وهو ثور) بن عُفير بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

اشار الى هذا المسجد ابن عبد ربه وقال انه بالكوفة^(١) ، وفي المنتخب « بنو مرة بطن من حجر ولهم مسجد بالكوفة »^(٢) .

(١) العقد الفريد ٣ / ٣٠٦ .

(٢) المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب / ٢١٠ .

مسجد المروزيّة

المروزي : نسبة الى مرو على غير القياس^(١) ، وهي مرو الشاهجان فتحها
 الاحنف بن قيس في خلافة عمر بن الخطاب وفيها ببيع المأمون العباسي بالخلافة
 سنة ١٩٨ هـ ، ونزل جمع من الاعاجم ممن ينتسبون لهذه المدينة ، نزلوا الكوفة
 واختلطوا بها المسجد المعروف باسمهم وقد أشار له الاصفهاني ضمن هذا
 النص ، قال : اخبرني الحسن بن علي ، قال حدثنا ابن مهبويه ، قال : حدثني
 موسى بن عيسى المروزي وكان منزله بالكوفة في رحبة طي ، قال : سمعت
 دعبل بن علي - الخزاعي - وأنا صبي يتحدث في مسجد المروزيّة ، قال : دخلت
 على علي بن موسى (الرضا) فقال : انشدني شيئاً مما احدثت ، فأنشدته :
 مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزلٌ وحي مقفر العرصات^(٢) .

(١) قالت العرب في النسبة الى (مرو) مروزي ، وهذا من شواذ النسب ، قال ثعلب في
 اماليه : « انما دخلت الزاي في النسب الى مرو ، لأنهم ادخلوا فيه شيئاً من كلام الاعاجم » .
 والمروزي هذا اذا هذا اذا كان المنسوب انساناً فان كان غيره قيل : ثوب مروزي على القياس .
 (٢) الاغاني ٢٠ / ١٤٨ .

مسجد بني مسلية

بنو مسلية بن عامر بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ، قبيلة كبيرة نزلت الكوفة ، قاله في اللباب^(١) .

يقع مسجدهم بالكوفة في المحلة المعروفة باسمهم - محلة بني مسلية - ومن أعلامهم بالكوفة : أبو العباس احمد بن يحيى بن احمد بن زيد بن الناقة « ٤٧٧ هـ - ٥٥٩ هـ »^(٢)

مسجد المعادل

ذكره الطبري ضمن اخبار خروج قريب وزحاف أيام زياد بن ابيه والي الكوفة « بعد سنة ٥٠ هـ - ٦٧٠ م »^(٣) .

(١) اللباب ٢ / ١٣٩ .

(٢) ترجمته في خريدة القصر للعماد الصفهاني ، وفي الجواهر المضية لابن أبي الوفاء .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٨ .

مسجد بني مقاصف

ذكره ابن الفقيه ، والبلاذري .

وهو منسوب الى بني مقاصف بن ذكوان بن زُبَيْنَةَ بن الحارث بن قُطَيْعَةَ
بن عَبْس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس بن عيلان^(١) .

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٨٣ . فتوح البلدان / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

مسجد المظمورة

المظمورة من محلات الكوفة القديمة ، كان بها منزل محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي الحافظ المحدث ، قال ابن سعد : « كان ينزل بالمظمورة بالكوفة قرب منزل أبي اسامة بالحفر »^(١) ، واظن ان المقصود بها الحفر هو حفر السبيع المنسوب الى بني السبيع والذي ينسب اليه عمرو بن سعد الحفري المحدث الكوفي المتوفى سنة (٢٠٣ هـ - ٨١٨ م)^(٢) ولهذا الرجل جار من المحدثين الكوفيين أيضاً هو عمرو بن محمد العنقزي ، قال ابن سعد في ترجمته « كان جاراً لأبي داود - عمرو بن سعد - الحفري بالكوفة يصليان في مسجد منزلهما في حفر السبيع »^(٣) . ومن أئمة مسجد المظمورة : الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث الكوفي المحدث روى الحديث عن الثوري ، وعافية بن يزيد القاضي ، وروى عنه اسماعيل بن بهرام ، والنضر بن سعيد الحارثي^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (لیدن) ٦ / ٢٨٩ . وطبعة بيروت ٦ / ٤١٤ .

(٢) ابن سعد ٦ / ٤٠٣ .

(٣) ابن سعد ٦ / ٤٠٣ .

(٤) خص ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ / ٣١٩ الحسن بن محمد امام مسجد

المظمورة ، بترجمة مستقلة .

مسجد الموالي

قدم الى الكوفة جمع غفير من الموالي كاسرى حرب ثم اعتنقوا الاسلام ، فاعتقهم اسيادهم العرب فاصبحوا موالي لهم ، وكان منهم بالكوفة الآلاف وشارك الكثير منهم في الحركة السياسية والفكرية التي شهدتها هذه المدينة ، وحالف البعض منهم القبائل العربية ومن أولئك جماعة الحمراء - حمراء ديلم - ، وسمح زياد بن أبيه لهؤلاء الفرس ان يحتفظوا بتنظيماتهم ويتمتعوا بكامل حرياتهم التي ضمنها الاسلام لهم وبذلك كَوَّنوا في الكوفة مجتمعا ذا طابع متميز عن المجتمع العربي . وما يدل على كثرة الموالي بالكوفة ، ان الرجل من اهل الكوفة كان يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه وحتى قيل ان الموالي بلغوا نصف سكان الكوفة وابتاحت الدولة للموالي عامة القيام بالاعمال التجارية والصناعية والزراعية وبالاشتغال في كافة المهن الحرفية ، كما ساوى الخلفاء في العصر الراشدي بين الموالي والعرب في العطاء .

وكان للموالي من الفرس والبخارية واشباههم عدة مساجد منها : مسجد الحمراء ، ومسجد المروزية ، ومسجدهم هذا الموسوم باسم عامتهم « مسجد الموالي » وهو حسب الاعتقاد كان من مساجدهم الواسعة ، وكانوا يقبضون فيه فرائض الدين ويجمعون به في المناسبات والاعياد ، وفي أيام الاحداث والازمات .

ومن اشار لمسجدهم هذا الطبري^(١) ، ويظهر ان المسجد كان في السكة المعروفة بسكة الموالي أو يقرب منها .

وذكر مسجدهم ، ماسنيون ، ومما قاله وهو يتحدث عن محلة « الكناسة » الكوفية المندرسية^(٢) .

« وفي هذه المحلة كانت قد سكنت بنو الكاهل - الذي كان أبو الخطاب داعية الاسماعيلية والنصيرية من مواليهم - وفيها كان عمير احد أتباع أبي الخطاب قد نصب خيمة للعبادة والاعتكاف ، واني لاعتقد بأن كان في بني الكاهل عدد من الموالي الذين كانوا قد أسسوا لهم مسجداً دُعي به - مسجد الموالي - وقد جلب - كولد تسهير - الانتباه حول هذه التسمية المنفردة الخاصة .

مسجد بني النجار

جاء في ذيل تاريخ السمعاني^(٣) الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد ، ان ابن الدبشي ، قال : سمعت ابن عنين (وهو محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن) يقول : اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ولم يحقق الشهر . اهـ قلت : وبالكوفة محلة تعرف بمحلة النجار وقد اشرنا لها عند ذكرنا لمسجد الحمرا والذي يقع فيها .

(١) تاريخ الطبري ٩ / ٢٤٩ .

(٢) خطط الكوفة / ٣٢ .

(٣) من الكتب الثمينة المخطوطة انظر (الدكتور مصطفى جواد) : في التراث العربي ١

/ ٢٩٠ بغداد ، وزارة الاعلام .

مسجد النخيلة

النخيلة تصغير نخلة ، موضع من مواضع الكوفة القديمة ، وهو اليوم لا يخرج عن حدود مدينة الكفل الحالية وكان يعرف قديماً باسم « بر ملاحه » واليهود يسكنونه منذ عهد السبي البابلي الأول والثاني . وورد ذكر النخيلة كثيراً في العصر الاسلامي ، وهو الموضع الذي خرج إليه الإمام علي لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة هناك لأم فيها اهل الكوفة . وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية الى الكوفة ، وفيه حاور جمع من اليهود في مسائل مختلفة . .

وأظن ان مسجد النخيلة القديم هو اليوم البناية المتاخمة لبناية ضريح النبي حزقيال - ذو الكفل - وقد جدد بناء المسجد ومشهد حزقيال أيام السلطان الايلخاني الجايتو خدا بنده المتوفى سنة ٧١٦ هـ . ولهذا المسجد منبر ومحراب ومنارة قديمة وقد ازيلت هذه الآثار على أيدي اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد (١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م) عندما قام اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد ذي الكفل ، ومن اجزاء المشهد التي شملها التجديد والتعمير « المسجد القديم » وقد عمد اليهود الى المنارة القائمة في هذا المسجد وهدموا نصفها الاعلى حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار وكانت هذه المنارة آية في الزخرفة والنقوش الجميلة ، وقد كتب في وسطها من الجهة الشمالية : أحمد ، محمد ، علي ، حسن ، حسين ، وكتب على الجانب الآخر « بنى هذا البرج المشيد أبو الفرج

المنصور» وكان عليها كتابات أخرى أزالها اليهود ومنها تاريخ بنائها وقد بنوا امام المنارة جدار عالٍ وجعلوا فوقها وحواليها غرف عديدة حتى لم تعد تعرف المنارة ، وجرى بمناسبة هذه الحادثة نزاع كبير بين أهل الكفل من المسلمين وبين اليهود حول حقيقة المنارة والمسجد .

ومن أئمة مسجد النخيلة القدامى عباد بن الربيع ممن روى الحديث عن الامام علي وقد ذكره البخاري في تاريخه .

وفي موضع النخيلة مساجد كثيرة اسست في فترات مختلفة والذي نتحدث عنه هو مسجدها الجامع الكبير ، وقد جرت في أوائل القرن الأول الهجري محاولات كثيرة لانشاء مسجد يضاهي منزلة هذا المسجد وفي نفس موضع النخيلة الا ان الصحابة يومذاك نهوا عن الصلاة فيه وهدم بعد ذلك ، وهذا ما ذكره أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى بمصر (حوالي سنة ٥٢٠ هـ - ٥٢٥ هـ) بهذا الشأن :

« خرج رهط من القراء منهم معضد وعمر بن عتبة حتى بنوا مسجداً بالنخيلة قريباً من الكوفة ، فوضعوا جراراً من ماء وجمعوا اكواماً من الحصباء للتسييح ، ثم اقاموا يصلُّون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس ، فخرج اليهم ابن مسعود ، فقالوا : مرحباً بأبي عبد الرحمان ! انزل - فقال : والله ! ما أنا بنازل حتى يهدم مسجد الخبال هذا . فهدموه ، ثم قال لهم : والله ! انكم لتمسكون بذنب ضلالة . أو أنتم اهدى ممن كان قبلكم ؟ أرأيتم لو أن الناس كلهم صنعوا ما صنعتم ، من كان يجمعهم لصلاتهم في مساجدهم ولعيادة مرضاهم ، ولدفن موتاهم ؟ فردَّهم الى الناس . . » (١) .

(١) الطرطوشي : الحوادث والبدع / ١٣٤ - ١٣٥ تحقيق محمد الطالبي . المطبعة الرسمية بتونس ١٩٥٩ .

وحديثنا عن مسجد النخيلة مستل باختصار عن كتابنا المرسوم : النبي حزقيال سيرته ومشهده في بابل . نشر بعضه في العدل ، السنة ١٣ (١٩٧٩) ، ثم نشر بصورة مستقلة في دمشق سنة ١٩٨١ م / ١٤٠١ هـ .

مسجد بني هلال

بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، بطن منهم قبيصة بن مخارف الهلالي وجماعة من الصحابة والتابعين تفرقوا في الكوفة وبقية الأمصار . ولهم بالكوفة مسجد ذكره الطبري في حديثه عن الشهيد زيد بن علي .

قال : وكان ينزل بالكوفة منازل شتّى في بني نهد وبني تغلب عند مسجد بني هلال بن عامر ، وهناك بايعه اصحابه^(١) .

(١) الطبري : التاريخ ٧ / ١٧٢ .

مسجد وكيع بن الجراح

وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي الكوفي أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين واهل الفضل في الدين ، رحل وكتب وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث . وكان جهبذاً في الحديث من العلماء الفقهاء ومن احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم وحديثه في صحيح البخاري ومسلم عن كل من الاعمش والثوري وشعبة واسماعيل بن ابي خالد وعلي بن مبارك ، وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة ويصوم كثيراً ومن يؤثر الحكمة ، روي ان الشافعي شكاه إليه سوء حفظ أصحابه فقال : استعينوا على الحفظ بترك المعاصي ، وانشد :

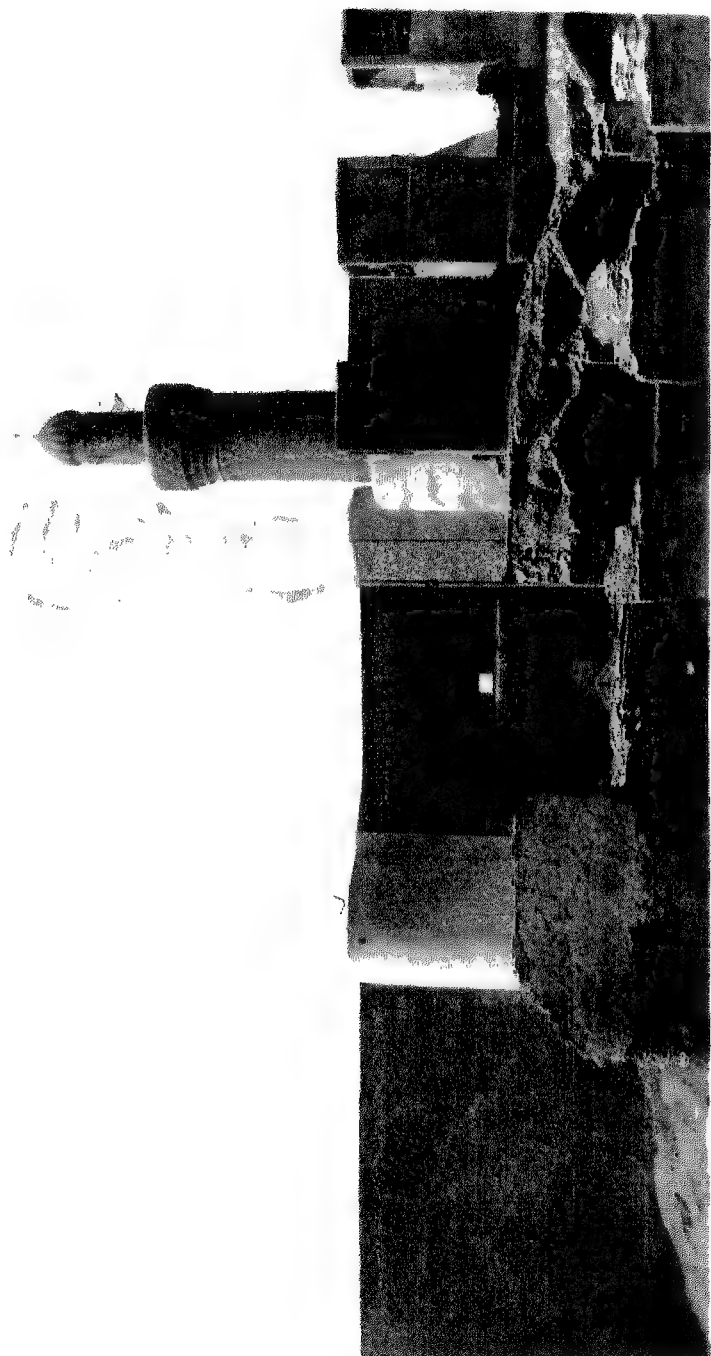
شكوت الى وكيع سوء حفظي فأرشدني الى ترك المعاصي
وذاك لأن حفظ المرء فضل وفضل الله لا يُعطى لعاصٍ
وقد مات بفيء في طريقه من مكة الى الكوفة بعد إصابه من الحج في محرم
الحرام سنة ١٩٦ هـ (١) .

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٨ / ١٧٩ (٢٦١٨) - المعارف / ٥٠٧ ، المشاهير / ١٧٣ . تاريخ الخطيب ١٣ / ٢٦٦ . تذكرة الذهبي ١ / ٢٨٠ . الخلاصة للخزرجي / ٣٥٦ . حلية الأولياء ٨ / ٣٦٨ - ٣٨٠ . الجواهر المضيئة ٢ / ٥٤٠ . تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٣ - ١٣١ . السجود الزاهرة ٢ / ١٥٣ .

وورد ذكر مسجد وكيع في نص لابن سعد عند ترجمته الحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرواسي ويكنى أبا عوف . قال : وكان امام مسجد وكيع بن الجراح وروى عن الاعمش وروى عن الحسن بن صالح رواية كثيرة وتوفي بالكوفة سنة سبعين ومائة في خلافة هارون وكان ثقة كثير الحديث ولم يكتب الناس كل ما عنده^(٣) .

(١) الطبقات ٦ / ٣٩٨ .

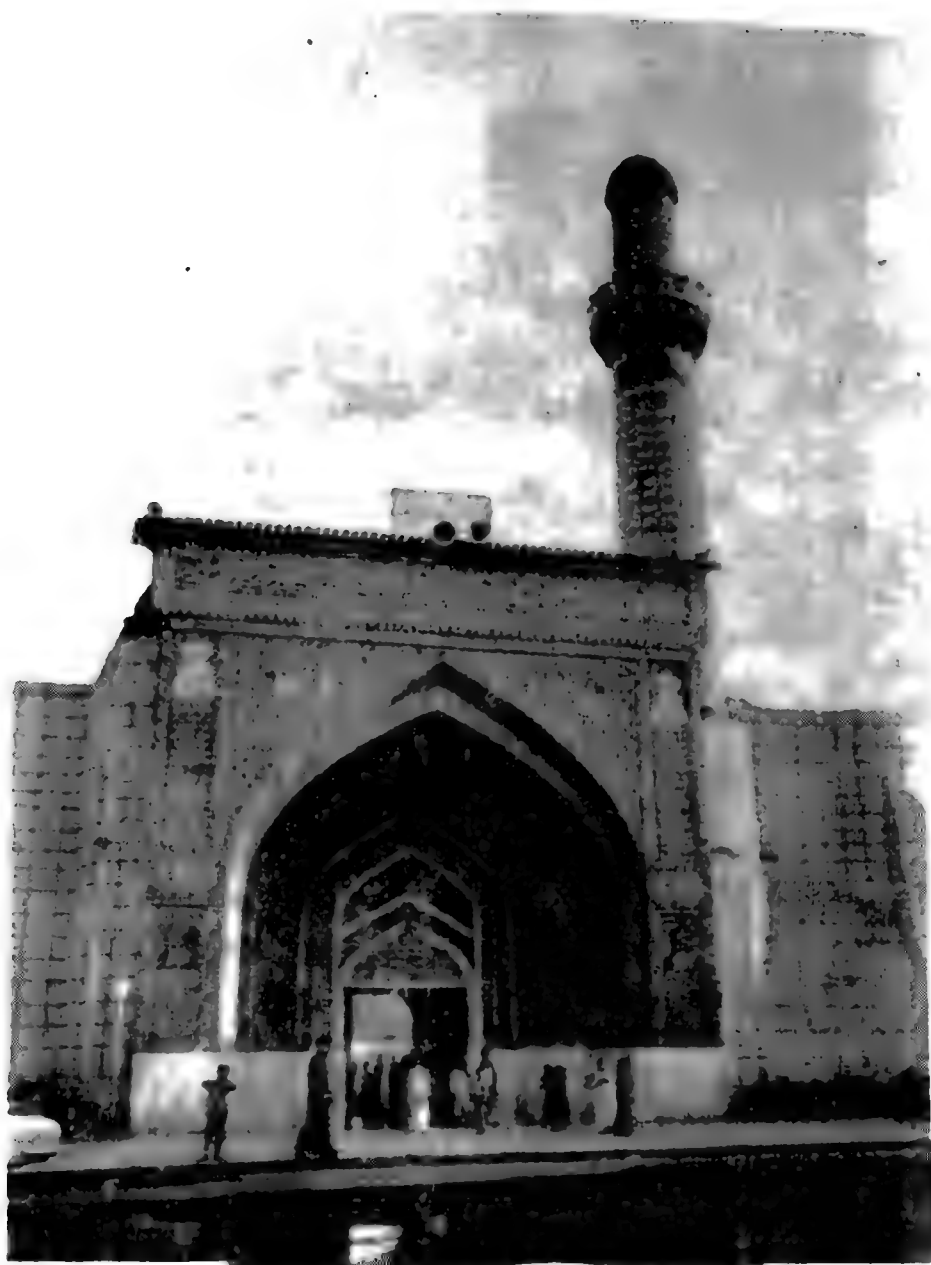
اللوحيات والاسماء



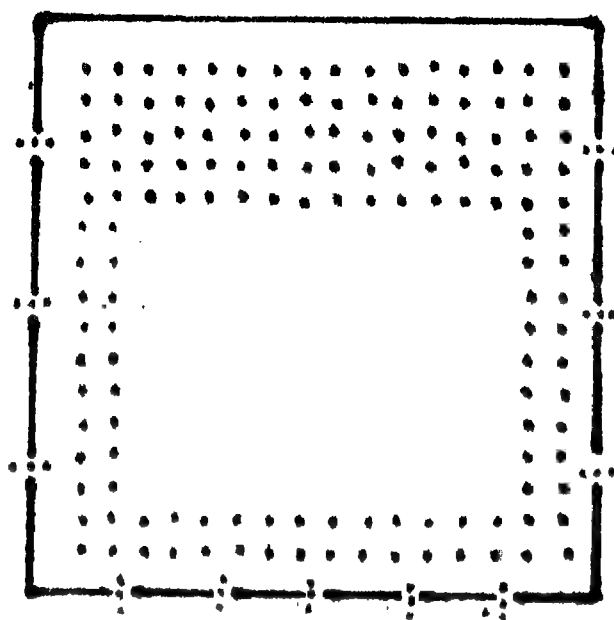
الزاوية الامامية لجامع الكوفة الشهير كما تبدو منذ حوالي قرن من السنين



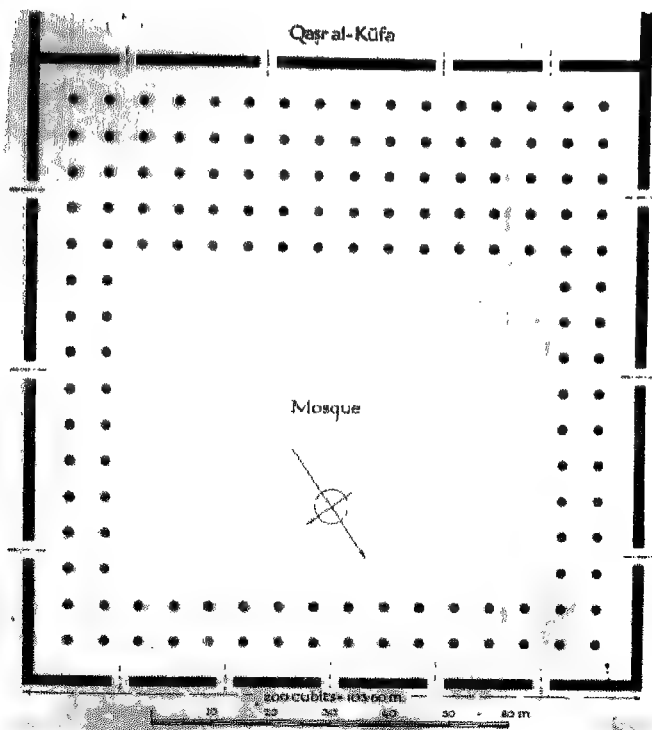
٢- جامع الكوفة والامكنة المحيطة به - صورة جوية



٣- جامع الكوفة - صورة أمامية حديثة

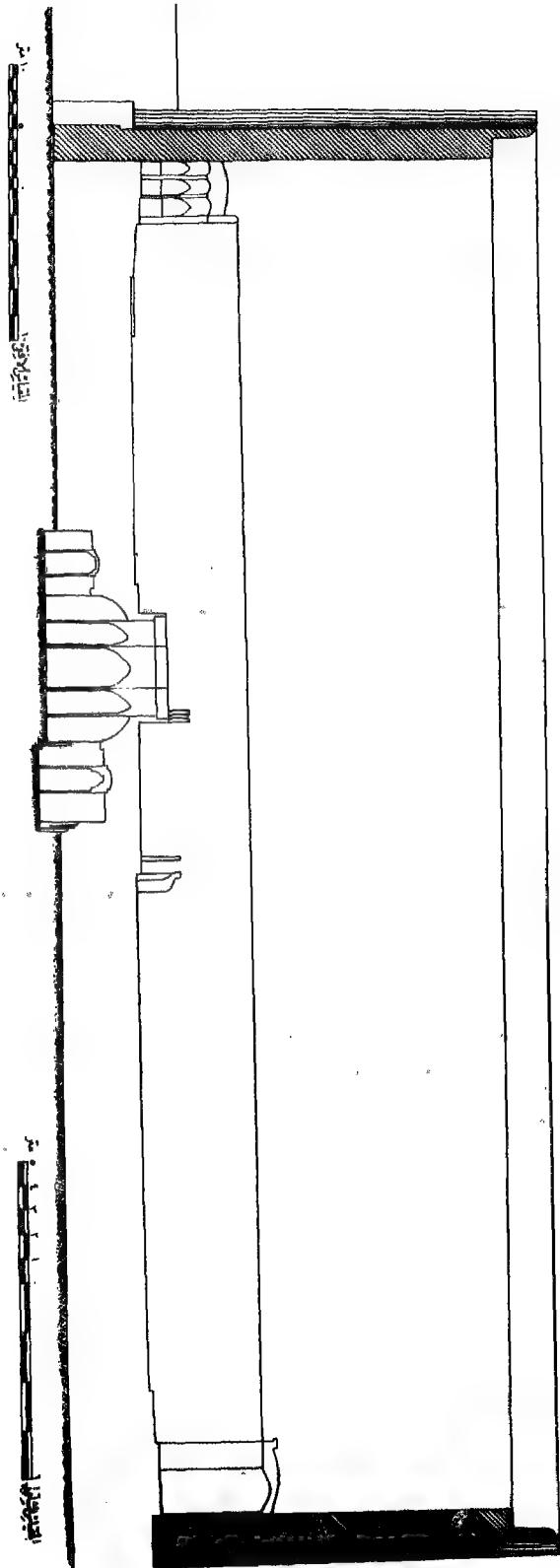


١- جامع الكوفة - تصميم للباحث ارنت كوتل وهو
شبيه بتصميم كريستل ويتميز عنه بان الجدار
الجنوبي هنا لا يحتوي على اربع فتحات كالذي عند كريستل

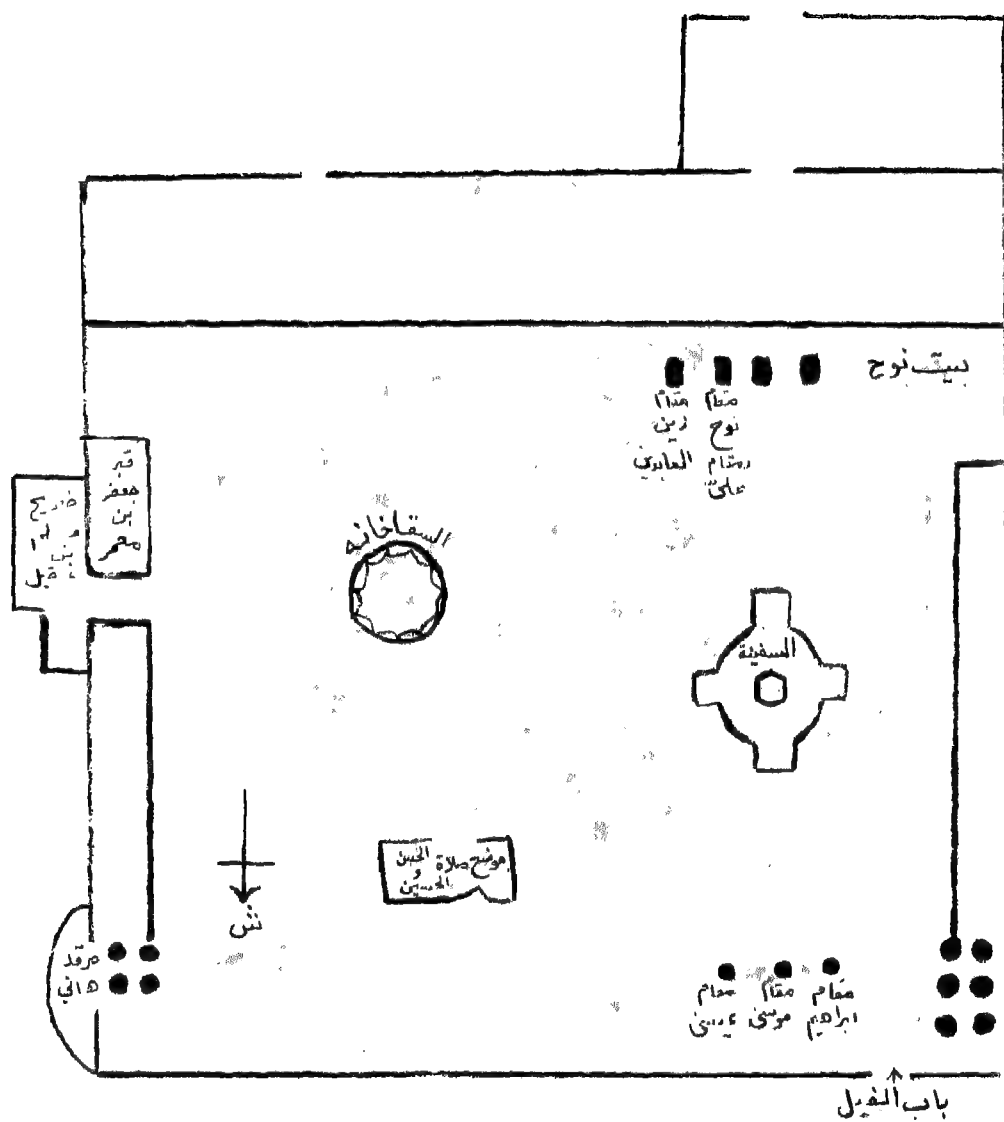


٢- جامع الكوفة - تصميم للباحث الفرنسي كريستل

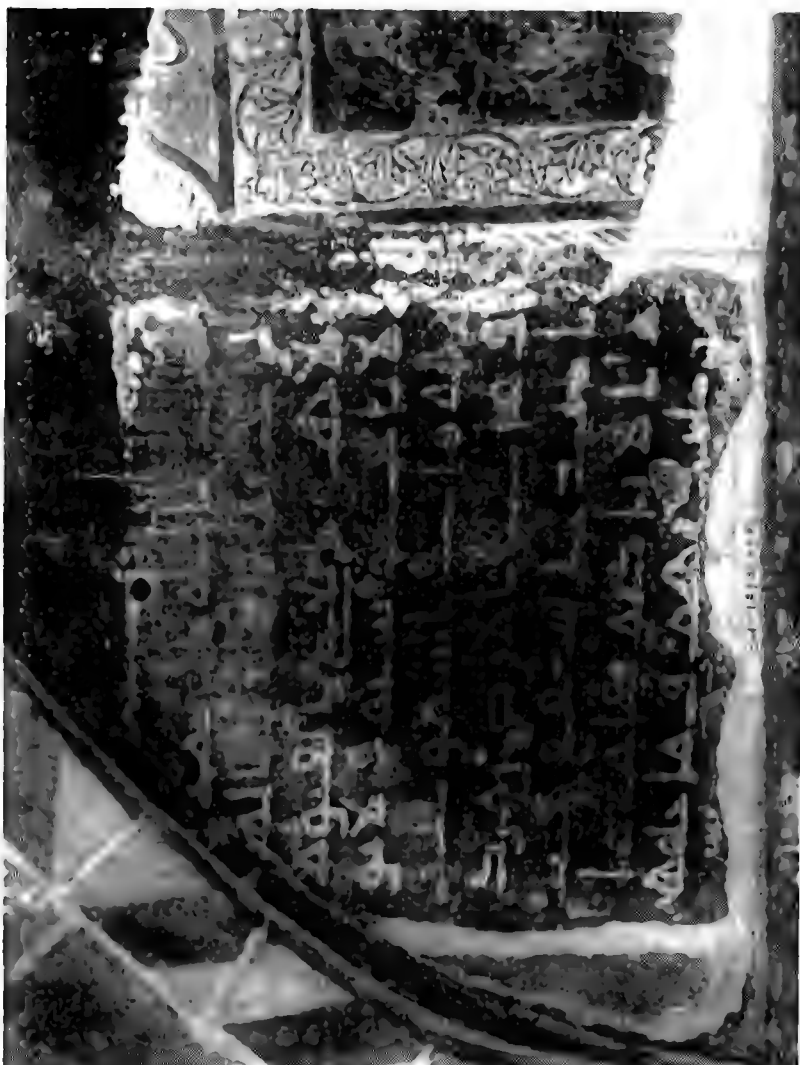
مركز الكوفة
مقطع من الشمال الى الجنوب



٦- جامع الكوفة - مقطع من الشمال الى الجنوب •



٧- مخطط جامع الكوفة وضعه الرحالة الالماني كارستن نيور
عند زيارته الكوفة سنة ١٢٦٥ م / ١١٢٩ هـ .



ساحة صخرية كتب عليها آية الكرسي من آثار جامع الكوفة وجدت في أعلى
محراب نوح ثم نقلت إلى جانب محراب أمير المؤمنين في متحف السور الجنوبي للجامع

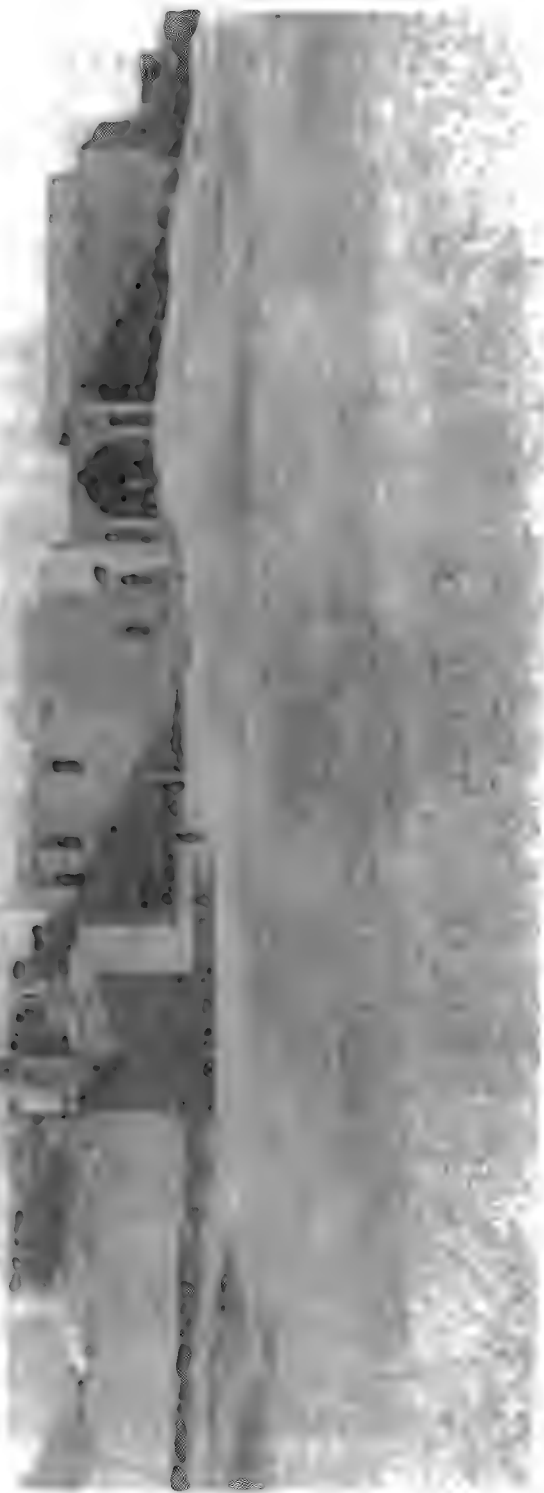


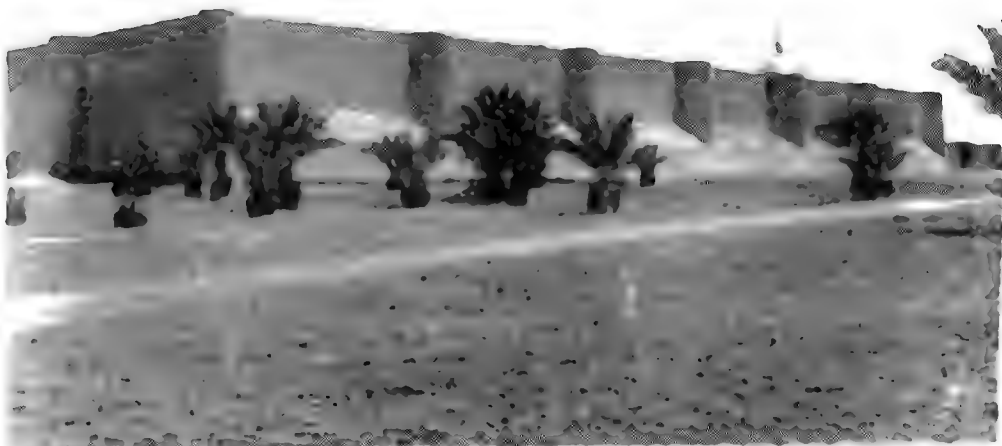
٩- قبة مسلم بن عقيل بن ابي طالب (رضي) كاتيد ومنذ قرن ولاحدا ان القبة
يصعد اليها بدين كالذي وصفه ابن بطوطه في رحلته .



١٠- جامع الكوفة - صورة باتجاه الشمال ويظهر في منتصفه موضع سفينة نوح
الدائري الشكل .

١٠ - جامع الكوفة - صورة لباب الغيل والمنازة وطارقه الالمانية من قرون تقريبا





١٢- البحر المسج للجامع الكبير من الخارج - في إحدى حارات دار الأمانة العظمى للجامع
والذي بدأ التخليصه في سنة المصنفات *



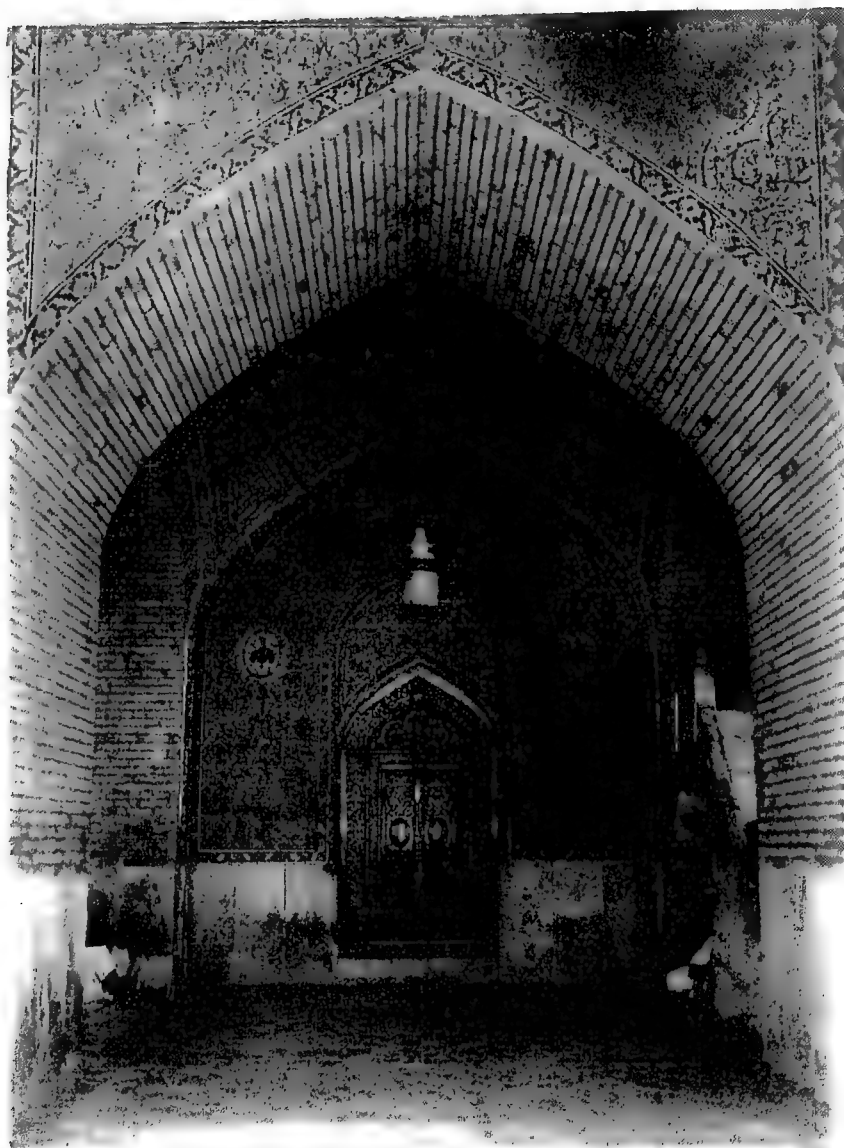
١٣- جامع الكوفة - صورة من الداخل باتجاه الشمال وتظهر من الخارج الجامع *



١٠ - واجهة الحراب الذي قتل فيه الامام علي من قبل الخارجي عبد الرحمن بن ملجم .



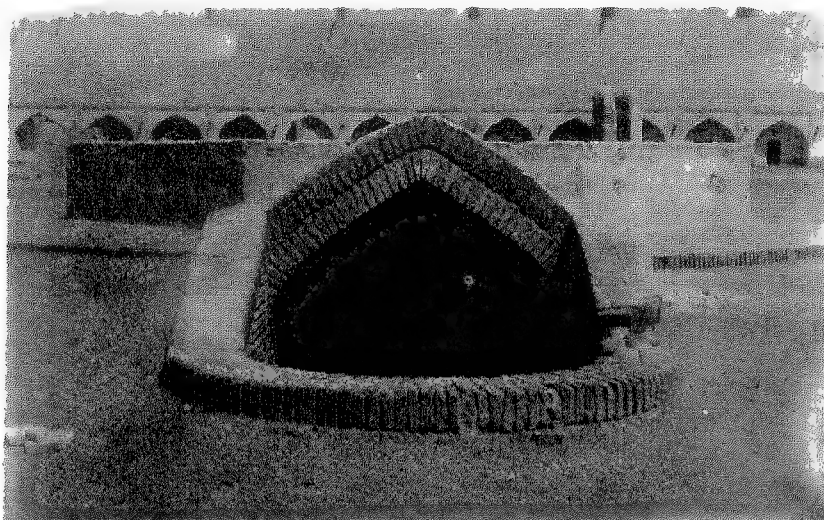
١١ - السر الشرفي لحامه النجم .



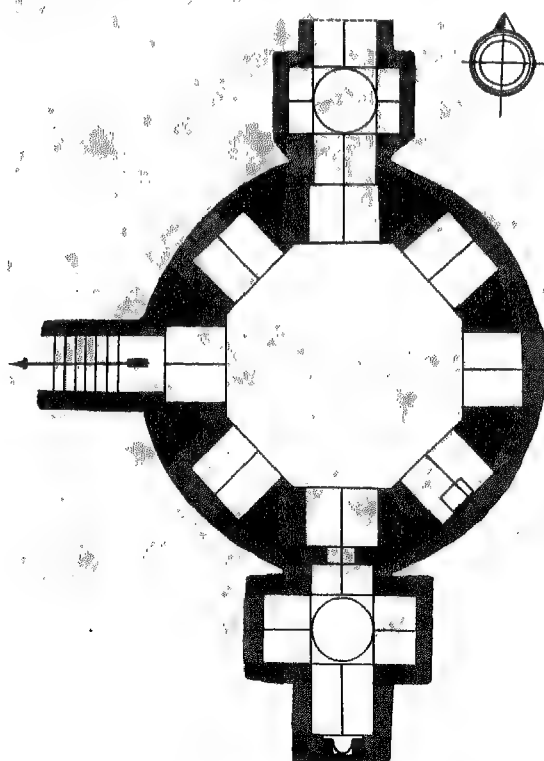
١٦- المحراب الذي تلت فيه الامام علي كما يظهر من الداخل - وقد ازيلت هذه البعارة



١٧- الجنود الذين قتل في الامام علي بعد التمدد في قبة الحسين بن علي - جامع الكوفة
التي كان يقف عند الامام علي - عمارت من الملائكة الشبيبة .



١٨- مدخل مشهد سفينة النبي نوح في منتصف جامع الكوفة *



المتياس ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ متر

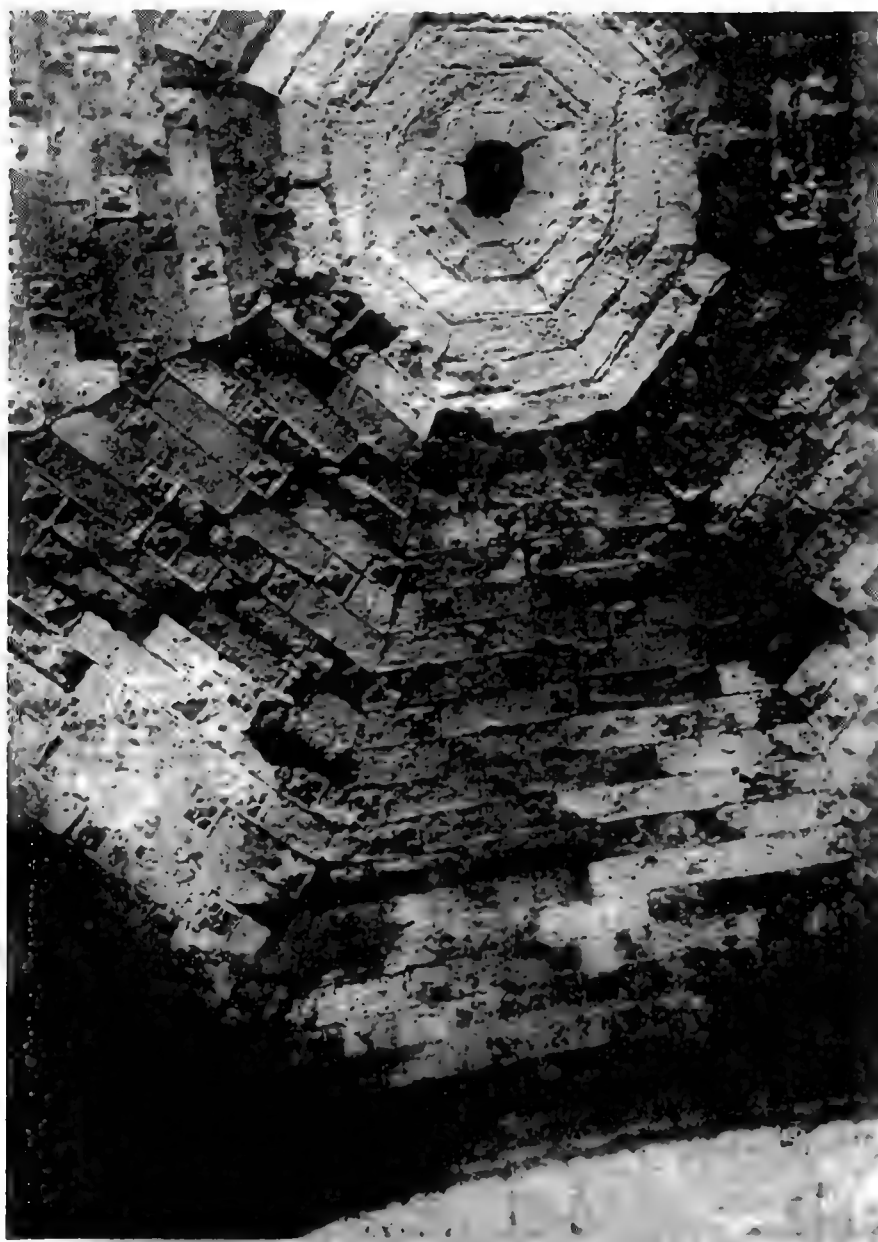
١٩- مخطط مشهد سفينة نوح *



٢٠- قبة النبي تيمكا يدوم الداخل وعلى اليسار مدخل للحراب الأثرية القديم .



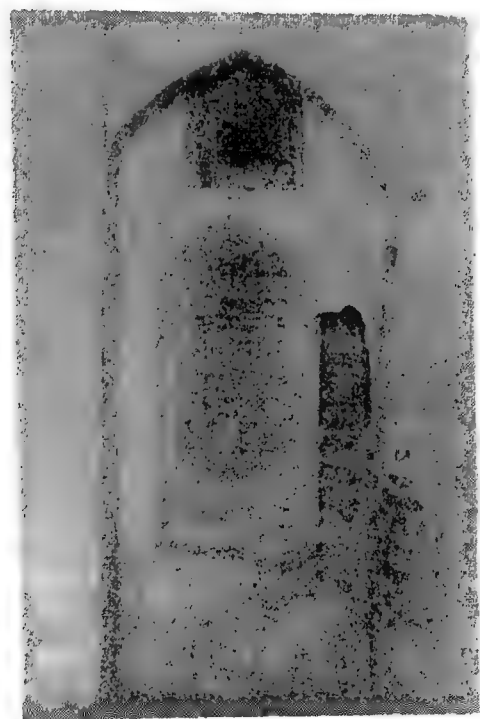
سنة ١٠٠٠ زيارت النوبة في مسجد طينة السني



٢٢- مشهد سفينة النبي نوح - وصف للاجر بأشكال هندسية جميلة



٢٣- مقام النبي (ص) - جامع الكوفة وجانبه المزولة الشمسية التي تعين على معرفة أوقات الصلاة • وهي على الهيئة التي وصفها الرحالة •



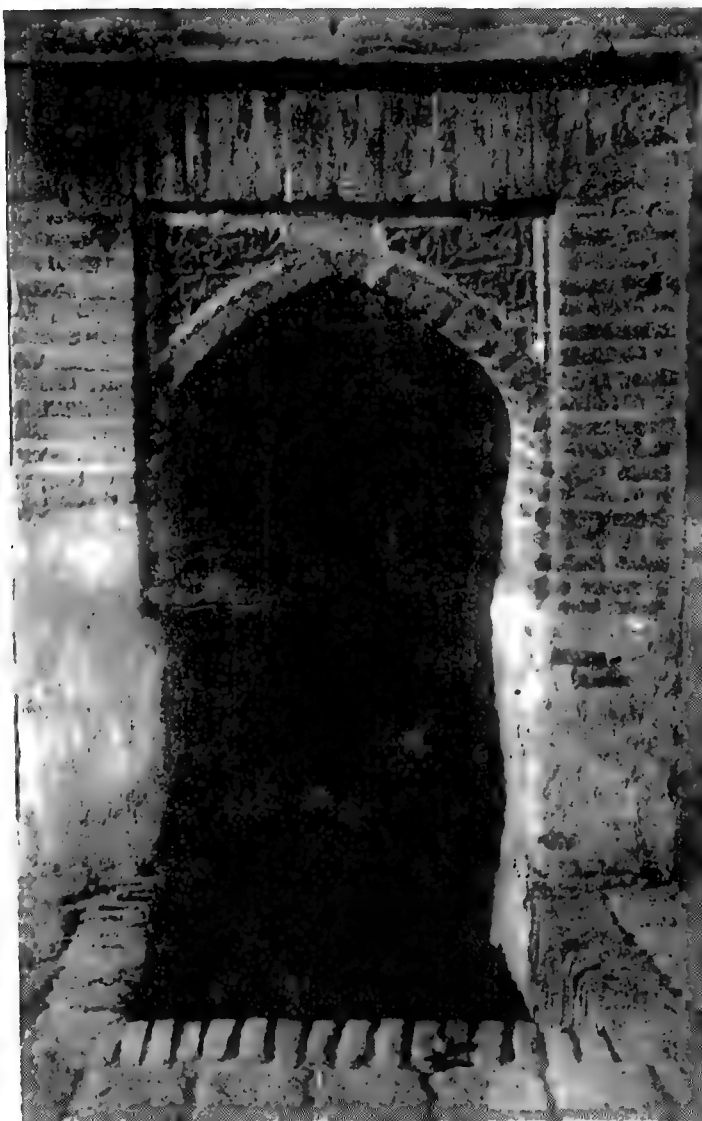
٢٤- محراب النبي نبي قريبا - كدة القديمة - جامع الكوفة



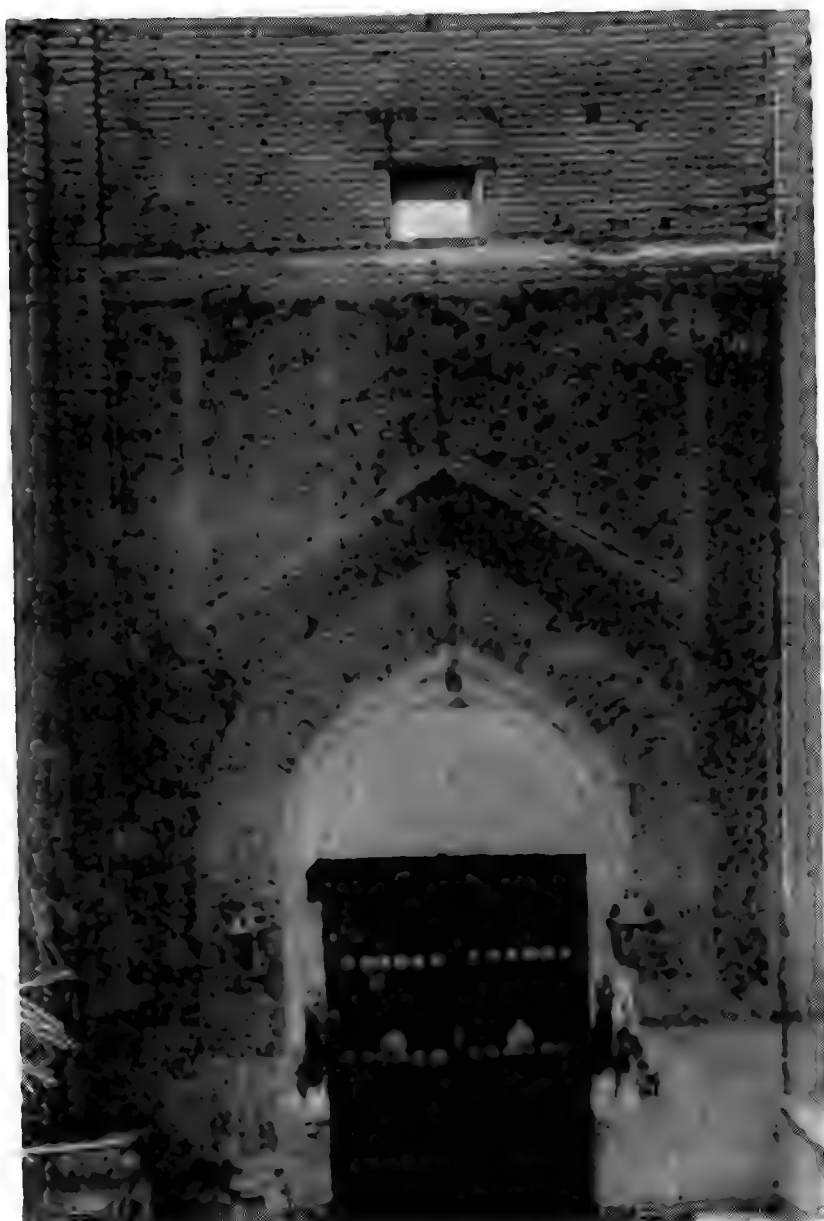
-٢٤- حراب الامام الصادق - حاج الكوفة *



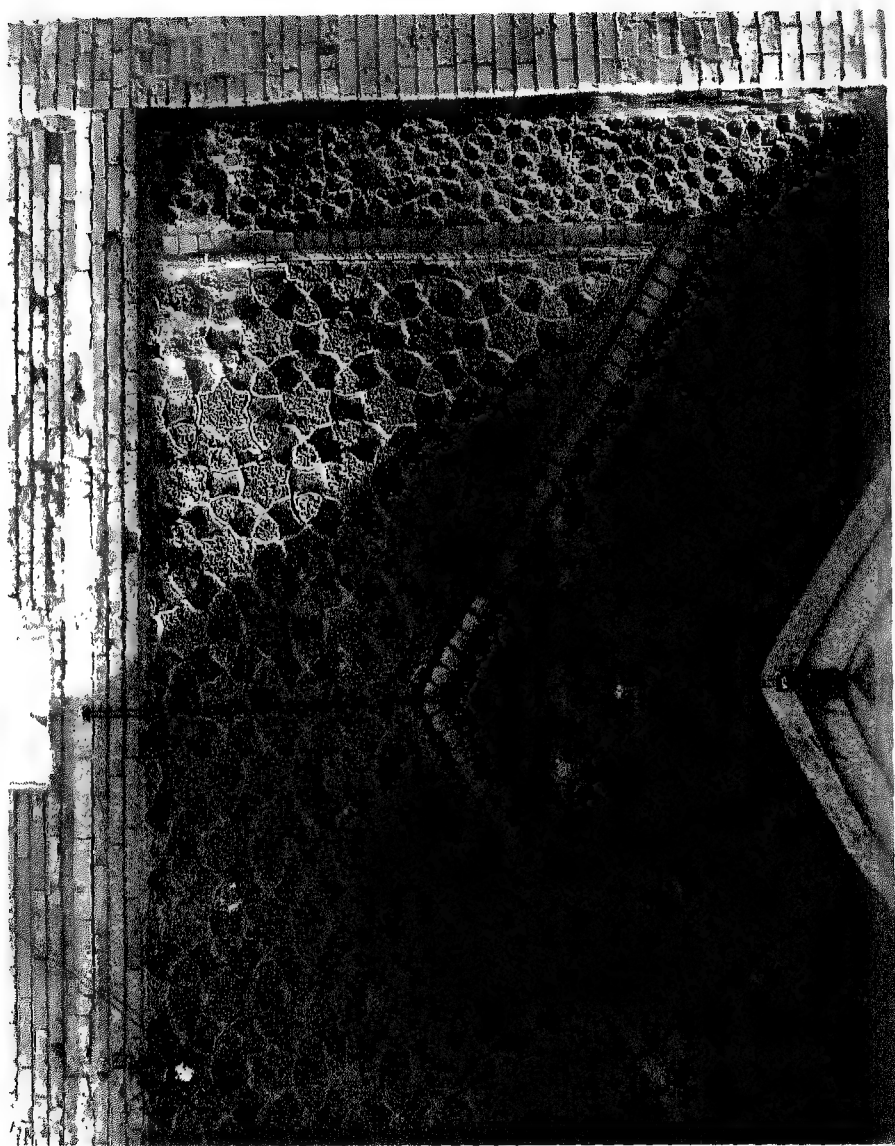
٢٦ - الاسطوانة الثالثة - مقام الامام علي بن الحسين بن ابي طالب - جامع الكوفة •



٢٧- الاسطوانة الخامسة - مقام جبرئيل • - جامع الكوفة •



٢٨ - باب الفيل - المدخل الرئيسي لجامع الكوفة -



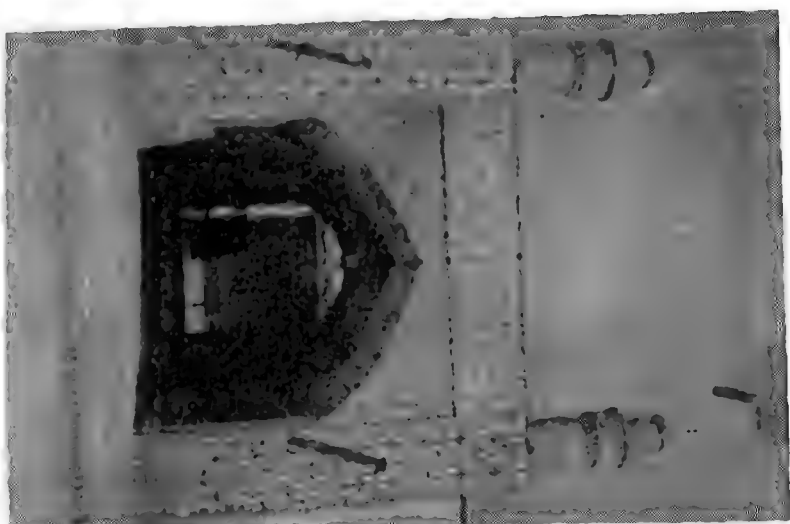
٢٩ - زخارف راحة تزين واجهة الباب الرئيسية لجناح الكوفة - القرن السابع للهجرة •



٢٠- منارة جامع الكوفة كما تظهر في اعلى باب الفيل في منتصف الزاوية بين الـ
الشمالي والشرقي .



٣١- حرج جامع الكوفة الفاصل بين الجانبين ومحو الشاهد مسلم بن عقيل



صورة من مسجد في مصر وهي واحدة من المساجد

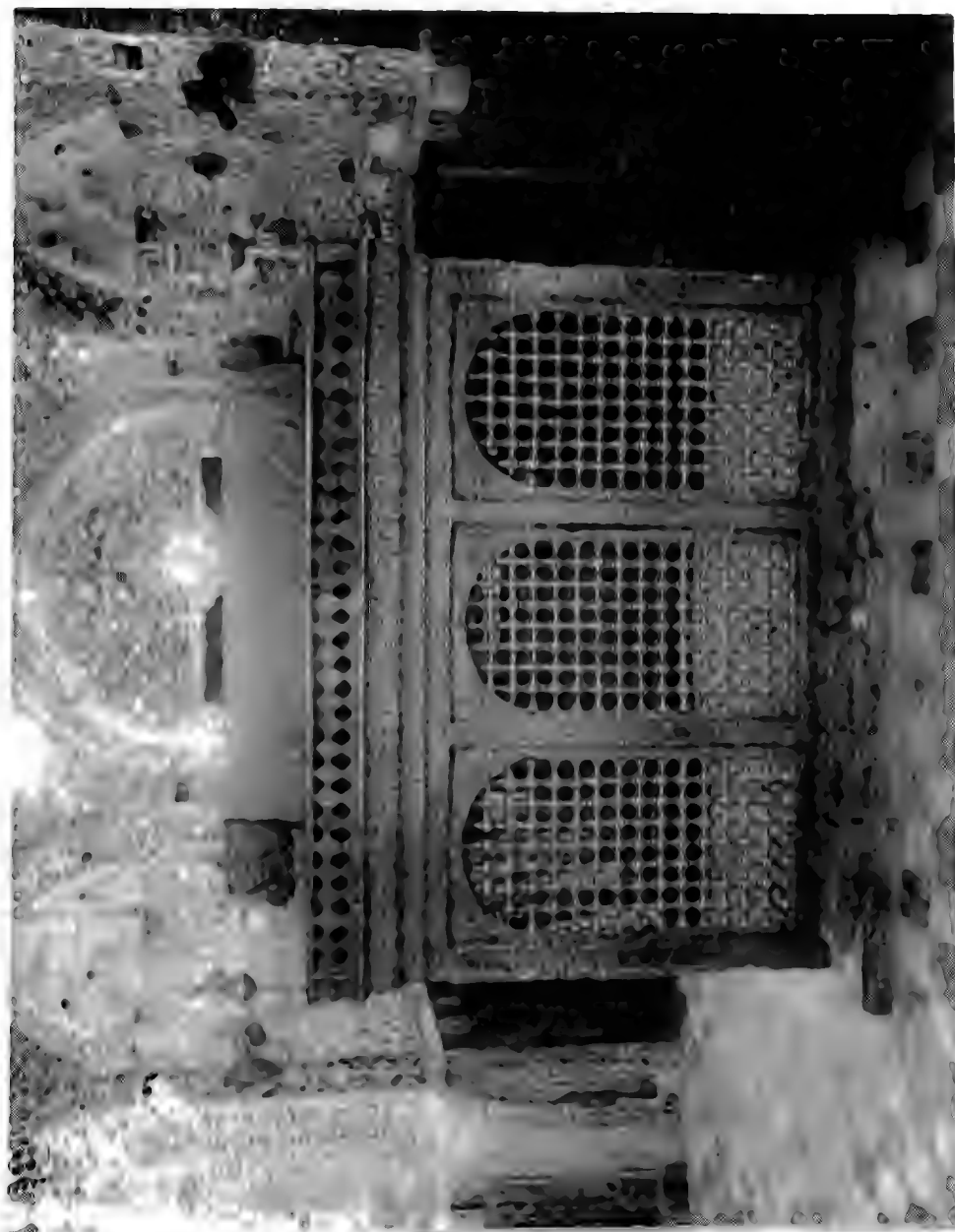
٢٤- مدخل حصن الشهيد مسلم بن عجل من جهة جامع الكوفة في متحف السمر من الجامع
والحصن هرب هربت هذه النشاية والتي عليها من الساعة •



٢٤- من الساحة - جامع الكوفة



• جهنم نامہ بر عقل بن اہی طالب اوسا مختلف سو جامع الکلیہ



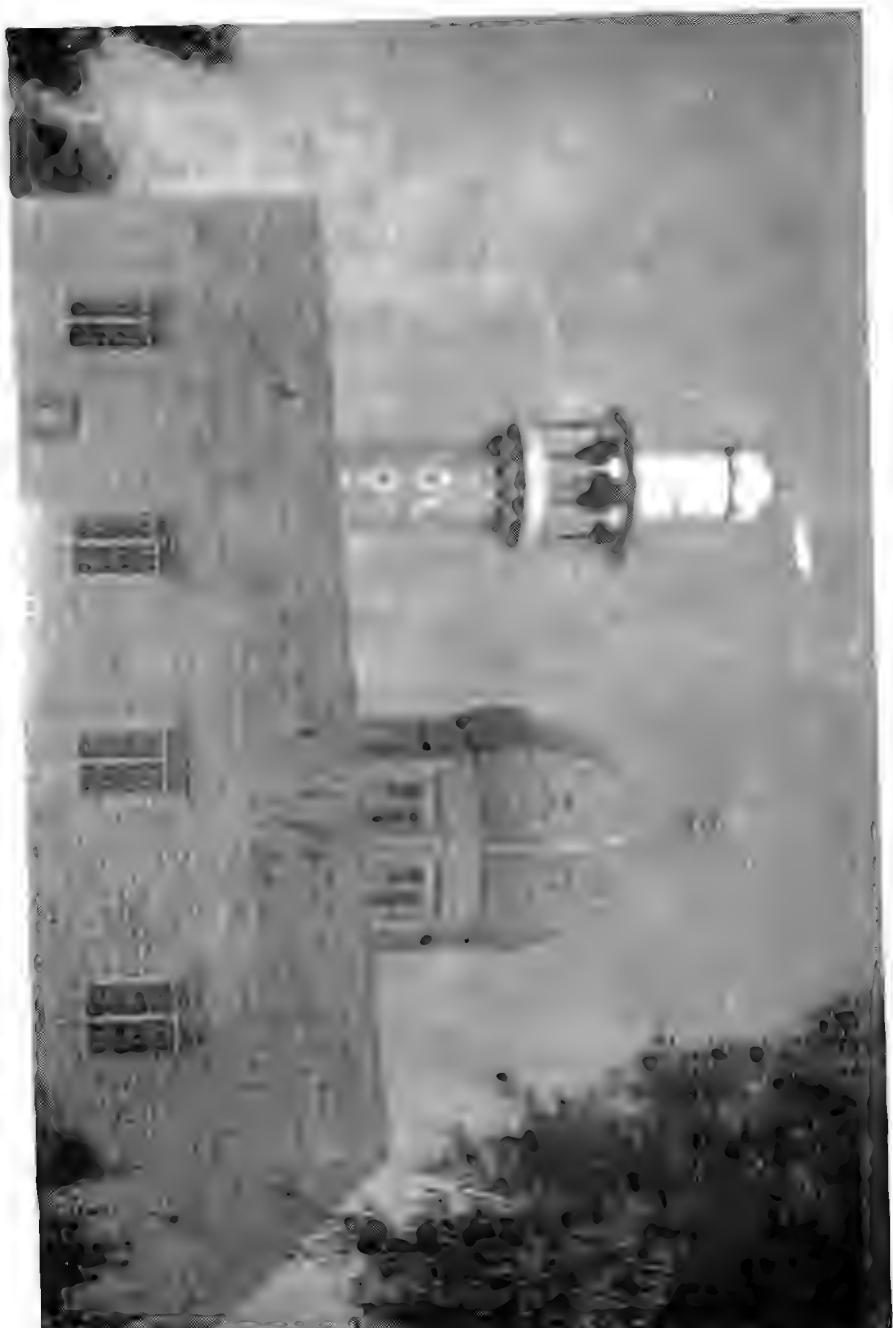
مسجد الشهيد مسلم بن عمار



مسجد جامع النعمان في مدينة حلب
صلى الله عليه وسلم



٢٨- زخارف الارابيسك تزين بعنبر جدران جامع الكوفة *



١٢ - مسجد وشيخ الصالح - وهو الآن من توارث الشيخ الشيخ الشريف



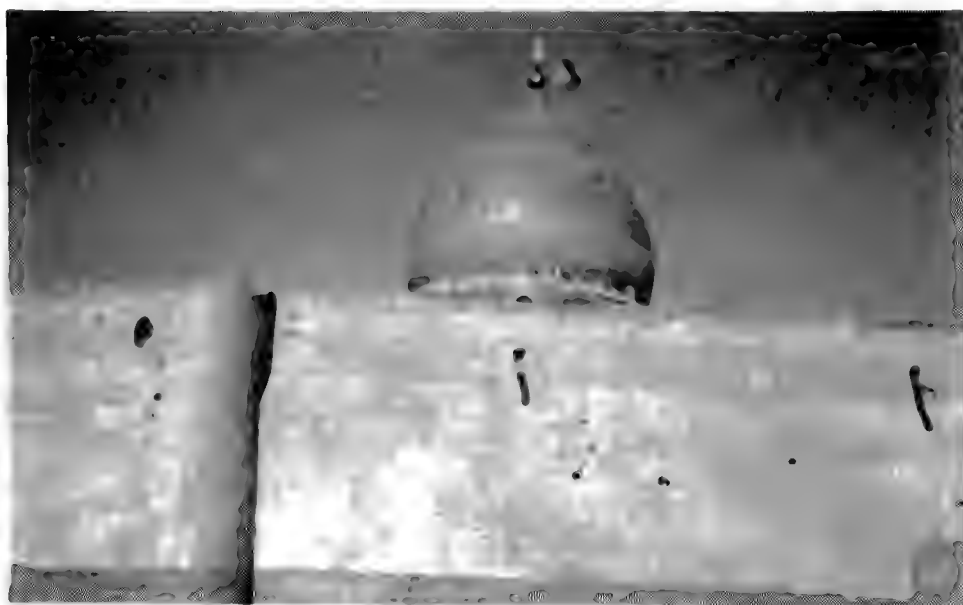
٥ - مسجد صمصمة بن صوحان العمدي - المدخل -



٦ - مسجد زيد بن صوحان العمدي - المحراب -



٤٢- جامع السهلة - وتظهر في الصورة المنارة وقبة المهيدي



٤٣- جامع السهلة - السور الجنوبي



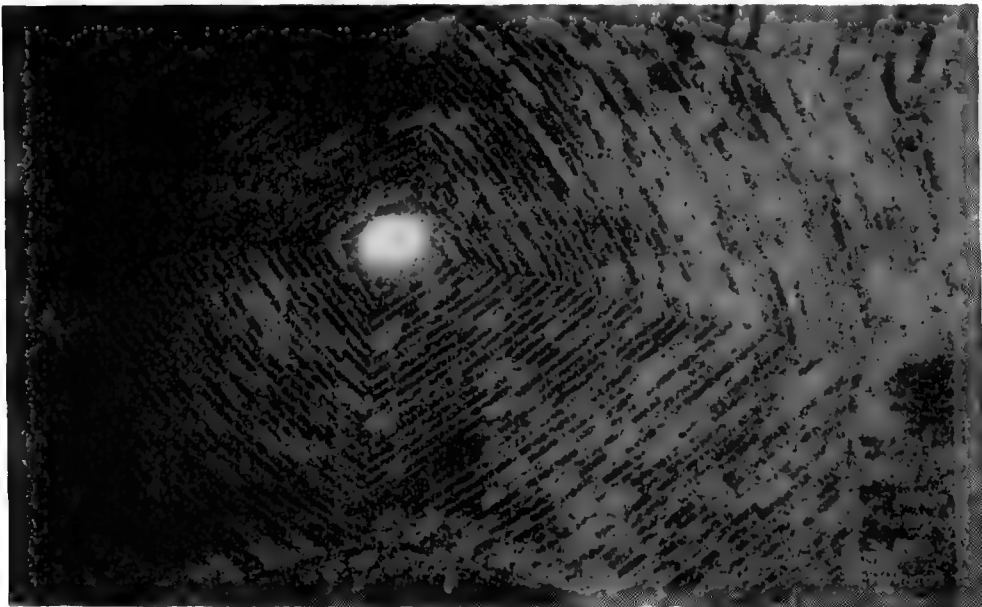
٤٤ - قبة المهدي كما تظهر من سطح جامع السهلة



٤٥ - مقام الإمام المهدي - جامع السهلة



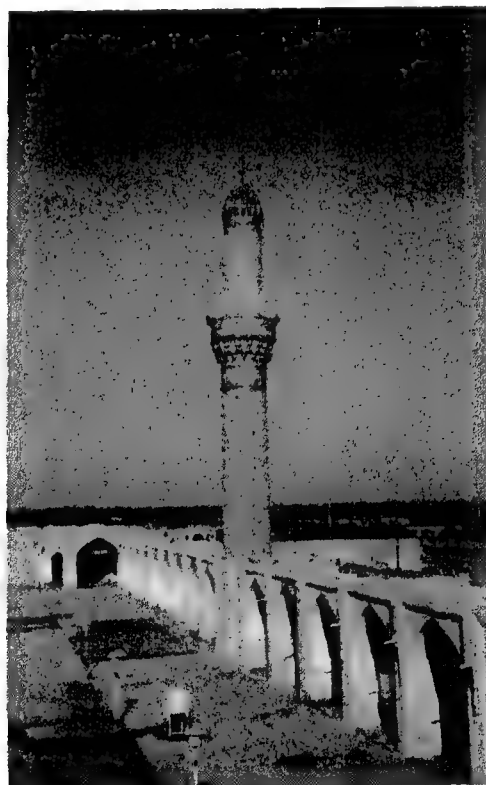
٤٦- خان الزوار كما يبدو من منارة جامع السهلة



٤٧- نموذج لرصيف الأجر - جامع السهلة



٤٨- مقام الصالحين - جامع السهلة



٤٩- جامع السهلة - صورة باتجاه الشمال



٥٠ - منارة جامع السهلة



١٠ - مقام زهر العنبد في جامع السهلة *



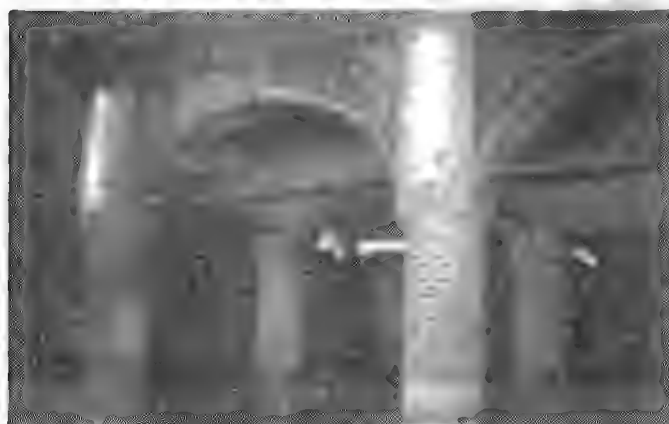
١١ - مقام الأمل العادي - جامع السهلة *



٥٢٠ - صحاح المرأة والإتيان الحار.



٤٠ - محمد الحموي ، وهو له النبي موسى



١٠٠ - مسلم الحمران - صخرة من الداخل



٥٦- مسجد الحمراء - مدخل لبيت النبي يونس •



٥٧- منارة مسجد الحمراء .



۵۸۰- مسجد الزهراء گما بيد و عند قرب طبريا صی شهر امارات .



٥٩- بيت الامام علي بن ابي طالب - ع- حوار جامع الكوفة .



٦٠- بيت الامام علي - لقطه اخرى

المحتويات

٥	مقدمة الكتاب
٥	المسجد - لمحة تاريخية
٩	تأسيس جامع الكوفة وحالته عبر العصور الاسلامية العصر الراشدي
١٤	العصر الاموي
١٩	العصر العباسي
٢٧	تأريخ مسجد الكوفة من الغزو المغولي حتى الاحتلال الانكليزي
٤٤	اهمية جامع الكوفة واثره في الحياة العامة
٤٧	الحياة العلمية في جامع الكوفة
٥٤	خزانة كتب جامع الكوفة
٥٦	الاعتكاف في جامع الكوفة
٥٩	المحراب
٦٢	المآذن والمؤذنون
٦٩	المنبر
٧٢	ابواب جامع الكوفة - باب الثعبان او باب الفيل
٨٠	باب مسلم بن عقيل
٨٢	المقصورة
٨٤	الدكة
٨٦	الخنوخة
٨٨	قبة جامع الكوفة
٨٩	رحبة جامع الكوفة

الموضوع	الصفحة
المیضاة (الاجانة - السقاخانه)	٩١
جامع الكوفة من خلال الدراسات الاثرية	٩٣
مسجد آل اعین = مسجد خطة سعد بن همام	١٠٠
مسجد ابی اسحاق السیعی	١٠١
مسجد ابی حاضر	١٠٣
مسجد ابی داود = مسجد القصاص	١٠٤
مسجد ابی سبرة	١٠٥
المسجد الأحمر	١٠٦
مسجد بنی الأرقم	١٠٧
مسجد الاشعث = مسجد الجواشن	١٠٨
مسجد الانصار	١١١
مسجد ابراهیم النخعی	١١٢
مسجد الازد	١١٤
مسجد بنی احمس	١١٥
مسجد بنی اقیصر	١١٦
مسجد الاعمش	١١٧
مسجد باهلة	١١٨
مسجد بنی بارق	١١٩
مسجد اثمار = مسجد بنی بجيلة = مسجد جریر البجلي	١٢٠
مسجد بنی بهدلة	١٢٢
مسجد بنی تیم	١٢٣
مسجد ثقیف	١٢٤
مسجد جار اسماعیل بن عمار	١٢٥
مسجد بنی جذيمة	١٢٧
مسجد جعفر بن بشیر	١٢٨
مسجد جعفی	١٢٩

الموضوع	الصفحة
مسجد جهينة	١٣١
مسجد حسين الجعفي	١٣٣
مسجد الحسن بن صالح	١٣٥
مسجد حفص بن غياث	١٣٧
مسجد الحمرا	١٣٨
مسجد الحمراء	١٣٨
مسجد حمزة الزيات	١٤٢
مسجد بني حمان	١٤٤
مسجد بني حنيفة	١٤٥
مسجد الحنانة	١٤٦
مسجد بني دهمان	١٥٢
مسجد بني ذهل	١٥٣
مسجد بني رؤلس	١٥٤
مسجد زيد بن صوحان	١٥٥
مسجد السبيع	١٥٩
مسجد سعيد بن جبير	١٦٠
مسجد السكون	١٦٢
مسجد سلمة بن الاسود الكندي	١٦٢
مسجد سماعة بن مهران = زرعة الحضرمي	١٦٣
مسجد سماك الاسدي = مسجد الخوافر	١٦٤
مسجد سماك بن حرب	١٦٨
مسجد سمال	١٦٩
مسجد بني السيد	١٧٠
مسجد بني سنيس	١٧١
مسجد السهلة	١٧٣
تأسيس السهلة واصل التسمية	١٧٥

الموضوع	الصفحة
مقبرة السهلة	١٧٧
خطط السهلة ومشاهدها	١٨٠
مسجد شبيب الخارجي	١٨٨
مسجد الشجرات	١٨٩
مسجد شيبث بن ربيعي	١٩٠
مسجد بني شيطان = من تميم	١٩٢
مسجد بني شيطان = من النخع	١٩٣
مسجد بني شقرة = من ضبة	١٩٣
مسجد بني صباح	١٩٤
مسجد صعصعة بن صوحان	١٩٦
مسجد ظهر الكوفة	٢٠١
مسجد بني عامر	٢٠١
مسجد بني عبد الله = من بني دارم	٢٠٣
مسجد عبد الله بن ادريس الاودي	٢٠٤
مسجد عبد الجبار آل معية	٢٠٦
مسجد عبد القيس	٢٠٧
مساجد بني عبس	٢٠٩
مسجد بني عتر	٢١٠
مسجد بني عدي	٢١٠
مسجد عدي بن حاتم الطائي = مسجد طيّ	٢١١
مسجد بني عمرو بن سعد	٢١٢
مسجد بني عتر بن وائل	٢١٣
مسجد بني غاضرة	٢١٤
مسجد بني غني	٢١٥
مسجد دار اللؤلؤ = مسجد فزارة	٢١٧
مسجد بني قرن = من الازد	٢١٨

الموضوع	الصفحة
مسجد بني قرن = من مذبح	٢١٨
مسجد بني كاهل = مسجد امير المؤمنين	٢١٩
مسجد الكناسة	٢٢١
المسجد اللؤلؤي = مسجد نفطويه	٢٢٤
مسجد بني المجر = بني المجر	٢٢٥
مسجد بني مخزوم	٢٢٦
مسجد مخنف	٢٢٦
مسجد بني مرة	٢٢٧
مسجد المروزيّة	٢٢٨
مسجد بني مسلية	٢٢٩
مسجد المعادل	٢٢٩
مسجد بني مقاصف	٢٣٠
مسجد المطمورة	٢٣١
مسجد الموالي	٢٣٢
مسجد بني النجار	٢٣٣
مسجد النخيلة	٢٣٤
مسجد بني هلال	٢٣٦
مسجد وكيع بن الجراح	٢٣٧
اللوحات والاشكال	٢٣٩
فهارس الكتاب

